القلب الهارب



تاليف: بربارا كارتلاند
ترجمة: انغام عبد الكريم التميمي

الأمل ..

كارنيا ..

زواجها من أبن عمها

فجأة .. تتغير الصورة .

الثروة .. وصاحب الثروة .

تحس أنها تعشقه ..

ثم تسرق مجوهراته .. وتصبح كارنيا بموقع شبهه .

التحدي ..

اثبات البراءة .. وقوة حبها .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٥٠١ لسنة ١٩٨٥

منشورات دار الكندي
الحارثية - مقابل معرض بغداد الدولي

الدار العربية للطباعة - بغداد

الجزء الاول

الفصــل الاول

سمعت نقراً خفيفاً على الباب جعلها تقفز لتفتحه على الفور. قال صوت هامس من داخل البيت وهو يلتقط انفاسه بصعوبة : «هل أنت هناك» ؟

أجاب صوت رجل : «بالطبع ، ومن غيري تتوقعين رؤيته»؟

- «آه ، كن حذراً . لاتتكلم بصوت عال» .

كان صوت الفتاة مهتاجا . سحبت الباب ليتسع اكثر ، حتى استطاع الرجل ان يخطو الى الداخل ، وضع ذراعه حول كتفيها وقال :

- «لاتقلقي ياكارينا ، كل شيء على مايرام . الوقت متأخر ولااحد في الخارج . كفاك ارتعاشا كل شيء سيكون على مايرام» .

اجابت وهي تنتحب : «اعتقد ان عمتي مارغريت وعمي سيمون في المكتبة ، انهما يقرآن الجرائد كعادتهما في هذا الوقت من المساء» .

- وسيريل ؟ اين سيريل؟

- «لقد ذهب الى الاصطبل . ولن يعود ثانية قبل مرور ساعة على الاقل» .

سأل الرجل : «اذن ماالذي يقلقك؟ هيا لنرحل . اين حقائبك؟» .

قالت : «انها فوق . لم اجرؤ على احضارها اقرب خوف ان يسمعني احد» .

– «حسنا ، سآتي بها» .

استدار الرجل وانطلق جريا بأتجاه الممر المؤدي الى السلم . وبعد ثوان عاد حاملا حقيبتين . كانتا من الثقل بحيث انه تغلب بصعوبة على ضيق السلم المغطى بالمشمع .

سأل وهو متقطع الانفاس : «هل هذا كل ماعندك؟» .

قالت الفتاة : «نعم ... كلا ، هناك صندوق القبعات . سأحضره في الحال . اذهب انت بالحقيبتين» .

لم تنتظر منه جوابا . ارتقت درجات السلم بخفة ورشاقة ثم عادت وفي يديها صندوق القبعات الكبير .

في الحقيقة ، كان يبدو أكبر من الطبيعي لأنها كانت صغيرة الجسم وحتى في حزنها العميق ، كان من الممكن رؤية جمال شعرها البراق ، وروعة عينيها الزرقاوين الواسعتين المستقرتين في وجه بيضوي .

بدت في ثوبها الصوفي الانيق ومعطفها التويدي وكأنها طالبة مدرسة.

عصفت تلك الفكرة برأس الرجل وهو يستدير ناحيتها ، فتوقف للحظة وقال :

– «أأنت متأكدة بأنك ابنة الواحد والعشرين عاما؟ فأنا لااريد قضاء شبابي في السجن لاختطاف فتاة لم تتم عامها السادس عشر» .

ضحكت كارينا .

– «لاتكن سخيفا يابن عمي فيلكس ! أنت تعلم أنك دعيت لحفلة عيد ميلادي العشرين في العام الماضي» .

قال : «ولكني لم آتِ» .

قالت بحسرة : «كلا ، لم تأت ، لقد دعونا جميع الاقرباء ، ولكن لم يحضر منهم غير كبار السن والمملين» .

قال : «حسنا ، اذا كنت ابنة الواحد والعشرين عاما ، فبالتأكيد لاتبدين كذلك . هيا ياذات العينين الواسعتين ، دعينا نسرع الى السيارة قبل ان يكتشف وجودها احد ، وربما يتساءل عن سبب وقوفها في هذا المكان» .

كانت تقف بالخارج سيارة من نوع «بنتلي» رصاصية اللون ، طويلة قبعت في ظلام الليل وكأنها جزء منه ، وغطتها ظلال الاشجار السوداء فبدت وكأنها هيكل خرافي .

جلست كارينا في المقعد الامامي ، اما فيلكس فقد اثقل بالحقيبتين وصندوق القبعات . سُمع في سكون الليل صوت دوران المحرك ، وكشفت اضواء السيارة عن جذوع الاشجار المنتصبة كحراس على جانبي الطريق . ثم انطلقا بعيدا .

صَدَرَ عن الفتاة لهاث خفيف وهي تشابك يديها الاثنتين ببعضها .

كانت البوابات مفتوحة ! مفتوحة ! ومرت السيارة خلالها . استمرا بسيرهما على الطريق فوق الاسفلت الاملس ، ثم ظهرت على جانب الطريق العلامات البيضاء وكأنها اياد شبحية تشير الى الطريق المؤدي الى لندن .

– «حسنا ، كيف تشعرين الآن؟»

ادار فيلكس رأسه بسرعة ليبتسم لها .

– «انني .... انني لااصدق مايحدث . هل نجحت في الهرب حقا؟ ألن يحاولوا .. اعادتي ثانية؟»

قال : «بالطبع سيحاولون ، ولكنك سيدة نفسك . او ستصبحين

كذلك بعد اسابيع قليلة . لماذا لم تهربي قبل الآن» ؟

أجابت كارينا : «فكرت ، ولكنني لم أعرف الى أين اذهب . بالاضافة الى انني لم اشأ ايلامهم كانوا اكثر حنانا علي من أهلي . فأنا لااتذكر بيتا غير بيتهم» .

– «أكثر حنانا» خرجت الكلمتان من شفتي فيلكس محملتين بالهزء والسخرية . «أكثر حنانا لدرجة انهم مصممون على جعلك زوجة لابنهم البليد ، الناقص العقل» .

تنهدت كارينا بعمق وقالت : «اه ، كلا يافيلكس هذا ليس عدلا ، سيريل ذكي جدا . انه فقط .... فقط ....» .

قاطعها فيلكس : «انه ليس كذلك !» .

– «انه طبيعي عادة ، ولكنه يمر بلحظات يكون فيها شاذاً نوعاً ما ... ومرعباً قليلا» .

– «ومع ذلك ، تعظمين الزواج منه؟»

– «حسنا ، عمتي مارغريت وعمي سيمون كانا مصرين على ذلك . ظلا يسمعانني بمدى حب سيريل لي ، وبأنني الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدته وأشارا ايضا الى ما ادين به لهما» .

قال فيلكس : «هذا اكثر ماسمعت به من وحشية . أنا لست متأكداً من انهما لايستطيعان مقاضاتك على سلوكك . هذه قساوة معنوية وابتزاز تهديدي» .

صاحت كارينا : «آه كلا ، كلا! يجب الا تقول ذلك . عمتي مارغريت كانت عطوفة في تعاملها معي ، ولكنها كانت مستبدة بي قليلا . انهما يحبان سيريل واعتقد انه يبدو طبيعيا جدا بالنسبة لهم كانا دائما يعطيانه اي شيء يطلبه و .... وبذلك عندما ارادني .....» .

أكمل فيلكس جملتها : «صمما على ان يعطوه اياك . انها قصة ممتعة ولو لم آت اليك ، لكنت قد مشيت الحياة على قدميك كالشاة الى حتفها ، أليس كذلك ؟»

وافقته كارينا الرأي : «انني ... اعتقد ان ... ان كل شيء يبدو شاذاً الان . ولكن قبل مجيئك الى هناك لم يكن بوسعي ان افعل شيئا» .

سأل فيلكس بنبرة مختلفة : «هل تعرفين مدى جمالك؟»

ادارت كارينا له وجها صغيرا جافلا ، عيناها الزرقاوان متسعتان اكثر ، وشفتاها انفرجتا من الدهشة .

تساءلت : «جميلة؟»

أجاب : «فاتنة ، آه انا اعرف انك لم تتعلمي جميع الحيل لتجميل نفسك ، ولكنك تبدين في السادسة عشرة من عمرك وقد استيقظت توا لتنظري الى مشهد الصباح . هناك مِنَ الناس مَن سيجد هذا أكثر جاذبية من اي جمال لندني متكلف ومغشوش» .

توقف قليلا ثم أضاف : «وبالطبع ، انا واحد منهم»

قالت كارينا : «آه . فيلكس ليس عليك ان تقول لي كلاماً جميلاً كهذا»

– «ولكنني اريد ان اقوله . انت فتاة فاتنة ياكارينا ، وعندما تجدين موضع قدميك ستكونين أكثر روعة . لاتفقدي النظرات البريئة لعينيك النديتين ، فذلك سيكون أثمن ماتملكين على الاطلاق» .

ضحكت كارينا وقالت : «لاافهم عم تتحدث ، هل تعني ان ذلك سيساعدني على ايجاد عمل؟»

قال بهدوء : «هذا بالضبط ماعنيه . ولكن علينا ان لانستبق الاحداث ، نريد اولا ان نختار نوع العمل الذي يريحك ، وتستطيعين

من خلاله ان تحقق وجودك».

قالت كارينا وعيناها تبرقان لتزيدا من جمال وجهها : «وفي الوقت نفسه يجب ان احصل على قوت عيشي . اليس كذلك؟»

قال فيلكس : «عليك الا تقلقي لهذا الشأن في الوقت الراهن».

أصرت كارينا بقولها : «يابن عمي ، أنا لااستطيع أخذ النقود منك او اي شي أخر وبأي مقدار . عندي ماتبقى من الثلثمائة باوند التي تركها ابواي لي سنويا ، ولسوء الحظ صرفت أكثرها مؤخرا من اجل ... من اجل الملابس».

قال فيلكس وهو يصر على اسنانه : «جهاز عرسك! كيف يجرؤان على اقتراح وجوب زواجك من ناقص العقل هذا ؟ لااتخيل ذلك».

قالت كارينا : «تكلمنا عن هذا الموضوع سابقا . وارجوك دعنا ننسه. لقد وعدتني بأنني لن احتاج الى التفكير بهم ثانية».

وافقها فيلكس بقوله : «نعم ، لقد وعدتك وانا اعني ماأقول ، ولكنني شعرت بالمرض لمجرد التفكير بذلك . وعندما شاهدتك تبكين في الحديقة عرفت ان عليّ القيام بعمل ما ، وبأسرع مايمكن».

– «لقد كنت رائعا ! رائعا ! ولكن ... افرض انهما صمما على عودتي؟ اذا جاءت عمتي مارغريت لرؤيتي فلن استطيع ان ارفض ابداً».

اجابها : انها لن تجدك لبعض الوقت . يجب ان تثقي بي ياكارينا . وبما انني استطعت ان اجعلك تثقين بي فلن اتركك تسقطين لهذا السبب ، فانك لن تبحثي عن عمل حال وصولك».

تساءلت كارينا : «وماذا سأفعل؟».

اجابها فيلكس : «ستأتين لتعيشي مع اصدقاء لي».

توقف عن الكلام قليلا ثم اضاف :

– «هل سمعت عن كارلاند هولت؟»

كان هناك شيء معين في نبرة صوته، عرفت كارينا من خلاله بأن هذا الاسم يجب ان يعني لها شيئا . بحثت في ذاكرتها «كارلاند هولت ؟» كارلاند هولت؟ كانت تعلم بأنها يجب ان تكون قد سمعت به على الاقل ، ولكن الاسم لم يعن لها شيئا ، ولكنها في نفس الوقت كرهت ان تخيب ظنون فيلكس فقالت :

– «اظن انني سمعت به . هل هو مهم جدا؟»

اجابها : «انه أحد أكثر الاسماء دويا هذه الايام في المدينة . لقد افتتح جريدة بأسمه دون ان يحاول كتابة مقال فيها عن نفسه او عن شركاته في صفحة الاعمال المالية . واضح جدا ان الامر لايهمك».

اجابته بابتسامة : «كلا ، ليس تماما ، كما ترى ، فأنا لااملك كثيرا من الاموال لاقلق عليها .»

ادهشها سؤال فيلكس : «هل تستطيعين استعمال الالة الكاتبة؟»

اجابته : «نعم ، استطيع وهذا السبب هو الذي جعلني افكر بالحصول على عمل سكرتيرة . كان عمي سيمون يكتب اقواله على الالة الكاتبة ، لذلك طلبت مني عمتي ان اساعده . لقد تمنيت ان يسمحوا لي بالالتحاق بكلية مناسبة لتعلم السكرتارية ، ولكنهم بالطبع لم يسمحوا لي بها . كان يأتي شخص الى بيتنا ثلاثة ايام في الاسبوع ليعطيني دروسا . كان رجلا مسنا ، لطيفا ولكن ذلك لم يكن ليساوي نصف المتعة التي كان من الممكن ان اجدها لو سمح لي بالذهاب الى كلية مناسبة».

قال فيلكس : «لقد احتفظوا بك قريبة منهم جدا ، أليس

كذلك؟» - «لقد سمحوا لي بالالتحاق بأحدى المدارس الى ان اصبح عمري سبعة عشر عاما كنت أحب البقاء في المدرسة مع صديقاتي كنت دائما أذهب لزيارتهن في بيوتهن وامكث معهن فترة طويلة ولكن عند بداية عيد رأس السنة ، وقبل أن اكمل الثامنة عشرة ، بدأ سبريل .. بـ... بـ... بالتقرب مني» .

أرتعش صوتها وهي تنطق بالكلمات الاخيرة .

سأل فيلكس : «وماذا حدث بعد ذلك»؟

- «حسنا ، أظن انه أخبر عمتي مارغريت بأنه يريد الزواج مني . على كل حال لم يسمح لي بالذهاب للمدرسة ثانية . اخبروني بأني مفصولة لانني يجب ان اظهر في الحفلات . ثم اخذتني «عمتي مارغريت» الى لندن وقدمتني في أيار كراقصة» .

توقفت كارينا للحظة ، ثم اكملت بصوت خفيض جدا :

- «ذهبت للرقص ، كل أنواع الرقص ، ولكن ذلك لم يكن ممتعا لأن سبريل كان يأتي دائماً ويطلبني للرقص معه ، لذلك لم أجد فرصة للرقص مع اشخاص اخرين في تلك الحفلات او حتى التعرف عليهم» .

قال فيلكس : «وكنت تستحين منه ايضا» .

قالت كارينا : «نعم ، نعم كنت اخجل منه . ولهذا السبب لم اهتم كثيرا عندما عدنا الى البيت واخبرتني عمتي الا ابارح البيت ...» .

كانت عمتي تقول : «لماذا لاتلعبين التنس مع «سبريل» او «لماذا لاتشاهدين التلفزيون مع سبريل؟» او « .... تتنزهين مع سبريل» أو «العبي الورق مع سبريل» وحالما اقترح شيئا يقع الاختيار على « .... سبريل» .

تقطع صوتها في الكلمة الاخيرة . رفع فيلكس يده ووضعها براحة على كارينا وقال : «انسي ذلك . لقد انتهى كل شيءٌ الان» .

قالت : «لقد بدأت الان تقدير مدى قساوتهم كانت حياتي معهم اشبه بكابوس يزداد سوءا بمرور الزمن ، ولكنني أعلم علم اليقين ألاّ مفر منه . شعرت اكثر من مرة بعدم القدرة على عمل اي شيءٌ ، ثم أتيت انت» !

قال : «بالصدفة ، لو لم يصب العطل سيارتي قرب بيت عمي «سيمون» فلم اكن لادق بابهم . انا لااتحمل رؤية احد منهم» .

قالت كارينا : «لم تقل لي لحد الان الى اين نحن ذاهبان» .

قال : انا ذاهب بك لتقابلي «كارلاند هولت» . امه «السيدة هولت» صديقة قديمة لي . انها لطيفة جدا وانا ذاهب لارتمي في احضان شفقتها ، وعندي شعور انها ستكون كما عهدتها» .

قالت كارينا بسرعة : «ولكنك لاتستطيع اجبار الناس على قبولي بينهم اذا كانوا لايريدونني» .

أكد فيلكس : «سأجعلهم يريدونك . كل ماأطلبه منك ان تكوني نفسك ، طبيعية بريئة وغير متغطرسة . وبحق السماء لاتتظاهري بما ليس فيك لقد رأيت كثيرا من النساء يفعلن ذلك في وجود كارلاند هولت» .

قالت كارينا بفضول : «ماذا تعني»؟!

- «آه ، التباهي التصنع ، الرمق بنظرات غرامية ، اذا كنت تحبين ، عندما يكون الرجل غنيا جدا كـ «هولت» فان النساء يتصرفن كالفراشات السكرى حول شعاع شمعة» .

قالت كارينا : «حسنا ، أنا لااريد اموال السيد «هولت» على اية حال . كل ما اريده هو ان اكون اهلا لتأمين قوت عيشي . واذا كان

باستطاعته ايجاد عمل لي ، فسأكون شاكرة ويجب الا أطيل المكوث معهم ، أليس كذلك؟» .

قال فيلكس بجدة : «فقط المدة التي سيسمحون لك فيها بالبقاء» .

ثم تدارك نفسه وقال بنبرة صوت مختلفة :

– «استمعي ياعزيزتي يجب ان تثق بي . لقد اخرجتك من الهوة التي سقطت فيها اليس كذلك؟ حسنا ، اتركيني اذن اقرر افضل الاحوال بالنسبة لمستقبلك ولاتحاولي عمل اي شئ بنفسك قبل ان نناقشه سوية» .

قالت : «انك غامض جدا . الا تستطيع شرح الامر بوضوح اكثر؟»

لم يجب فيلكس للحظة او اثنتين ثم قال : «اننا نعرف بعضنا لأقل من ثمان واربعين ساعة ، ولااريد ان أخيفك لان خبرتك بالحياة والعالم الخارجي قليلة ، ولكنني اشعر بأنني سأكون مهما في حياتك يوما ما» .

التفتت كارينا اليه بسرعة ، كان يعرف ان الدهشة والذهول تملآن هاتين العينين الزرقاوين الواسعتين ، ولكنه لم يحول بصره عن الطريق الممتد امامه .

تأملت كارينا صفحة وجهه لثوان بصمت عميق . كان بهي الطلعة ، مامن شك ولو انه مجرد ابن عم ثان . كان له شبه غامض بصور ابيها المعلقة فوق الموقد في غرفتها منذ ان كانت طفلة صغيرة .

ابن العم فيلكس ! لقد سمعت به لفترة طويلة سمعت بتلميحات تحط من قدره وتستخف بشخصه لانه كان دائم الكتابة وبالتفصيل في الصفحة الاجتماعية عن شقته الوثيرة في لندن . وعن مكوثه فيها طيلة الوقت .

– «حسنا؟» .

أدركت وبقليل من الفطنة ان فيلكس ينتظر ردها .

– «أنا ... أنا لاافهم ما ... ماتحاول قوله» .

اجابها : «اعتقد انك فهمت الشئ الوحيد هو ان «كارلاند هولت» ليس في حاجة لان يخشى كونك امرأة تسعين خلف امواله ، أنا لااخذك لبيته لافقدك» .

قالت : «أنا ... اريد عملا . اريد ان اعمل» .

قال فيلكس بلطف : «ستعملين، لاتزعجي نفسك . لاتخافي مما قلته لك. ضعيه فقط في مؤخرة رأسك . سيأتي اليوم الذي نتعرف فيه على بعضنا البعض اكثر» .

وبدون ان يحول بصره عن الطريق ، أخذ يدها من حضنها ورفعها لشفتيه .

قال : «لاتخافي مني . انك ترتجفين وهذا ليس ضروريا بالمرة ، اؤكد لك . أنا لست ذئبا كبيرا سيئا ! أنا ابن عمك فيلكس فقط – لطيف ودافئ وسأعتني بك» .

هدأت كلماته كارينا كما اريد لها . شعرت كارينا بالراحة فاتكأت الى المقعد بأسترخاء وهي تتطلع الى الطريق .

مايزال امرا لايصدق ، الامر الذي جعلها تتخذ خطوة الهرب من بيت عمها . والذي كان في نفس الوقت بيتها منذ ان مات والداها في حادث سقوط طائرة وهي في السابعة من عمرها فقط . بامكانها تذكر لحظة طبعت والدتها على خديها قبلة الوداع . عبيرعطرها ، الملمس الناعم لفرائها الذي شكل جمال وجهها وروعته .

قالت والدتها : «ستعود بعد اسبوع يالعبتي الصغيرة . انا وابوك

ذاهبان للاستمتاع بشهر عسل جديد. سأرسل لك صورا ملونة لروما وفلورنسا وكل الاماكن الرائعة التي ستزورها اعتني بها يا «نانى» .

كانت تلك اخر ماسمعت كارينا لأمها . ثم جاء وقت الانتقال الى بيت عمها البيت الكبير ، القاتم الكئيب الذي بدأ منذ الوهلة الاولى انه سيطبق عليها . تقلص عالمها الى ثلاثة اشخاص فقط - العمة «مارغريت» العم «سيمون» و «سيريل» .

شعرت بالقشعريرة تسري في بدنها عندما فكرت ، لولا دخول فيلكس حياتها بدون توقع فأنها وفي غضون خمسة ايام ستتزوج من سيريل .

لقد ارهقوها. عرفت ذلك الان فقط . لم يصيحوا بها او يتناقشوا معها . ولم يجبروها على طاعتهم يوماً ما . عدا طريقتهم الغادرة بتذكيرها بصورة غير مباشرة مئات المرات بمدى عطفهم وطيبتهم معها بالسماح لفتاة صغيرة فقيرة ، يتيمة بالعيش بينهم ليلة اثر ليلة كانت تستلقي بلا نوم وتتساءل كيف يمكنها ذلك، متمنية ساعة موتها قبل ليلة الزفاف .

وهي على علم بأن كل فجر يأتي يقربها من ليلة الزفاف اربعاً وعشرين ساعة .

وباندفاع استدارت نحو منقذها وقالت بصوت ناعم : «فيلكس ، لايمكنني ان أعبر عن شكري وامتناني بما فيه الكفاية لأنك ابعدتني عنهم . ولكنني لاستطيع ان أحب احدا في هذه اللحظة . لقد ظللت خائفة وغير سعيدة لمدة طويلة ولكنك اذا انتظرت .... »

توقفت وقد صبغت حمرة الخجل وجهها الابيض لشدة خجلها .

قال فيلكس بلطف : «كما قلت لك ، لقد جهزت نفسي للانتظار الى ان تعدل الاحوال نفسها ، الى ان نعرف بعضنا أكثر ، انه مثير نوعا

ما. الا تعتقدين ذلك ، لبدء صداقة جديدة مع شخص يجذبك كثيرا ، ولكنك لاتعرفينه بما فيه الكفاية» .

سحب يده اليسرى من على عجلة القيادة ووضعها على يدها .

- «اريدك ان تخبريني بكل ماتفكرين وتشعرين عن المكان الجديد الذي سنذهب اليه وعن الناس الذين ستقابلهم» .

سألت كارينا بشوق : «افرض ... افرض انهم لم يحبوني»؟ .

ضحك فيلكس وقال : «لا استطيع تصور احد لايحبك. انظري فقط في المراة في جيب السيارة الجانبي ..»

وبلا شعور اطاعت كارينا ماقيل لها ، سحبت المراة ورفعتها الى وجهها

سألته : «هل هناك خطأ. هل يوجد سخام على انفي؟»

قال : «انظري الى ماتشاهدين فيها» .

ظلت تحدق في وجهها . العينان الزرقاوان كانتا مهدبتين بأهداب سوداء وكأنهماموروثتان عن جدة ايرلندية، انف دقيق، فم وردي وشعر جميل ناعم يتموج على وجنتيها الورديتين .

قالت لاارادياً : «اتمنى لو ابدو اكبر» .

قال فيلكس بسرعة : «من اي ناحية لاتريدين شكلك هكذا» ؟

التفت اليه بتساؤل فأضاف بسرعة وكأنه زل في كلامه :

- «اعني انك اذا بدوت اكبر فانك حتماً ستكونين اكبر سنا ايضا» .

قالت : «نعم ، اعتقد ذلك آه ، أشكرك كثيرا «فيلكس» اشكرك! اشكرك!» .

اجابها : «لااحب ان أشكر» .

ولكنها كانت تعرف مايكفي عن الرجال جعلها تميز بأنه كان مسرورا

وقد بدرت منها التفاتة ذكية حينما استمرت بترديد كلمات الشكر له.
وصلا الى بوابة عالية مزينة، بعد ان سارا حوالي ساعة، ثم دخلا فيه واستمرا بالسير في طريق مشجر من الجانبين باتجاه بيت صخري ضخم ذي رواق معمد.

أجاب ترافرز: «نعم، بالتأكيد ياسيدي. كانت سيدتي قلقة جدا بسبب رسالتك المبتورة. لم تتأذ بأية حال؟»
- «كلا، «ترافرز» انه انفجار عجلة فقط. ستجد حقيبتي وحقائب الانسة في الصندوق الخلفي».
سأل ترافرز بصوت وقور: «هل ستبقى الانسة الصغيرة معنا؟»
اجاب فيلكس: «نعم ستبقى يا ترافرز».
وضع يده تحت ذراع كارينا وقادها الى نهاية السلم ثم الى الصالة الواسعة الباردة، احست كارينا بأنطباع الاعمدة والتماثيل المضاءة بمهارة، شاهدت الجدران العالية المصبوغة بالاخضر الباهت مليئة بالصور المؤطرة، ثم قادها فيلكس من خلال باب اخر فتحه الحارس

فوجدت نفسها في قاعة الجلوس.
كانت حجرة كبيرة بنوافذ واسعة محنية وموقد حجري في الزاوية جلست امامه امرأة.
تخيلت كارينا ان تجد السيدة «هولت» كبيرة السن... لماذا؟ لاتستطيع الاجابة ولكن المرأة التي وقفت على قدميها وهي تمطرهما بكلمات الترحيب، بدت صغيرة جدا اذا لم يقترب منها الشخص كثيرا.
استعجبت السيدة: «فيلكس! ظننت انني فقدتك للابد. اين كنت ياشقي؟ لقد شعرت بالخوف من قلقي عليك».

قال وهو يرفع يديها الى شفتيه الواحدة تلو الاخرى: «خشيت ذلك ياجولي»
سحبت السيدة «هولت» احدى يديها من قبضته واستدارت نحو كارينا ثم سألت:
- «من هذه؟»
اجاب فيلكس: «ابنة عمي. ابنة عمي الصغيرة «كارينا بروك» وهي هنا الان ياجولي لانها بحاجة ماسة الى المساعدة».
لم تبد السيدة «هولت» مسرورة جدا للفكرة: «حقا!».
جلس فيلكس الى جانبها وقال: عليك ان تستمعي الي «ياجولي». وانت فقط، برقة قلبك ستفهمين كيف القيت هذه الطفلة السيئة الحظ. لقد نشأت منذ ان قُتل والداها بحادث سقوط طائرة في بيت عمها وعمتها وابنهما الناقص العقل.
قالت كارينا: «آه، لم يبرهن على صحة ذلك. انه يبدو صحيحاً جدا، ولكنه في الحقيقة ليس طبيعيا. عقله متزامن مع جسمه تماما، ولكنه في بعض الاوقات يبدو شاذا تماما».
قالت السيدة هولت: «يبدو مريعا».

وافقها فيلكس بقوله: «نعم هو كذلك اتدركين الان سبب عدم سماحي لأبنة عمي بالزواج من مخلوق كهذا؟ ومع انني لم أرها مذ كانت في السابعة»
صاحت السيدة هولت: «زواج؟ وكيف يمكنها ان تفكر بشيء كهذا؟»
شرح فيلكس اكثر: «لقد اجبرت عليه، وهذا سبب هروبها معي، تسللنا خلسة حالما اسودت السماء، ووضعنا الحقائب في

السيارة ثم جئنا للاختباء هنا» .

اطلقت السيدة «هولت» صيحة واهنة وشابكت يديها مع بعضهما ثم قالت :

- «فيلكس انت متهور جدا ومندفع جدا! كنت دائما اقول بأن تهورك وطيشك سيسببان لك المصاعب يوما ما» .

سأل فيلكس : «وهل ستساعديني في الخروج من هذه المشكلة؟»

ابتسمت له وقالت : «اعتقد ذلك . ولد سخيف ! لااستطيع ان ارفض لك طلبا اليس كهذا؟»

قبل يدها ثانية . اما كارينا فقد كانت تتابع مايحدث . وقد لاحظت منذ البداية ان يدي السيدة «هولت» كانتا محمدتي الاصابع متورمة قليلا والاوردة البيضاء ظاهرة للعيان . نظرت بدقة الى الوجه المصور بمهارة الى الرقبة المزينة بستة خطوط من اللآلئ الكبيرة ساعدت على اخفاء التجاعيد .

سأل فيلكس : «حسنا ، هل يمكنك ان تكوني لطيفة معها . على الاقل لفترة قصيرة الى ان نجد لها عملا؟» .

قالت السيدة هولت : «بالطبع استدعي «ترافرز» ليجهز غرفة لها . اخشى ان الليلة ستكون هادئة جدا فابني «كارلاند» لن يصل قبل السابعة والنصف ، وهذا ايضا ليس مؤكدا فقد لايصل قبل الغد . هل ستملون البقاء؟» .

كان سؤالا تعرف اجابته على مايبدو فمجاملات فيلكس الثرثار ادخلت السرور الى نفسها ، ابتسمت له بغزل قبل ان تعبر الغرفة وهي ترفرف بثوبها الازرق لتسكب له شرابا مسكرا .

نظر «فيلكس» الى «كارينا» وغمز لها . لم يكن ذلك مزاحا فقد

توقعته ولأنه كان مضحكا فقد اطلقت قهقهة خافتة .

فتح الباب فجأة ودخل رجل عليهم . ولكن كلمة «دخل» ليست صحيحة . فقد اندفع الرجل بقوة الى الغرفة .

كان هناك شيء ، هادف جدا وتصميمي جدا في شخص «كارلاند هولت» كما اظهره لمن يقابلهم للمرة الاولى وكأن له صفة بركانية متفجرة .

كارينا كانت مستمرة في الضحك على حركات فيلكس عندما رفعت بصرها الى مدخل الغرفة . اما عينا كارلاند العينان السوداوان الشيطانتان فقد اخترقتا كارينا من قمة رأسها الى اخمص قدميها ، كما اعتقدت .

استعجبت السيدة «هولت» وهي قرب طاولة الشراب بقولها : «كارلاند ! اخيرا فعلتها ! حسنا ، هذا رائع . انظر من وصل» .

- «أهلاً ، فيلكس !» .

تصافح «كارلاند» مع «فيلكس» ولكن «كارلاند» لم يبد سروراً لرؤية «فيلكس» قال فيلكس : اهلا ياكارلاند . هذه ابنة عمي - كارينا بروك .»

مد «كارلاند» يده الى «كارينا» فوضعت هذه يدها فيها ، تصافحا .

شعرت بحرارة وقوة يده . ساورتها مشاعر غريبة وكأنه قطعة مغناطيسية تجذبها نحوه .

سألها : «هل رأيتك من قبل؟»

كان حاجباه الاسودان مرسومين بمهارة فوق عينيه الثاقبتين وكان من الممكن أن يبدو بهي الطلعة ، على ما اعتقدت ، لو لم يبد قاسيا هكذا ، متصلبا هكذا . انه نوع من الرجال لاتستطيع معه أن تشعر بالراحة أو

الأطمئنان . حاولت أن تقول وهي تسحب يدها بعيدا عن قبضته :
- «أنا ... أنا لا أعتقد أننا تقابلنا سابقا .» ويبدو أنه نسي أن يده مازالت تصافح يدها ونهزها ، وقال :
- «نعم ، لقد رأيتك قبل ثلاث سنوات كنت في ثوب أبيض وخرجت الى الشرفة بعد أنتهاء الرقص .»

توقف . رفعت كاربنا عينيها لتلتقي بعينيه وكأنها منومة مغناطيسيا . أكمل كارلاند - «وقفت هناك لحظة ثم قلت «أكره ذلك ! أريد الذهاب الى البيت ! هذه أنت أليس كذلك ؟»

قالت «كاربنا» بصوت واطىء ، متسائل : «نعم ، هذه أنا .»

* * *

وحدها في غرفة النوم ، حيث فتحت حقيبتها وأخرجت منها ثوب السهرة ووضعتها على الفراش . توقفت كاربنا مكانها واضعة يديها على جبينها . كانت تحاول أستعادة أحداث اليوم كشريط سينمائي .

يبدو مستحيلا ، فقبل بضع ساعات فقط ، كانت في بيت عمها وحتى الى هذه اللحظة لاتستطيع تصديق حكاية هروبها .

شعرت بأنهم سيجدونها بالتأكيد ويعيدونها ثانية ثم يجعلونها تفي بوعدها ، يجعلونها تستسلم ليدي سيريل العديمة السيطرة . ولنظرته الطامعة . و شهوته المتحرقة التي تعجبت من رؤيتها في عينيه

سألت نفسها : «كيف يمكنها أن تشكر أبن عمها فيلكس ؟ ومع ذلك فأنها لاتشعر بأستجابة حارة تجاهه . وهي تعرف أنها هدفه وحقه في نفس الوقت .»

قالت بصوت عالٍ : «انه لطيف جداً ، لطيف جداً جداً .» وبعفوية تامة مرقت في ذهنها فكرة أنها بادلت سجانها بسجان آخر . ثم

أرتاعت لجحودها ونكرانها فضل «فيلكس» ! «فيلكس سيجد لها عملا . وستعيش في لندن من كدها هي ستعمل وتصبح مستقلة بالطبع فهذا ماسيحدث . ثم تذكرت كلمات «فيلكس» أثناء رحلتهما حين لمح الى أن كلا منهما سيعني شيئاً عظيماً للآخر وليسا صديقين أو قريبين فقط .

وبأندفاع أجتازت الغرفة ثم ازاحت أحدى الستائر جانبا وفتحت النافذة . كان الظلام حالكا في الخارج . شعرت بهواء الليل العليل المنعش يلاعب وجهها .

قالت بصوت عالٍ : «أنا حرة ! حرة ! حرة !» . كل عرق في جسمها كان يتوق للطيران في سماء الليل السوداء تاركا وراءه كل المشاكل والمصاعب والتعقيد الذي عاشت فيه طيلة حياتها .

لم تكن تريد العودة . وفوق ذلك كله ، لم تكن تريد أن تكون تابعة لأحد تريد أن تكون نفسها . وهي تعرف أنها تخشى «فيلكس» كما كانت تخشى عمها «سيمون» وعمتها «مارغريت» وأكثر منهما «سيريل» .

أستدارت من جهة النافذة والظلام الخارجي لتنظر الى أثاث غرفتها الفاخر . كل شيء فيما كان يصبح «أموالاً» يشبه بالضبط أثاث غرفة «هاوس» السفلى وهي نتيجة أكيدة للأموال الطائلة غير المحدودة .

وبلا شعور أتجه تفكيرها الى الرجل المالك لكل هذا ، الى «كارلاند هولت» . شعرت بقربه . العينان السوداوان الثاقبتان متجهتان اليها

وقبضة يده الكهربائية . وتذكرت بضجر أن صيحة الأحتجاج التي اطلقها بأصرار على أنه شاهدها سابقا قد أثارت السيدة «هولت» .
- «ثلاث سنوات مضت ! ياعزيزي كارلاند هذا مستحيل ! ربما كانت طفلة في الحضانة !»

أجاب أبنها : «لم أخطىء أبدا أتذكرها جيدا .»

التقطت كارينا تعبيرا على وجه «فيلكس» وهي تحول بصرها من «كارلاند» الى أمه بأنه كان منزعجا خامرها الشك بأنه يريد أن ينتحل لها عمرا أصغر من عمرها . لماذا؟ لاتعرف .

قال بسرعة وهو يقاطع التخير بين الأم والأبن : «على كل حال فهذا ذكاء خارق لكارلاند لتذكره حادثة دقيقة كهذه ولفترة طويلة . وبالطبع فقد تركت كارينا المدرسة قبل تلك الفترة بوقت قصير ، مجرد طفلة .»

قالت السيدة هولت : «أنها لاتبدو كذلك بالتأكيد.»

بدأت كارينا تشعر وكأنها شيء فاقد الوعي أو القدرة على الحركة شيء ليست له أفكار أو مشاعر ثم وقبل أن تستطيع قول شيء قال «كارلاند هولت» فجأة :

- «أنا خارج لأستنشاق الهواء .»

أستدار خارجا مشى عبر الطريق المؤدي الى الباب الخارجي . وجه «فيلكس» حديثه الى السيدة «هولت» :

- «جولي! اذا كنا مصدر أزعاج ...»

لم يجد فرصة لأكمال جملته فقد صاحت به السيدة «هولت» . «لاتكن سخيفا يافيلكس . أنت تعرف كارلاند وكم هو تعب وسيء الطبع دائما . ربما يكون ذكيا عندما يكون الأمر متعلقا بالمال ، ولكن تعامله مع الناس ميئوس منه تماما». سمح فيلكس لنفسه أن تهدأ وعاد يلاطفها بنفس مرحة وتركت «كارينا» لتشعر بالتقيد وعدم الراحة .

سألت كارينا نفسها : «لماذا فعل فيلكس مافعلت له وأخذني الى لندن ؟ كان بأمكانه أن يضعني في فندق جيد أو قسم داخلي الى أن أجد

غرفة ملائمة ذات أيجار مناسب .»

نظرت الى السيدة «هولت» وهي تقبع ظلال العين وأحمر الشفاه ، أما فيلكس فقد أستمر بأطرائه لها وكانت هي تستجيب له بلا تردد .

سألت كارينا نفسها : «لماذا يفعل ذلك . أمن أجل المال ؟ لايمكن . كيف يمكن بسيارته الضخمة الطويلة وملابسه الغالية الثمن أن يحتاج لأي شيء من السيدة هولت مهما كانت غنية ؟»

هذا لغز لم تفهمه . وفي نفس الوقت كانت مشغولة البال بمشكلتها أخذت تذرع الغرفة جيئة وذهابا بلا راحة كالحيوان الحبيس في قفص غريب ثم حان وقت الغداء .

كان الحمام ملحقا بغرفتها ومجهزا للأستعمال. بعد أن أستحمت أرتدت ثوبها بسرعة ، ووضعت شالا صوفيا أبيض قصيرا جعلها تبدو أصغر وأصغر . رافقها الخجل قليلاً لأنها خشيت من العودة ثانية لمواجهة السيدة «هولت» و أبنها. خرجت من غرفتها الى الممر فترة قرب السلم وهي تنظر الى أسفل حيث الصالة ثم سمعت صوتا خلفها جعلها تقفز من مكانها .

قال صوت رجل : «أنت مبكرة جدا .»

أستدارت لترى «كارلاند هولت» خلفها. كان يرتدي سترة الغداء بحزام أحمر وكان ينظر بطريقة مخيفة أكثر من ذي قبل .

أجابت : «نعم» وهي تعي مدى شذوذ صوتها ومتسائلة لماذا هو مسؤول هكذا .»

قال فجأة بصوته الكريه ، والذي بدا معاديا مع ماتحمله كلماته من بساطة : «أنا ذاهب لرؤية حدائقي هل تأتين معي ؟»

أجابت بأدب «بالطبع أحب أن أقابلها.»

قال كارلاند : «أنها شخص مرعب .» ثم أستدار وقادها الى اسفل من خلال الممر حيث شاهدت بابين ضخمين في نهايته. نقر على الباب ففتحته الممرضة وأبتسمت لدى رؤيتها له : «مساء الخير سيد هولت ! كانت جدتك تسأل فيا اذا كنت قد نسيتها .»

أجاب كارلاند بأبتسامة : «هل تأخرت دقيقة أو ثانية ؟» ثم مشى في الغرفة تتبعه كارينا.

كانت غرفة كبيرة زينت بسرير ضخم مغطى بالفراء ووضعت تحته سجادة صفراء أما شكل المرأة الجالسة عليه فكان لايصدق.

أنها امرأة نحيفة تجمع شعرها الأبيض بشكل كرة على قمة رأسها. وبشرتها المجعدة كانت تشبه الرق. ألتفت حول عنقها أكوام من اللآلىء أما يداها النحيفتان المعروقتان فقد حشتا بالخواتم وهي ترفعها لتقبل حفيدها .

قالت : «هذا أنت يا كارلاند. كنت أتساءل ما الذي حدث لك أعتقد أن لاوقت لديك لتكرسه لجدتك العجوز.»

كان صوتا حادا وعميقا في نفس الوقت أما عيناها اللتان تشبهان عيني حفيدها فقد أنتقلتا من وجهه الى كارينا.

سألته : «ومن هذه ؟»

أنحنى «كارلاند» ليقبل جدته على خدها.

- « هذه كارينا بروك ياجدتي.»

- «ومن هي ؟ فتاة أخرى تلاحقك ؟ أخبرتك أن تبتعد عنهن. أنهن غير جديرات بك . ولا واحدة منهن تستحق أهتمامك .»

شعرت كارينا بالدماء تصعد الى خديها، ولكن «كارلاند» لم يزد على أطلاق ضحكة عالية، ثم قال :

- «لا ياجدتي فالآنسة بروك ليس لها ماتفعله معي. لقد أحضرها فيلكس هنا .»

قالت المرأة العجوز : « فيلكس ! حسنا وماذا يفعل هو مع فتاة صغيرة ؟ أعتقد أن له مايكفيه في ملاحقة أمك وتسميم أفكارها بتملقه التافه وجعلها تلطخ وجهها بالاصباغ الى أن أصبحت تبدو وكأنها مهرج في السيرك.»

قال كارلاند وهو يبتسم : «جدتي، أنك تصعقين الآنسة بروك بكلامك.» رفعت السيدة المسنة يدها الى كارينا ثم قالت بطلب :

- «تعالي هنا ياصغيرتي. دعيني أراك.»

فعلت كارينا ماطلب منها مسحورة بالعينين السوداوين اللتين بدتا شابتين مع مايبدو حولها من تجاعيد.

سألت الجدة : «هل انت من الطفيليات اللواتي يحاولن قنص حفيدي ؟» هزت كارينا رأسها وقالت : «كلا ، بالتأكيد . احضرني ابن عمي هنا لأنني هربت من البيت . ولم اسمع بحفيدك غير اليوم فقط .»

بدت السيدة العجوز وكأنها تتحدى كلمات الفتاة : «لم تسمعي به ابداً ؟ ياللسماء ! واين كنت تعيشين؟ ألاتقرأين الصحف؟ انه مشهور ! مشهور مذ كان في التاسعة والعشرين ! الجميع يعرف «كارلاندهولت .»

قال كارلاند : «الجميع الا واحداً ، ياجدتي . كما ترين ، أنا لست مشهوراً وناجحاً كما تظنين .»

قالت الجدة وهي تنظر الى كارينا : «اذن لم تسمعي به ابداً . اني اتساءل اذا كانت هذه هي الحقيقة ام انها خدعة من خدع النساء ؟ لقد عرفتهن جميعاً ، أليس كذلك ياكارلاند ؟ والآن ياعزيزتي ، قولي

الحقيقة . لماذا اتيت هنا ؟»

— «ابن عمي .... ابن عمي فيلكس .... اقنعني ان اهرب لأنني .... لأنني اجبرت على الزواج من شخص لا .... لا .... لااحبه .»

وحتى اثناء حديثها المتقطع الهامس ، والمتردد شعرت كارينا بمدى غبائهم وحمقهم . هذا شخص قوي ومستقل ، وقف بوجه العالم ودحره حتى عندما كانت صغيرة .

قالت العجوز : «اذن فقد هربت ؟ حسناً . كان ذكاءاً منك . وهذا ماأردد قوله لحفيدي دائماً - أن يهرب ويستمر في الهرب . ولكنك ، على اية حال فتاة ، وافضل ماللفتاة الزواج . حفيدي مختلف فاذا اراد الاستمتاع بالحياة ، فيجب عليه ان يظل في يقظة من شراك الذئاب الصغيرة .»

قال كارلاند : «كفاك تهكماً وسخرية ياجدتي . أنك تخيفين الآنسه بروك دعيها تفعل مايحلو لها . هناك مساكن في العالم تتسع لكل شخص . انهن لايحتجن للعيش على شاكلتك .»

قالت العجوز : «من المؤسف الايفعلن . أنا وجدك بدأنا حياتنا من الصفر لانقود ولانفوذ . طموح فقط وتصميم على نيل مانريد . وحصلنا عليهم !» ضحكت بخفوت .

— توفي وهو يملك مايساوي مليونين . وعندما تزوجته لم يكن يدخر أكثر من خمسين باونا . انها مخاطرة .»

وضعت يدها فجأة على يد كارينا :

— «عودي الى بيتك ياصغيرتي . تزوجي الرجل الذي يحبك . واجعلي منه شيئاً . فليس هناك شيئ لاتستطيعين انجازه مع رجل يحبك .»

اجابت كارينا : «لااستطيع . أتفهمين ؟»

قال كارلاند : «كفى ياجدتي . ألاترين انها لاتريد الزواج منه ، أيا كان ؟» ردت الجدة : «واذا لم تحذر ، فانها ستفكر في الزواج منك .»

ضحك كارلاند عالياً . شعرت كارينا بالغضب يملأ نفسها فقالت :

— «أوكد لك . ليس لي رغبة بالزواج من احد . واعتقد انك تبالغين بقدرات حفيدك الجاذبة .»

في لحظة تلفظها لتلك الكلمات ، ندمت عليها . أحست بأنها غبية وغير جذابة ، فغرقت عيناها فجأة بالدموع لغبائها . ولكن العجوز وللمرة الثانية ضحكت بهدوء . ثم قالت :

— «اذن فعندك قليل من الروح . أليس كذلك ؟ احب الفتيات هكذا . هذا ماكنت املكه دائماً . كلا . فأنا لاابالغ بقدرات كارلاند في الجاذبية . انهن لايسعين من اجل عينيه الجميلتين ، ولكن من اجل امواله .»

قالت كارينا : «اذن أعدك بأنني لست في حاجة لاموال حفيدك او أموال غيره .»

سألت العجوز وعيناها تتفحصان وجه كارينا : «هل تعنين ماتقولين ؟ أنا اصدقك . حسناً ، لقد طرأ تغير ! فأنا لم اقابل فتاة لاتبهرها النقود عندما تعني الجواهر والفراء . والسيارات الفخمة والخدم والراحة مدى الحياة ضحك كارلاند : من الأفضل النزول للغداء قبل أن تغريني بما لايحتمل . هيا يا آنسة بروك .»

مشيا خارج الغرفة في صمت الى بداية أعلى السلم . وفجأة استدار كارلاند وابتسم لها ثم سألها :

— «ماذا تظنين جدتي ؟»

أجابت : لاأعرف بماذا أفكر .

قال : «انها تقارب الثمانين وباعتقادي هذا عظيم».
– «كان لها ثلاثة أزواج مشت خلف جنائزهم جميعا. أن لها اقوى شخصية عرفتها ولها عقل ماض كسيف ذي حدين، فأن احصل على كلمة ثناء منها خير لي من أن أكون سيد مدينة لندن».

سألت كارينا بفضول : «اعتقد أنها ساعدتك في عملك ؟»
اجاب : «أكثر من أي شخص آخر. في الواقع أنها الشخص الوحيد الذي ساعدني. وكل ماانجزته من عمل هو بفضلها».

تكلم ببساطة وبلا نبرة عدوانية في صوته والتي وجدتها مخيفة ومنفرة سابقا وللمرة الثانية اربكها لأنها الآن لاتعرف ماتقول أو كيف تقابل جرأته. رافقا السيدة «هولت» و «فيلكس» جلسوا جميعا في غرفة الطعام بصمت. كل شيء كان أنيقا عظيما، المائدة بأطباقها الفضية والشمعدان ذو والشعب وأطباق الفاكهة مبالغ فيها لحفلة كهذه.

اختفت روح المرح والفكاهة التي اظهرها «كارلاند» في حضور جدته حالما أصبح مع أمه. كان كئيبا يجيب عن الاسئلة في مقاطع قصيرة ويعلق ظاهريا على الاكل. كان حديث السيدة هولت مقتصرا مع فيلكس الذي كان يتحدث عن المواضيع كل ما أمكنه ذلك، ومهتما أن يظهر «لكارينا» ذكاءه وفطنته.

كان واضحا «لكارينا» أن «كارلا» هولت يفكر بشكل مختلف ولم تكن لتخطيء نظرة الكره والاشمئزاز في عيني «كارلاند» وهو يحدق في فيلكس او نبرة التهكم في صوته.

سألت كارينا نفسها : «كيف يتحمل فيلكس المجيء هنا ؟ يجب ان يعلم بأنه غير مرغوب فيه. لايمكن ان يكون عديم الاحساس لدرجة لايدرك فيها ان «كارلاند» لايحبه».

قالت «ولي هولت» : «غدا سنقيم حفلة كبيرة، سيأتي «برستجي» ... ، تاجر الفن المعروف في نيويورك الذي حدثتك عنه».

قال فيلكس : «ياعزيزتي، انت لاتريدين وجودنا اذا كنت ستقيمين حفلة، أنا وكارينا سنغادر».

استعجبت السيدة هولت : «بالطبع لا ! انت تعرف تماما يافيلكس اني سأقيم هذه الحفلة خصيصا لك».

قال فيلكس : «اذا كنت حقاً تريدنني ......»
ادركت كارينا أنه لايريد ولايفكر قط بمغادرة المكان.

اتجهوا بعد ذلك الى غرفة الاستقبال ولم تمض فترة قصيرة حتى ادى تحية المساء ونهض.

قال : «لدي عمل أود القيام به ياأمي».
– «بلا ريب ياعزيزي، ولكنك ترهق نفسك بالعمل. أتعرف ذلك ؟»

قبلته على خده، ولاحظت كارينا بأنه لم يستجب ويقبلها. كان عنيفا تماماً في طريقة تعامله مع جدته وطريقة احتضانه لتقبيلها. حالما ترك كارلاند المجلس وقفت كارينا على قدميها لتغادر هي الأخرى.

سألت : «هل تمانعان اذا اتجهت الى الفراش ؟ كان يوماً مرهقاًنوعا ما».

قالت السيدة «هولت» : «بالطبع ياصغيرتي. أتمنى أن تقضي ليلة

هائلة . دقّ الجرس لتطلبي الفطور في الصباح .» مشت كارينا ببطء على السلم. كانت النار موقدة في غرفتها فجلست بجانبها . هنالك الكثير لتفكر فيه ، والكثير لتأخذه بنظر الاعتبار .

«فيلكس» «السيدة هولت» و «كارلانده» ! الجميع يبدون وكأنهم أشكال على خشبة المسرح ، ناس غرباء دخلوا حياتها محولين ومغيرين فيها الكثير ولم تدرك لحد الآن هل تغييرهم لها للأحسن أم للأسوأ .

كانت تعلم فقط وبطريقة لاتفسر بأنها خائفة منهم جميعا وخاصة من «كارلانده» .

الفصــل الثانــي

في اليوم التالي وصل عدد هائل من الناس لقضاء عطلة نهاية الاسبوع . أكثر الموجودين كانوا رجال أعمال ورفاقا لـ «كارلانده» كان هناك أيضا نساء صغيرات جميلات متأنقات اللبس مما أشعر كارينا برثاثة ثيابها وعدم لباقتها في الحديث .

بعد الغداء وبسبب شعورها بالخجل صارت مبتعدة عن الزحام في غرفة الاستقبال محاولة تخمين ماسيفعلون بعد الظهر. وعندما وصلت الى نهاية السلم مسرعة الى غرفتها سمعت أحدا يدعوها بأسمها من الخلف :

«كارينا ، الى أين تذهبين ؟»

كان صوت أبن عمها «فيلكس» أستدارت فرأته واقفا في الصالة بالطابق الاسفل .

أجابته : «انا ذاهبة الى غرفتي»

قال : «لماذا ؟ ما السبب ؟ تعالي هنا . لاتتركينا .»

مع أنه كان رجاءً ولكنها احست في صوته نبرة طلب . ثم ، وأثناء ترددها مرّ «كارلانده» بجانب فيلكس» وقال :

– «اقنع أبنة عمك بالنزول . أعتقد أنها تحب مشاهدة مجموعة الاحجار

الكريمة التي املكها.»

التفت «فيلكس» لـ «كارلاند» بشوق وتلهف ظاهرين وقال:

– «أحب أن أراهم أيضا. هل هذا ممكن؟ لقد قرأت عنهم وشاهدت صورهم وتكلمت عنهم، ولكنني لم أحظ بشرف رؤيتهم أبدا.»

قال كارلاند باختصار: «حسنا هذه فرصتكما.»

نظر فيلكس فوق الى حيث «كارينا» ماتزال واقفة وممسكة بحافة السلم.» وقال: «هيا، تعالي.»

استجمعت «كارينا» خطاها على مضض وفي اللحظة التي وصلت فيها الى الصالة أختفى كارلاند وعدد من أعضاء الحفل الذين كانوا يقفون في حلقات ذهبوا الى غرفة البليارد.

سأل فيلكس بصوت خافت: «كيف اقنعته؟»

اجابت: «اقنعته بماذا؟»

– ليريك أحجاره الكريمة بالطبع.»

– «لم أقنعه أنا. لم أسمع بها قبل الساعة أبدا. بالمناسبة ماهي؟»

أستعجب فيلكس: «يالطيف! ماأجهلك. الم تسمعي بمجموعة هولت أبدا؟»

هزت كارينا رأسها نافية. بدأ فيلكس يتكلم بسرعة:

– «أبوه كان رجلا له مقدرة فنية فائقة ولكنه لايفهم شيئا فيا يخص العمل، أما كارلاند فيجمع بين الأثنين. أنه عظيم البراعة فيا يخص العمل. وفي نفس الوقت فان له الماما واسعا بالصور واللوحات، خاصة مجموعته التي قضى في جمعها سنوات وسنوات.»

قالت كارينا: أذن لماذا لم يسبق لك مشاهدتها؟ أنا لاأفهم.»

أجاب فيلكس: «أنها عظيمة القيمة لدرجة أن أحدا لم يرها. لقد

كانت في البنك لسنوات ولكن كارلاند جهز لها غرفة خاصة هنا لقد انتقلت قبل بضعة أشهر.»

عاد «كارلاند» اليهما وبيده شيء قال: «تعالا لقد جئت بالمفتاح من مكانه السري ما ازعج وأبغض هذه الاحتياطات ولكن شركة التأمين تصر على ذلك.»

لم ينتظر تعليقهما ولكنه قادهما عبر الصالة الى طابق تحت الارض حيث شاهدوا بابا، أدخل «كارلاند» المفتاح في قفله.

انفتح الباب على مصراعيه فوجدوا أنفسهم في حجرة مدورة بعض الشيء وغطيت الجدران بالرفوف الزجاجية المضاءة ببراعة.

وعلى الرفوف حيث تمتزج الألوان كان مئات من قطع الاحجار الكريمة المدهشة كان التأثير شديدا عليها. لم تكن كارينا تعرف الكثير من هذه الأشياء لتدرك قيمتها وأهميتها.

لم يشاهدوا الاحجار الكريمة فقط بل كان هناك أيضا «الكوارتز» الوردي رف كامل مخصص له وكل قطعة أكثر جمالا وروعة في زخرفتها من السابقة. الوردي الدافيء يقارن بقطع أخرى من «اللازورد» الأزرق «والكهرمان» الأحمر النقي «والكرستال» الشفاف.

همت «فيلكس» يلهث من الاثارة أثناء استماعه لـ «كارلاند» وهو يصف قطعة من الاحجار او قيمة قطعة معينة من «الكهرمان».

أستعجب فيلكس: «لم يسبق لي أن رأيت روعة كهذه ما اجمل معرضها هنا! لم تكن لتختار مجموعة أفضل.»

اجاب كارلاند: «كان أبي يضعها في البنك دائما. أنه يراها مرة او اثنين في السنة ولكنني صممت على الاحتفاظ بها هنا.»

سأل فيلكس: «كم مرة تراها؟»

أجاب كارلاند : «اغلب الاحيان. أنا ترجعني أن مجيئي الى هنا وتمتع نظري بجمال كهذا يشعرني بالاسترخاء.»

أبتسم كارلاند ثم أكمل : «بعض الاحيان أفكر في عمرها. ومنذ متى وجدت على وجه الأرض، خمسة قرون، ستة. ثم أدرك عدم أهميته بحال أو بآخر اذا كانت التجارة التي أقوم بها بعد أيام ستنجح أو ستفشل.»

نظرت اليه كارينا بأهتمام أكثر لم تسمعه يتكلم بهذه الطريقة قبل الحين، وللمرة الأولى لم يكن صارما عدوانيا أو ساخرا. لقد كان ينظر الى الشيء الذي يحب ليس أكثر ويتلذذ بمرآه.

قال بهدوء : «هذا ما أفضله.»

التقط من وسط أحد الرفوف جسما صغيرا مصنوعا من «الكوارتز» الوردي بأعين زمردية.

مدّ فيلكس يده. ولكن «كارلاند» اعطاه لكارينا.

سألته : «ماهذه؟»

اجاب : «انها هندية الاصل. اسمها «كانيزا». رب الفيلة - دلالة الحظ السعيد.»

قالت باستغراب : «انها فيلة!» رفعتها الى الضوء فشاهدت تحتها قاعدة دقيقة مصنوعة من حجر ارجواني. ومرصعة بالماس.

قالت بانبهار: «انها رائعة!»

قال كارلاند : «لقد زخرفت في حوالي القرن الثالث عشر، وهناك اسطورة تقول ان من يمتلكها يكون سعيد الحظ مدى الحياة. في الاصل تعود الى جدي. وجدتي تقسم دائماً بأن حظه تغير منذ اللحظة التي اعطي فيها هذه القطعة من قبل مهراجا كان صديقاً حميماً له. وعلى اية حال

لقد احتفظ بها الى جانبه حتى ساعة وفاته. ثم تركها لي - حفيده الوحيد - في وصيته. وعندي شعور انها تجلب الحظ لي. على الأقل فيا يتعلق بالمال.»

قالت كارينا : «انها جميلة جداً. ولكن ان فقدتها، فهل ستأسف؟»

تساءل كارلاند : «اتعنين ان حظي السعيد ذهب معها؟ نعم. ربما أسف. لقد قلت لنفسي انني لاأؤمن بالخرافات. ولكن فيا يتعلق بهذه القطعة، فانها موروثة جيلا عن جيل في العائلة. جدتي تؤمن بها وبتمسك.»

قال فيلكس : «اعتقد ان كل هذه الاشياء الرائعة تجلب لك الحظ. هل استطيع رؤية فيلك؟»

مد يده، فأعطته كارينا الفيل.. ولكنها لم تكن راغبة في ذلك. كان هناك شيءٌ ما في نعومة الحجر المزخرف اعطاها شعورا غريبا، ولكن مامو، لا تستطيع ان تكتشفه حتى لنفسها.

قال فيلكس: «انه لا يصدق! لا يمكنني تصور وجود قطعة مثلها في العالم كله.» وضع انامله الطويلة على رأس الفيل. لمس العينين الزمرديتين الخضراوين. وكأنه يثمن كل انج فيها. انحنى كارلاند فجأة واخذها من يد فيلكس.

قال: «دعني اضع حظي جانبا حيث كان. عندي جهاز مضيء خاص حيث وضع هذا. هل ترون كيف يجعل العينين براقتين وتوضح شفافية الجسم؟»

ابتسم فيلكس وقال «ذكي جدا. هل عندك فكرة عن قيمة هذه؟ اعني المجموعة كلها؟» هز كارلاند اكتافه.

سأل: «هل تستطيع تخمين سعر لاشياء لا يمكن استبدالها ابداً؟ لقد امنت بمئتي الف.»

قال فيلكس: «اتمنى ان تحفظها سالمة. لايوجد طريق آخر لهذه الغرفة غير البابين اللذين دخلنا منهما؟»

قال كارلاند: «كلا، الا اذا كسرت النافذة»

تعجب فيلكس وقال: «النافذة؟»

قال كارلاند: «الذين صمموا هذه الغرفة ارادوا ابقاءها مضاءة صناعيا. ولكنني لم احبذ الاستغناء عن ضوء الشمس عند وجوده، لذلك اصررت على وجود نافذة»

ثم سحب جانبا بعض الستائر وهو يتكلم، فشاهدا نافذة طويلة وضيقة بين رفين لم يلاحظاها من قبل. كان الجو ممطرا في الخارج لذا فان الضوء النافذ الى الغرفة كان شاحبا، خفيفا، ولكنها فهمت كيف، فعندما تشرق الشمس، فان الضوء يختار الألوان الحادة للكوارتز والحجر.

سمعت فيلكس يسأل: «أتوجد منبهات ضد اللصوص؟»

اجاب كارلاند: «آه هذا سري، لم اكن لاجعل المكان يبدو كالسجن، لذلك فان النافذة التي يصعب الوصول اليها تحتوي على كل انواع منبهات اللصوص التي لم يفكر بها احد. عليك فقط ان تلمس الزجاج لتدوي في البيت كأنه اصوات مئات الاجراس.»

قال فيلكس: «اهنئك. ليس هناك شيء الا وفكرت فيه.»

اجاب كارلاند: «اتمنى ذلك. لدي الكثير من الناس يعملون عليه.»

سحب الستائر على النافذة ثانية. ثم مشوا الى باب الغرفة حيث اطفئت الأضواء خلف الكنز. لقد كان، حسب اعتقاد «كارينا» وكأنه

تعيد استثناءها مرة أخرى.

توقفوا في الصالة مرة ثانية.

وتقدم فيلكس «حسنا، كان ذلك مهارة بالتأكيد. سأبقى اتذكر انني رأيت مجموعة «هولت» مرأى العين.»

سأل كارلاند «كارينا»: «ماهو ظنك بشأنها؟»

اجابت: «انها جميلة جدا، ولكن....»

ادركت «كارينا» انها على وشك انتقاده فتوقفت فجأة.

سأل كارلاند: «ولكن ماذا؟»

ترددت ثم قررت ان تخبره بالحقيقة.

اجابت: «اعتقد من المؤسف ان اي شيء جميل جدا يجب ان يحفظ لشخص واحد فقط. كثير من الناس يودون الاستمتاع بالجمال الذي بحوزة الاخرين»

قال فيلكس بحدة: «انا متأكد يا «كارينا» انك لا تعنين شيئا من هذا الهراء. فالطريقة الوحيدة التي يستطيع بها «كارلاند» جعل الناس يرون مجوهراته هي باعطائها الى احد المتاحف.»

سألت كارينا: «ولم لا؟ على الاقل سيشاهدها الناس، وسيعبرون عن اعجابهم بها، بدلا من وضعها في الظلام والاقفال تخنقها، ماعدا تلك الساعات القليلة التي يتنازل فيها صاحبها ويزورها.»

احست ان ما تقوله يزعج «فيلكس». رأت الغضب في عينيه، وتوتر شفتيه المفاجئ. ضحك «كارلاند» بصوت عال ضحكة حادة بلا مرح، ثم استدار على كعبيه ومشى مبتعدا عنها. لاحقت عينا «فيلكس» «كارلاند» وهو يبتعد ثم استدار الى «كارينا» وسألها: «ماذا تظنين انك فاعلة؟»

اجابته بعصبية: «كنت اقول فقط ما افكر فيه.»

قال بسرعة: «اذن لا تفكري بأشياء كهذه، اريد التحدث اليك.»

نظر حوله، ثم قادها الى غرفة في الجانب الآخر للصالة ودخلا غرفة المكتب الضخمة. قال بعد ان اغلق الباب: «والآن استمعي الي يا «كارينا».»

شابكت «كارينا» يديها ببعض وقالت: «ارجوك يا «فيلكس» لا تغضب مني وارجوك ان تبتعد عن هذا المكان. دعنا نذهب الى لندن حيث استطيع ان اجد عملاً.»

لم يجبها «فيلكس» وبدلا من ذلك، وقف واضعا كوعه على رف الموقد، وظل ينظر الى النار. تعبير غريب رسم على وجهه لم تستطع فهمه.

قال ببطء: «اعتقد أن افضل شيء عند ارتكاب الخطأ هو تصحيحه. من الاحسن ان اعود بك الى بيتك ثانية.»

عيناه كانتا باردتين. رأت فيها نظرة كره. نظر لها. ثم استدار، عائدا وقال: «استطيع ان اعيدك لتعودي غدا.»

— «العودة الى بيت عمي؟ العودة الى عمتي «مارغريت» الى عمي «سيمون» والى... الى «سيريل»؟ آه، فيلكس، لا يمكن ان تعني هذا!»

اجاب: «وماذا يمكنني ان افعل غير ذلك؟ من الواضح انك سائرة في طريق تجعلين فيه نفسك كريهة في اعين اصدقائي الذين كانوا لطيفين جدا وحريصين على كسب صداقتك من اجلي.»

عرفت الدموع طريقها لعيني «كارينا». ركضت للامام ويداها ممدودتان، ثم رفعت رأسها اليه وقالت من خلال بكائها:

— «فيلكس! ارجوك يافيلكس! انا لا اعني ذلك. اقسم الا اكون خشنة مرة اخرى، سأفعل اي شيء تطلبه. اي شيء. فقط لا ترسلني الى بيت عمي ثانية.»

كانت تبكي، وتجري الدموع سيولا على خديها، وجاء صوتها متكسرا من بين شفتيها. رفعت يدها وتعلقت بذراع فيلكس.

— «أ – أرجوك يابن عمي.... فيلكس، أ – أرجوك. انا.. اعدك بالا افعل اي... شيء خاطئ مرة اخرى.»

كان فيلكس صامتا لفترة طويلة مما جعل كارينا تشعر بقلبها يسقط ويسقط بين قدميها. فالدموع مازالت تنحدر على خديها. ولم تحاول ايقافها. اخيرا، عندما بدأت لا ترى شيئا، بحثت عن منديل.

قال فيلكس: «لن اعيدك الى البيت، ولكن يجب عليك الا تعادي «كارلاند» كثيرا، كوني رقيقة ولطيفة، وفي نفس الوقت هادئة، ومنعزلة قليلا. وهذا ما سأتوقعه منك.»

اجابت كارينا: «ولكنني اشعر... باليأس، واعتقد انك ربما تقول عني منعزلة لانني لا اتناسب مع الناس الموجودين هنا. ولماذا تريدني ان اتظاهر؟ ما السبب؟»

قال فيلكس: «اتركي الامر لي. افعلي ما قيل لك ولا تكوني قاسية»

قالت: «مازلت لا افهم»

اجابها: «ولا تحاولي الآن، اذهبي، يجب ان اقوم بمكالمة هاتفية.»

مشت «كارينا» باتجاه الباب، وفي رأسها مئات الاسئلة التي تود طرحها عليه: مئات الامور تريد استيضاحها. ولكنها ادركت الا جدوى من ذلك، فليس «لفيلكس» رغبة في اخبارها اكثر.

مشت عبر الصالة خائفة من رؤية احد. وصلت الى اعلى السلم

بسلام وهي على وشك دخول غرفتها عندما مرت احدى الخادمات بها واستوقفتها.

- «اسمحي لي يا آنسة. قالت السيدة «ونتون» اذا رأيتك اخبرك بانها تريد رؤيتك.»

قالت كارينا بدهشة: «السيدة ونتون؟»

قالت الخادمة: «نعم، السيدة الكبيرة - جدة السيد «هولت» هذا هو اسمها.»

قالت كارينا: «بالطبع، سأذهب».

ثم تذكرت ان «كارلاند» قال لها ان جدته تزوجت ثلاث مرات.

قالت: «سآتي في دقائق. اريد فقط ان اذهب الى غرفتي اولا.»

ذهبت كارينا الى غرفتها، غسلت وجهها بالماء البارد وحاولت ان تخفي آثار الدموع بالبودرة. تمنت الا تلاحظها السيدة «ونتون». ولكن حالما دخلت الى غرفة السيدة «ونتون»، تفحصت عيناها النفاذتان البراقتان وجه كارينا وقالت بحدة:

- «من جعلك تبكين؟ لا تقولي انه حفيدي النذل.»

قالت كارينا «ابن عمي كان غاضبا مني. وقد صمم على ارسالي ثانية الى بيت عمي.»

صاحت السيدة «آه، ان له سلطة جيدة عليك، مما جعلك خائفة مما قد يفعله لدرجة انك بكيت. خذي نصيحتي ياصغيرة. لا تسمحي لاي كان بالتسلط عليك او املاء رغباته عليك. ان ذلك يجعلك تشعرين اقل شأنا وقيمة مما انت، وهذا اسوأ ما يمكن ان يشعر به المرء.»

قالت كارينا «اعرف، ولكن ليس باليد حيلة.»

نظرت السيدة اليها وكأنها تريد استئناف اسئلتها ولكنها قالت:

- «كيف هي الحفلة في الطابق الارضي؟ اخبرتني زوجة ابني انها دعت الى الحفلة الطفيليات اللواتي يتمنين دائما ان يتزوجهن «كارلاند». عندما يكون لك شاب جعل لنفسه اسما مدويا، فطبيعي جدا ان تحوم حوله مئات الفتيات يردن ان يعلمنه كيف ينفق ما جمع.»

قالت كارينا: «انك خاسرة كحفيدك. لا اعتقد ان الفتيات العاديات بهذا السلوك مطلقا. انهن يسعين للحب والزواج لانهن في حاجة الى بيت خاص بهن واطفال ايضا.»

سألت السيدة ونتون: «اهذا ما تريدين؟»

قالت كارينا: «نعم، هذا ما يجب ان اريد. اذا كنت سأتزوج، فانني لن اختار رجلا ثريا له من الاموال ما يفيض عن حاجته لدرجة تجعله يشك بكل ما يقابل من النساء، او يغلق على كنوزه الابواب الموصدة لكي لايقع بصر أحد عليها.»

وللمرة الثانية ادركت «كارينا» انها تتكلم كثيرا. سيغضب فيلكس.

اطلقت تنهدة صغيرة ثم ادارت وجهها خائفا الى السيدة العجوز. ولكن السيدة ونتون قهقهت ثم قالت:

- «هذه هي الروح. هذه هي الافكار التي يجب ان يتكلم معها «كارلاند» ستكونين كفؤا له. استطيع ان اؤكد ذلك.»

شعرت كارينا بذعر مفاجئ يكتسح اوصالها.

- «ستكونين كفؤا له.»... ما اكثر ما سمعت بهذا التعبير سابقا.. سمعت منها «مارغريت» تقول: «ستكونين كفؤا لـ «سيريل». من الافضل «لسيريل» ان يتزوجك. يجب ان تخبري سيريل بان ذلك مفيد من اجله.»

وجدت نفسها تشبك اصابعها مع بعض، وتضغط عليهم بقوة بحيث ابيض كفاها.

قالت: «اعتقد ان علي توضيح ذلك ياسيدة «ونتون». ربما سيكون غريباً عليك سماع ذلك مني، ولكنني يجب ان اقوله الآن. انا لن اتزوج حفيدك حتى ولو كان آخر رجل على وجه الارض.»

ضحكت السيدة بقهقهة ثانية، ثم رأت عينيها تتجه صوب الباب. التفتت كارينا بسرعة.

كان «كارلاند» واقفا في مدخل الباب، ويجب ان يكون قد سمع كل ما قالته!

* * *

لم يطرق النوم بابها.

استلقت بقلق وهي تتقلب في سريرها الواسع، المريح، مدركة استحالة الهرب من الذكرى المزعجة لما حدث هذا المساء. شعرت وكأن الاحداث مازالت مستمرة في الحدوث. صوت الضربة المفاجئة لقلبها، جفاف حلقها عندما علمت ان «كارلاند» كان واقفا يستمع داخل باب الغرفة وينظر اليها.

كان حاجباه على وشك الالتقاء بعينيه السوداوين. وبدا شعره وكأنه يهتز تلقائيا، لذلك ادركت شدة غضبه وسخطه.

مشى الى حافة السرير ووقف ينظر الى «كارينا» ثم قال وصوته جامد مثلج: «في الحقيقة انا لا اتذكر انني طلبت الزواج منك.»

شعرت «كارينا» بالتوتر الذي لازمها منذ ان لاحظت وجوده هنالك، وازداد البريق في عينيها. استجمعت قواها وقالت بسرعة:

- «لم اقل انك طلبت ذلك. جدتك كانت....»

تضاءلت كلماتها ثم تلاشت. شعرت ان الشرح مستحيل، كانت تعلم انها تكرهه فقط، بوقوفه هنا بكامل قوته وجبروته، بطوله الفارع وسلطته في الوقت الذي احست بصغرها وعجزها.

قال كارلاند هولت بصوت غاضب: «النساء كلهن متشابهات. انهن يفكرن بشيئين لا ثالث لها. الزواج والثروة، اذا كانت هناك فتاة واحدة في العالم كله تفكر بشيء آخر، فقط اريها لي! هذا كل ما اطلبه. اريها لي!»

كان صوته يرتفع رويدا رويدا اثناء استمراره بالكلام مع كارينا ولدهشتها تنبهت الى انه فقد صبره. ثم التفت الى جدته وقال:

- «لماذا علي التورط مع كل هؤلاء الناس في هذا البيت باستمرار؟ الا تستطيعين محادثة امي؟ يجب ان احصل على شيء من الخصوصية شيء من الهدوء، في مكان استطيع فيه ان اعمل واتحدث مع اصدقائي انا بدون لغو الفتيات المتواصل.»

في هذا الوقت وصل كلامه الى حد الصياح، ولكن السيدة «ونتون» مازالت تضحك فقط.

قالت: «وكأنك تستعمل بلدوزر لتجرف عملاقا. الا ترى فزع الفتاة وخوفها ايها الجبار؟»

تساءل «كارلاند» وهو ينظر الى «كارينا»: «خوفها؟»

انحسر اللون من وجهها واصبحت شاحبة كالاموات، ثم نهضت على قدميها لا اراديا اثناء رؤيه الحنق والالم، وقفت بجانب الفراش معقودة اليدين، ونظرت كالطفل المفزوع بشدة.

عيناها الواسعتان، التقتا بعينيه. ثم حولت ناظريها بعيدا الى السيدة ونتون. قالت بصوت جاهدت كي يكون ثابتا. ولكنه مايزال يرتجف:

– «يجب... يجب ان اذهب. انا اسفة. ايمكنني الانصراف؟»

بسطت السيدة «ونتون» يدها المزينة بالخواتم الماسية وقالت :

– «تعالي هنا.»

وبطاعة اقتربت «كارينا» اكثر ووضعت يدها في يد السيدة.

قالت العجوز : «استمعي ياعزيزتي. اذا كنت ستهربين من كل ما يخيفك، فستقضين حياتك في الهرب. قفي في وجه ما يصادفك، وستجدين ان اغلب اعدائك من ورق.»

ابتسمت وفي عينيها بريق العطف.

قالت : «خذي «كارلاند» مثلا، انه الان كالعاصفة الهوجاء في غضبه. ما الذي يستطيع ان يفعله لك؟ لاشيء! انه فقط يعكس مشاعره بالصياح في وجهينا.»

ضحك كارلاند فجأة وقال :

– «انا متأسف ياجدتي! لقد جعلت من نفسي احمق، اليس كذلك؟ ولكن كل ماحولي يدق على اعصابي.»

دمدمت جدته : «يجب ان تخجل من تفظ هذه الكلمة!»

قال كارلاند بابتسامة حزينة : «اعرف انها تبدو سخيفة، ولكن كان هناك الكثير من المعاملات المعقدة مؤخرا، ولم اخذ قسطي من النوم والراحة.»

قالت السيدة جازمة : «لا اصدق كلمة مما تقول. على كل حال، فغلطتك لا تغتفر. لقد ارعبت الفتاة وهذا كان مرماك. من الافضل ان تعيد الاحوال الى مجاريها مع «كارينا».

مد «كارلاند» يده فجأة على الفراش في اتجاه «كارينا» ثم سأل :

– «ماذا عنها؟ انا متأسف، انا جد متأسف.»

قالت كارينا بصوت لايكاد يسمع : «ارجوك لا تعتذر». ثم تنبهت الى ان الجدة ماتزال تمسك بيدها اليسرى.

قالت الجدة برقة : «عليك ان تغفري له وتسامحيه، اتعرفين.»

سألت كارينا بهمس : «ايجب علي ذلك؟»

اجابت السيدة بابتسامة : «بالطبع، انه لمن الشؤم ان ترفض الصفح عندما يطلب منا.»

تلعثمت كارينا : «اذن، بالطبع، انا... انا اعفو عنك.»

لم تنظر الى كارلاند عندما تكلمت، ولكنها كانت واعية الى ان يده ماتزال ممدودة الى حيث تجلس.

بنفور لم تستطع تعليله، وقليل من القلق، وضعت يدها في يد كارلاند. اطبقت اصابعه على يدها. شعرت بقوتهم. نوع من الكهربائية انتقلت اليها منه، وكأنها استقبلت صدمة كهربائية. وتستطيع ان تحس بحيويته توخزها.

قال ثانية : «انا اسف»

كان يبتسم لها، وببطء وخجل ابتسمت له بالمقابل.

ردت السيدة «ونتون» بحدة فجأة : «والان اذهبا كلاكما. انا تعبة، وكل هذه العواطف تسيء لصحتي. ابتعد يا «كارلاند» وخذ «كارينا» معك.»

قالت كارينا بسرعة : «لدي شيء اود القيام به في غرفتي».

ضحك كارلاند وسأل : «سمعت ماقالته جدتي ؟ وهي على الدوام يجب ان تطاع . لااحد على الاطلاق يستطيع رفض طلب لها . انها دكتاتورة منذ الخامسة عشرة . اليس كذلك ياجدتي ؟»

اجابت : «اذا كنت تعني بكلامك انني احصل على ماريد دائما،

فانت عملي تماما. كنت اريد المزيد من اجلك . ولكنني لم احصل عليه لحد الان».

رأت كارينا نظرة الحنان المفاجئة في عيني الجدة وهما تنظران الى حفيدها.

وبما بحديثها معها دقت الجرس المعلق فوق سريرها ، فبعد ثوان قليلة وصلت الممرضة لتطردهما خارجا وهي تقول بصرامة مهينة :

– «يجب ان تستريح السيدة «ونتون» لقد تكلمت لفترة طويلة».

وفي خارج الغرفة نظر «كارلاند» الى «كارينا» وقال :

– «انا متأسف حقا . لم يكن فقط لان جدتي جعلتني اقول ذلك».

قالت كارينا وهي محرجة : «حسن جدا . وكان يجب الا اقول ماقلت ايضا».

سأل : «ومع ذلك فقد عنيته ؟»

اجابت : «ومع ذلك فقد عنيته».

ترددت قليلا ثم اضافت : « لاتهتم لامري ، ولكن لماذا لاتعيش مستقلا مادمت ترى هؤلاء الناس يثيرون اعصابك ؟»

تردد وكأنه على وشك اجابتها بلا مبالاة ، ثم غير رأيه وقال بجدية :

– «لاسباب كثيرة ، اهمها اعتقادي بأن جدتي ستموت لو تركتها . انني اناقشها دائما في شؤون عملي ومعاملاتي ، وكل مايتعلق ايضا . ولااستطيع العيش بمفردي ابدا وهي على قيد الحياة».

امتلأت نفس «كارينا» بالعجب لدفء المشاعر في صوته وتعابير وجهه . لم تكن تعلم انه يحبها في داخله . ثم قال بلهجة مختلفة تماما

– «وهناك امي . انها تخدع بسهولة بمظاهر الناس ، وبالتملق وكذلك الشبان المستهترين والمشردين ، كل اشكال الرعاع اصبحوا لها اصدقاء .

فقط لانها وحيدة . ولو لم اكن هنا فستكون مسرقة في اسابيع قليلة ، او ستتزوج ممن يبتز اموالها . ولهذا كما ترين ، لدي اسبابي ؟».

تكلم بسخريته المعهودة وتهكمه اللاذع . وللمرة الاولى لم ترتبك «كارينا» او تضطرب .

قالت بسرعة : «كلا ، لاتستطيع ترك اي منهما».

وصلا الى اعلى السلم . وقفا ونظرا الى الصالة الرخامية تحتهما . تكلم كارلاند ثانية : «ماذا يعني «فيلكس» بالنسبة لك ؟»

اتسعت عينا «كارينا» واجابت : «انه ابن عمي».

اجاب : «اعرف ذلك . ولكنني اعتقد ان هناك شيئا اخر ، تقد يتم الى ارتباط اعمق»

شعرت كارينا بوجهها يلتهب . اذن فابن عمها «فيلكس» اخبر «كارلاند» بنفس الشيء الذي قاله لها ، قالت :

– «لايهمني مايعنيه . انا لم اره لسنوات . لقد ... لقد تكلم معي بهذا الشأن . ولـ ... لكن هذا لايعنيني انا ممتنة له فقط لانه ساعدني في الهرب».

ومما زادها عجبا ، ان «كارلاند» وضع يديه على كتفيها وادارها بحيث يتقابل وجهاهما ، ثم قال :

– «اسمعي يا كارينا ! انك صغيرة جدا . صغيرة جدا وعديمة الخبرة كوني حذرة جدا لكل خطوة تخطينها في حياتك ، لاتقولي نعم لكل شيء يطلب منك . ابحثي عما يفيدك».

سألته : «ولكن كيف يمكنني معرفة ابن الصحيح ؟»

قال متعجبا : «قلبك سيعرفه ويدلك عليه»

حررها فجأة من قبضته ثم ، وبلا كلمة اخرى ، استدار ومشى

نازلا الى الصالة تاركا اياها تحدق فيه ، وتأثير يديه مازال ثقيلاً على كتفيها .

— «قلبك سيعرفه ! قلبك سيعرفه !»

تقلبت في فراشها لفترة طويلة . ماالذي يعرفه قلبها ؟ ليست لديها اية فكرة . سمعت الساعة تدق معلنة الثالثة ، ثم ، ولانها شعرت بعدم الراحة ، ذهبت الى الحمام ، غسلت وجهها وشربت كأساً من الماء البارد .

فكرت : «هذا البيت حار جداء . فهي لم تستنشق الهواء الخارجي منذ مدة طويلة ، ولم تستمتع برياح المزارع . اشتاقت للهواء النقي في الخارج ، ولشعورها بوجود الارض تحت قدميها . قررت فجأة ان تخرج لتمشي . كان وضعا مألوفا ايام عاشت في بيت عمها ، عندما تكون الاحوال لاتطاق ، عندما يكون «سيريل» لطيفا جدا . او عندما يغضب منها العم «سيمون» .

دخلت في ثيابها بسرعة . لبست معطفا صوفيا دافئا ، وقميصا . ثم اختارت منديلا حريريا لتربط به شعرها .

فكرت : «يجب الا اوقظ احدا . سأحمل فردتي حذائي بيدي واضعها اسفل السلم» .

فتحت باب غرفتها بهدوء . كان الممر يسبح في ظلام دامس . مشت على السجاد السميك الى مقدمة السلم ، لم تشاهد ضوءا غير شعاع ضعيف قد يكون ضوء القمر قادما من خلال نوافذ الزجاج السقفية للصالة .

وحالما اعتادت عيناها الرؤية في الظلام ، استطاعت رؤية السلم . تلمست طريقها بلا صعوبة الى الاسفل .

ركزت نظرها عليه ، وتساءلت عمن يكون . اما يزال أحد في غرفة الاستقبال لحد الان ؟ لقد سمعت اخر من في البيت يذهب الى فراشه لساعة قبل ذهابها الى غرفتها . هل ترك احد في الغرفة ؟ .

ثم ادركت انه لم يكن باب غرفة الاستقبال حيث يأتي الضوء ، بل باب اخر ، بعيدا الى يسارها . ثم استطاعت تمييز مايحدث لقد كانت الغرفة المغلقة التي اخذها اليها «كارلاند» مع ابن عمها «فيلكس» والتي تحوي مجموعة الجواهر الثمينة .

فكرت : «ربما يكون بالداخل . ينظر الى كنزه . وربما يمسك بالحظ السعيد» .

انه نفس الشيء الذي ستفعله لو كانت مكانه . تأتي اثناء الليل عندما لايكون احد بالجوار . وتجلس مع الاشياء التي تحبها ، تنظر اليها ، وتحدد قيمتها الجمالية والاثرية بسرور عظيم .

مشت على اطراف اصابعها على الرخام ، قدماها المغطتان بالجواريب لم تحدثا ادنى صوت . وعندما اقتربت من باب الغرفة المصادفة ، لاحظت ان الباب الداخلي مفتوح ايضا . وتبينت من خلاله رجلين اثنين ، لا واحداً .

وصلت الى الطابق الارضي ، احست بقدميها تلامسان رخام الصالة . اصبحت على يقين من وجود ضوء ات من خلال باب موارب على يسارها .

كانا يحزمان حقيبة ملقاة على الارض ، ليس بينهما «كارلاند هولت» !

للحظة واحدة لم تستطع ادراك ماتبصر. رجلان - كلاهما ملثم ! رجلان ! احدهما يحمل قطعة ماس بيد ويفتح الحقيبة باليد الاخرى.

بعد ذلك لم تحس الا بصرخة عالية تنطلق من فمها صرخت بقوة ، صوتها ارتفع ودوى صداه في ارجاء الصالة.

- المساعدة ! المسا ...؟»

صرخت ثانية ، ثم لم تشعر الا بجسم ثقيل ينزل على هامة رأسها. سلب الالم ارادتها ، توقفت الصرخة في حلقها فجأة حاولت ان تبقى بكامل وعيها ولكن بلافائدة . ثم غرقت في ظلام مفاجئ ابتلعها كليا ...

* * *

وكأنها مسافرة في انبوب دامس ، هناك شيء يؤلمها ... انه رأسها ، انها تشعر بالالم يسيطر عليها ويشل بدنها وتفكيرها كلسعة العقرب السامة والتي تبحث عن طريق لها خلال الجسم محدثة صدى من الالم لايحتمل ...

ارادت ان تعود في انبوب الظلام من حيث اتت . . وفجأة ادركت انها تتحرك ... انخذت ثانية او اكثر لكي تعي مايدور حولها . كانت محمولة ، والناس يتكلمون باصوات هستيرية نوعا ما ... ومن فوق رأسها شخص قال بحدة : «لاتهتم للشرطة . استدع الطبيب اولا»

سمعت التسلط في صوته وعرفت من يكون ، ادركت انه يحملها . ذراعاه قويتان جدا . كان يتحرك بسهولة تامة وكأنها لاتزن شيئا على الاطلاق .

دمدمت بطريقة غير مفهومة ، ارادت ان تقول انها تستطيع الوقوف على قدميها ، ليست في حاجة له ليحملها . ولكن الكلمات لم تتعد من

شفتيها .

قال لتهدئتها : «كل شيء على مايرام . انك على مايرام . لاتقلقي»

كان صوته رقيقا ، مريحا جعلها تطيعه على الفور . ودعته يسوقها ، متوقفة عن محاولة تذكر ماحدث . ثم شعرت به وهو يضعها على جسم وثير ناعم ولسبب مجهول لم ترغب ان يغادرها . حاولت ان تمد يدها . ان تلتصق وتتعلق به

حاولت ان تطلب منه الاستمرار في حملها لتشعر بالامان ، ولكن الكلام استحال عليها .

احست بشيء دافئ يوضع على رجليها ، والان ، اخيراً حاولت ان تفتح عينيها . نغزة الم في رأسها جعلها تئن رأت «كارلاند هولت» ينظر اليها . وجهه قريب جداً من وجهها . يداه تلمسان يديها البيضاوين المرتعشتين وتأخذانها معاً ....

قال ثانية : «لاتقلقي سيأتي الطبيب في الحال .»

قالت : «هناك ... شخص ... ضرب ... في» .

اجاب : «نعم اعرف ، سمعتك تصرخين» .

في هذه اللحظة فقط استجمعت افكارها وتذكرت الرجلين والحقيبة . الرجل حاملاً قطعة الماس في يده .

قالت «كانا ... لصين كانا يستوليان على كنزك انهما لصان!»

قال : «نعم ، اعرف وقد ازعجتهما لو لم تأت في الوقت المناسب لاستوليا على كل شيء وهربا .

سألت : «ماذا اخذا؟»

قال : «الكثير ، ولكن صرختك ابعدتهما باقصى سرعة ، وربما ضربك احدهما . لقد وجدناك ملقاة على الارض»

سألته : «انت وجدتني؟».

قال : «سمعتك تصرخين جئت راكضاً عبر الممر ولكن الوقت كان قد فات لايقافها او رؤية هويتها»

قالت بصوت منهك : «انا... سعيدة لانني... استطعت منعها... من اخذ كل شيء».

قال : «كنت شجاعة حقاً»

وفجأة انفتح الباب على مصراعيه.

– «ماذا حدث؟ ماذا يجري؟ اخبروني ان كارينا ضربت».

اطبقت «كارينا» جفنيها. انتابها احساس بأنها لاتستطيع تحمل ابن عمها «فيلكس» قلقاً متسائلاً. رأسها يؤلمها بشدة الى جانب ذلك كان صوته عالياً ومتطفلاً.

قال كارلاند باختصار : «حادثة سرقة اكتشفتها كارينا وصرخت، سمعتها فجئت مسرعاً لأجد احدهما قد ضربها على الرأس قبل أن يفرا بما جمعاه من غرفتي المقفلة».

قال فيلكس : «ياللسماء! جواهرك! لاتقل انهم اخذوها؟»

اجاب كارلاند : «بعضاً منها، في الحقيقة لم اجد الوقت للتحقق انصب اهتمامي على كارينا».

قال فيلكس : «بالطبع بالطبع ياعزيزي! اذهب في الحال وتحقق من الخسائر سأعتني بكارينا».

قال كارلاند ببرود : «لست في عجلة سيصل الطبيب في لحظات. لقد امرت الخدم ان يتصلوا به هاتفياً».

قال فيلكس بصوت «منفعل» «ومهتاج» ربما نمت خلال ذلك كله ولكن نومي على اطراف اجفاني عادة لذلك فقد ايقظني الصياح في

الاسفل».

– «الم تسمع «كارينا» تصرخ؟»

قال فيلكس : «كلا لاافهم لماذا لم اسمعه عدا انني كنت تعباً جداً الليلة الماضية. مادامت كارينا عرفت بمكان وجود اللصين، فلماذا لم تأت وتخبرني او تخبرك؟»

توقف ثم قال : «ياللسماء! انها بكامل ملابسها ماذا يعني ذلك؟»

ارادت كارينا ان تشرح الامر ولكنها محاولة صعبة بالنسبة لها بكل تأكيد. رأسها يؤلمها مرسلاً ومضات من الألم الى صدغيها شعرت بدفء العرفان بالجميل الذي تكنه «لكارلاند» وهو يقول :

«اعتقد انها ستخبرنا بكل شيء عندما تتحسن. كن رفيقاً خفيف الظل واذهب لترى مدى الخسائر في غرفتي وارسل الطبيب الى هنا حالما يصل».

قال فيلكس «بالطبع سأذهب حالاً».

خرج من الغرفة فقال «كارلاند» بصوت خافت :

– «هل انت فاقدة الوعي حقاً او تتظاهرين فقط؟»

فتحت «كارينا» عينيها واجابت : «أتظاهر. ولكن رأسي يؤلمني بشدة».

قال : «انني افهم لأجنبك المشاكل ولأجنبك القلق. هل تخبرينني لماذا انت بملابس الخروج في الثالثة صباحاً؟ الشرطة ستسأل عن السبب».

اجابت : «لم استطع النوم فكرت ان اذهب لاتمشى».

رأت كارلاند يبتسم.

«ما أبسطه من تفسير اعتقدت انك تحاولين الهروب».

همست : «هذا ماسيفكر به ابن عمي «فيلكس» ولكني لم افعل

اردت فقط ان اخرج من البيت شعرت بانه يطبق علي ويخنقني».

قال كارلاند : «اشعر بالتحديد بمعنى كلامك . والان لاتقلقي اكثر.»

نوعا ما وبلا توقع، احست «كارينا» بالامان والراحة .

الفصــل الثــالث

اعطى الطبيب حقنة منومة لـ «كارينا» فنامت اليوم التالي كله. «عندما استيقظت في وقت الشاي استجوبت من قبل مفتش الشرطة ورئيس البلدية.

اخبرتهما بكل ماحدث ولكن عندما ضغطوا عليها لتقول شيئا عن هويتهما ، كان عليها ان تسلم بانه مستحيل لم تستطع حتى تذكر ما اذا كانا طويلين او قصيرين سمينين او نحيفين.

قالت : «اعتقد انها الصدمة لرؤيتهما ملثمين. اتذكر فقط انهما لصان حاولا الاستيلاء على ثروة السيد «هولت» العظيمة. اعتقد انني لم افكر حتى في الصراخ ولكنه حدث رغماً عني ثم نزل جسم ثقيل على رأسي ولم أعِ بعده شيئاً.»

عرفت انها اصابتهم بخيبة امل حقيقية ولكن لاشيء بيدها لتفعله بعد مغادرتهما احست بصداع شديد يقتحم رأسها فاستدعت ممرضة السيدة «ونترن» التي ظلت تعتني بها .

قالت الممرضة بصوت هادئ كالذي يستعمل لطفل مريض : «اذهبي للنوم وانسي الأمر.»

كانت سعيدة لتلبية ماطلب منها. غرقت في نوم عميق خال من

الاحلام للصباح. استيقظت لترى ان الصداع الرهيب الذي جعل من كل حركة لجسمها قبل يوم موتاً محققاً قد اختفى. ثم تسمعها الممرضة عندما نهضت من فراشها ثم قالت بصرامة: «ليس قبل ان يراك الطبيب».

ثم استلقت «كارينا» في السرير بدلال الى ان جاء الطبيب وقال انه سعيد جداً بتحسنها.

قال «انك فتاة شجاعة. في المرة القادمة خذي نصيحتي ولاتكوني شجاعة جدا. اهربي الى مكان آمن ثم اصرخي».

اجابت والابتسامة تعلو شفتيها: «اتمنى الا تكون هناك مرة قادمة».

ودعها الطبيب وهو خارج ثم جاء «فيلكس» ليقف بجانب فراشها كان قلقاً جداً الأمر الذي اضحكها كثيراً.

قال: «اذا كانت اصابتك الجة فلن اغفر لنفسي ابداً».

اجابت: «حسناً لم يكن خطأك».

اجاب: «كلا، ولكنني جئت بك الى هنا. احضرتك من حيث الأمان اقل ما في الأمر. انا لا اتخيل وجود خطر من هذا النوع في هذا البيت».

سألت: «ماذا الحدث؟»

كانت قد طرحت السؤال نفسه على الممرضة، ولكن لا أحد يعلم.

اجابها «فيلكس» في الحقيقة كنت اتحقق من الوضع قبل حين مع «جولي». يجب ان يذهب «كارلاند» الى لندن لمقابلة اعضاء شركة التأمين. لقد طلب من والدته ان تقارن المتبقي بالدليل والتأكد مما سرق. لقد هربا بالشيء الكثير».

قالت كارينا متعجبة «آه، كلا! كنت اتمنى ان انقذ كل الاشياء الجميلة من اجله».

سكتت قليلاً ثم اضافت:

«لم يأخذوا الفيل الوردي اليس كذلك؟»

اومأ فيلكس: «اخشى ذلك».

صاحت كارينا: «ولكن ليس لها الحق في اخذه! انه حظ «كارلاند»».

ابتسم فيلكس: «لااعتقد ان «كارلاند» يؤمن بالخرافات على كل حال، لايبدو عليه التأثر الكثير لو كنت مكانه لأصابني الجنون.»

صمتت «كارينا» لحظة ثم سألته:

- «هل تصدق بأن فقدان الفيل لن يؤثر عليه؟ وانه سيصبح غير محظوظ لابتعاده عنه؟»

هز «فيلكس» كتفيه واجاب:

- «يبدو سخيفاً عندما تقولينه بهذه الطريقة ولكن للفيل تاريخاً طويلاً ارتبط به وقد تغيرت حياة الكثيرين بسببه».

توقف قليلاً ثم أكمل:

- «كانت في الأصل لمهراجا هندي وفي فترة امتلاكه للفيل كان منتصراً على جميع اعدائه لا احد يستطيع الوقوف بوجهه، وبعد ان سرقت تغير حظه تماماً. خسر كل المعارك ثم قتل.»

صاحت كارينا: «آه لاتخبرني بالمزيد المسكين «هولت» لابد ان يكون قلقاً مع انه لم يبح بما في نفسه».

قال فيلكس: «لقد اخذا اكثر «اللازورد» والجواهر الملونة وهذه اثمن ما في المجموعة».

صاحت كارينا: «انا لاتهمني الجواهر الملونة. الفيل الوردي هو الذي يقلقني».

قال فيلكس وهو يبتسم: «هذه الفتاة انثوية».

وعندما حان وقت الشاي تحاملت كارينا على نفسها ونهضت من الفراش ثم نزلت السلم ببطء الى غرفة الاستقبال.

حالما وصلت باب الغرفة سمعت الحديث الدائر فيها. احد الاصوات كان عالياً واضحاً يتشدق بالكلام عرفت من خلاله صاحب الصوت انها السيدة «كارول بين» قالت:

– «انكم جميعاً اغبياء حتماً. ساعدتها في الدخول. لماذا اذن كانت تتجول في الصالة بكامل ملابسها في الثالثة بعد منتصف الليل؟»

شعرت «كارينا» وكأن احداً ضربها على هامة رأسها للمرة الثانية ولأن الوقت فات للتراجع والعودة لم تستطع الا ان تستمر في السير داخل الصالة. توقف اللغط حالما دخلت عليهم.

كان فيلكس اول المتكلمين. قفز من مقعده واتجه حيث وقفت:

– «كارينا، ياعزيزتي! ماأسعدني برؤيتك! كيف تشعرين؟ مازلت تشكين الصداع؟»

قطعت كلماته الصمت المطبق على الغرفة ثم بدأت غمغمات وهمسات هنا وهناك وصل الى «كارينا» صوت السيدة «هولت» وهي تقول:

– «تعالي واجلسي بجانبي».

اطاعت وهي تحس بقدميها لن تحملاها اكثر.

قال فيلكس وهو يسير حول المائدة باهتياج «والآن، ماذا تأكلين؟»

جلب لها صينية ووضع في يدها سندويشاً وكعكاً اخذتها اوتوماتيكياً، واعية طيلة الوقت لاحمرار خديها وللنار المضطرمة في صدرها.

لم تنظر الى السيدة «كارول» ولكنها علمت انها متمددة في كرسي ضخم وابتسامة التهكم والسخرية تعلو شفتيها. احدى يديها البيضاوين تستقر خلف رأسها ذي الشعر الكستنائي.

قالت السيدة هولت: «يجب الا نرهق «كارينا» بالأسئلة. لقد قالت للبوليس ماتعرف وبالتأكيد ليس لديها المزيد لتقوله».

سألت السيدة «كارول» بعنت وربما بنوع من الخفة في سؤالها: «كل ماتعرف؟» اجاب فيلكس عن كارينا: «بالطبع كل ماتعرف وكل شيء قد تم الخوض فيه. فلولاها لاستولي على كل شيء.»

قالت السيدة كارول: «ولكن كيف امكنهما الدخول؟ هذا ماأريد معرفته. لقد اخبرني البوليس انفسهم انه عمل داخلي».

اجاب فيلكس بحدة «كلا بالطبع نحن نعرف ذلك. قال لي مفتش البوليس بانه من الواضح انهما كسرا قفل باب الحديقة الخارجي ثم اغلقا جرس الانذار من داخل البيت. ثم كسرا قفلي البابين الداخليين. لم يكن صعباً في الحقيقة. انا اتساءل لم يتخذ «كارلاند» حيطة اكثر من ذلك».

اضحكهم قول كارلاند: «لقد فكرت بانها ستنقلب علي وتكون علقتي في النهاية»

لم يكن «كارلاند» في الغرفة عندما دخلت «كارينا» ولكنه وصل لدقائق بعدها، ثم وقف يستمع لما يقوله «فيلكس». «كارينا» رأته حالما دخل ولكن ليس «فيلكس». نظرت اليه وتذكرت لطفه حين حملها واصعدها السلم ثم وضعها على الفراش.

قالت السيدة هولت: «كارلاند! متى عدت؟ لم اتوقع مجيئك قبل وقت الغداء».

سأل احدهم: «ماذا قال اعضاء شركة التأمين؟ هل سيدفعون التعويض؟» مشى «كارلاند» في حلقة حول المائدة تقدم من الصينية، والتقط ساندويشاً قضم منه مااستطاع فمه احتواءه قبل ان يجيب:

– «سيدفعون في النهاية. ولكن ليس بسهولة انهم يشكون في اني انا

الذي سرقت نفسي لأحصل على تعويض الشركة».

قالت السيدة هولت : «اتمنى ان تكون صارماً معهم يا «كارلاند»

اجاب «انا صارم دائماً يا أمي ايوجد شاي ؟»

اجابت : «طبعاً ياعزيزي ماالغباني»

لاحظت «كارينا» ان انتباه الموجودين قد انحرف منها الى «كارلاند» وبقليل من الحزن احست بالراحة وفي نفس الوقت لم تستطع ايقاف تفكيرها من كره السيدة «كارول» لما قالته . كيف تجرأت على التفكير بأمر كهذا ؟ كيف تجرأت واقترحت للحظة بان تتمسكن «كارينا» لتكون عصبة مع هؤلاء اللصوص ؟

سمعت السيدة «كارول» تسأل الآن : «هل صحيح يا كارلاند انك فقدت شارة حظك ؟»

سألها وهو يلتقط ساندويشاً اخر : «حظي» ؟

قالت السيدة كارول : «فيلك» .

اجاب كارلاند باقتضاب : «نعم ، ذهب» .

صيحة مكتومة انطلقت اثناء ذلك لتعجب احدهم :

- «ما افظعه ! الست خائفاً من نتائج ذلك من فقدان ثروتك بأكملها او احتراق بيتك او تورطك في حادث ما ؟»

اجاب كارلاند : «كلا لست خائفاً انا لا اؤمن بالخرافات»

قالت السيدة كارول : «مانتظره لنسأل الانسة «بروك» هو جواب على وجودها في الخارج ليلة البارحة يبدو الوقت شاذاً للتنزه في الحديقة»

قال كارلاند : «اعتقد ان الانسة «بروك» شرحت الأمر بصورة مقنعة . اصابها الأرق ففكرت بالخروج واستنشاق الهواء النقي لاغبار على كلامها مطلقاً اليس كذلك ؟»

قالت السيدة كارول بنبرة شك : «كلا ، لااعتقد وفي الوقت

نفسه ، فلو كانت قد تركت باب الحديقة مفتوحا لوفرت على اللصوص مشقة كسره ، اليس كذلك ؟»

قال كارلاند بعناد : «كانت خارجة لم تكن داخلة .»

وضعت كارينا كوبها على الطاولة بيد مرتعشة . لم تكن خائفة ولكن الغضب استحوذ على اعصابها لماذا تعتقد السيدة كارول بذلك ؟

قالت السيدة كارول «بالطبع ، هذا يجلي الأمر اكثر. نزلت الانسة «بروك» الى الطابق السفلي ، شاهدت اللصين بعد ان استوليا على الغنيمة ثم صرخت بعد ذلك ضرباها على مؤخرة رأسها ولكن ليس بالقوة التي تؤلمها بالفعل» .

توقفت تنظر حولها ثم اكملت :

- «يذكرني هذا بما حدث لـ «جون كافنديش» الا تتذكرون ؟ لقد وجدت وصيفتها موثقة الى السرير وقد اختفت المجوهرات ثم بالطبع وبعد اسابيع قليلة اختفت الوصيفة ايضا واكتشفوا بعد فوات الأوان انها كانت على صلة مستمرة باللصوص» .

وقفت كارينا فجأة كانت شاحبة اللون ، ولكن عينيها الزرقاوين كانتا تقدحان نارا في وجهها الابيض .

قالت : «كيف تجرؤين على التفكير بصلتي بهؤلاء اللصوص. ليس لك الحق بقول ذلك مادمت لاتملكين دليلا عليه»

حاولت التكلم والغضب يملأ قلبها ثم ارتفع غضبها الى رأسها وكأنه سيصعقها ولكن من شدة انفعالها خرج صوتها ضعيفا واهنا ثم انطلقت الدموع جارية من عينيها .

تلعثمت وهي تقول : «كيف .. تجرأت ؟» ولاحظت ان الصمت قد خيم على الغرفة .

ابتسمت السيدة «كارول» وعلائم الاحتقار تعلو وجهها استدارت

كارينا لتضع يدها على مسند الكرسي وهي تمايل في تلك اللحظة حملها احدهم بين ذراعيه.

ومع ان الظلام كان مخيماً على الغرفة الا ان كارينا عرفت شخصية حاملها للمرة الثانية. لم تع ماحدث لثانية واحدة فقط عندما فتحت عينيها كانت في الصالة.

قالت: «انا ... على .... مايرام. انزل ... ني»

سأل كارلاند: «ايتها الحمقاء لماذا تركت فراشك؟»

تعجبت للخشونة والقسوة في صوته.

دمدمت: «انا ... على احسن مايكون. أستطيع السير» ولكنه لم يعرها اهتماما.

للمرة الثانية يحملها الى اعلى كما حملها في الليلة السابقة وفجأة احست بضعف شديد يمنعها من الاستمرار في المناقشة.

كان من المريح الابتعاد عن غرفة الاستقبال بعيداً عن اتهامات السيدة «كارول» وعينيها الساخرتين.

دفع «كارلاند» باب غرفتها بقدمه ووضعها على الفراش اعتذرت له كارينا: «كان .. غباءاً مني ... الجلوس معهم.»

اجاب: «اعتقد انك ترومت»

قالت: «لقد قالت ذلك حالما دخلت الغرفة. اغضبتني. ولكني احس بطريقة ما ان ذلك هو ظنهم جميعاً انا الغريبة الوحيدة هنا. الجميع يعرف بعضهم البعض لفترة طويلة»

دس «كارلاند» يده في جيبه ومشى عبر الغرفة ثم قال:

– «هذا ليس عذراً لما قالته. انها لعبة ولكن هناك ماتستطيعين عمله بشأن الموضوع»

قالت: «اعتقد ان افضل مايمكن عمله هو الابتعاد عن المكان نهائيا

هل تستطيع ... هل تستطيع اقتراح ذلك على ابن عمي فيلكس ان يأخذني الى لندن في اقرب وقت؟»

سأل كارلاند: «ماذا ستفعلين هناك؟ لايمكنك البقاء وحيدة في شقة فيلكس حتى ولو كان ابن عمك.»

قالت: «كلا كلا بالطبع لا. اريد الحصول على عمل.»

– «ومانوع العمل؟»

اجابت: «لااعرف. قال ابن عمي «فيلكس» انه سيجد لي عملاً». وكأن الاشارة الى اسمه استدعته اليها. اسرع «فيلكس» داخلاً غرفتها وفي يده اناء الخمر قال:

– «اقترحت جولي» ان تتناولي بعض الخمر. وقد ذهبت واحضرته معي من غرفة الطعام»

سكب بعضاً منه في كأس موضوع على الطاولة بجانب الفراش ثم ناوله لكارينا:

– «اشربي»

من السهل طاعته بدلاً من الجدل اخذت رشفة منه وشعرت به ينزل على طول بلعومها وبريحها فرشفت منه ثانياً وثالثاً.

قال فيلكس بتعبقر حالما رأى الدماء تصعد الى وجهها:

– «هذا افضل»

اعطى البراندي شيئاً من الشجاعة لكارينا فقالت:

– «ارجوك يا «فيلكس» هل تأخذني الى لندن؟ لااستطيع المكوث هنا اكثر بعد الذي حدث»

– «ياعزيزتي يجب ان اجد لك عملاً اولاً لايمكنك التسكع في شوارع لندن آملة ان يستخدمك احدهم فليست لديك امتيازات او مهارات».

ارادت ان تبكي هل هذه نهاية الطريق لكل خططها واحلامها؟ اذا

لم يستطع «فيلكس» ان يشغلها ، فلم يبق غير العودة الى البيت وبلا شعور اتجهت ببصرها نحو «كارلاند» .

قال : «لا ارى سبباً يجعلك تضخم الامر وترسم من حوله سحابة سوداء كثيفة يا «فيلكس» هناك الكثير من الاعمال في لندن» .

اجاب فيلكس : «ياعزيزتي هناك اعمال واعمال ! ولكن هل تعرفت الى «كارينا»؟ اهي من النساء القويات اللواتي يستطعن الاشتغال في مصنع او الوقوف يوماً بعد اخر كبائعة خلف الكاونتر؟»

احتجت كارينا : «ولكنني قوية حقا انني قوية» .

اكمل فيلكس وكأنها لم تنبس ببنت شفة : «وهناك شي اخر . كارينا وكما تعلم يجب ان تبقى بعيدة عن الانظار لشهر اخر او نحوه . فاذا اشتغلت في محل فالاحتمال كبير بأن يراها احدهم وبالتالي يذهب لاخبار عمها وعمتها . انهما سيكونان بصدد التفتيش عنها وليس في ذلك شك» .

وقف «كارلاند» في وسط الغرفة عابس الوجه ثم سأل فيلكس :

— «الديك اقتراح ما؟»

قال فيلكس : «ليس بالتحديد في هذا الوقت لقد ناقشت الأمر مع والدتك وانت تعرف مدى طيبتها وكرمها وقد اقترحت ان تبقى «كارينا» هنا لبعض الوقت كما تسنح لي الفرصة في البحث عن عمل لها» .

قاطعته كارينا بقولها : «لااستطيع ايمكنك ان ترى انني لااستطيع ! ليس بعد ماقالته السيدة «كارول» و .... و .....»

قال كارلاند بغير توقع : «وماذا ؟»

قالت كارينا : «انا .. اريد ان اكون مستقلة اريد الوقوف على قدمي هاتين الا تفهم؟»

تعجب فيلكس وقال : «ذلك سخيف جدا ! مضحك فعندما كانت السيدة هولت لطيفة معنا لاادري كيف لك أن تكوني ناكرة

للجميل هكذا» .

قال كارلاند : «لااعتقد انه في ذلك نكران للجميل على الاطلاق «كارينا» لاتريد ان تحس بانها عالة على الغير اي «كان» .

قال فيلكس وابتسامة صماء تعلو شفتيه احتقاراً لاحساس كارينا :

— «حسنا ، ربما لديك مايناسبها للعمل» .

مرت لحظة صمت عليهم ثم قال «كارلاند» :

— «نعم لدي سأتحدث للآنسة «وستون» ثم تذهب «كارينا» بصحبتها وهناك الكثير لتعمله في المصنع» .

قال فيلكس بطء : «حسنا ، هذا اقتراح جيد حقاً» ثم عقد كفيه معاً وفي عينيه تكشيرة اقتناع لايمكن اخفاؤها .

وفجأة خامر «كارينا» شعور غريب ، وغير مريح في الوقت نفسه بأن فيلكس كان يخطط لنتيجة كهذه منذ فترة طويلة . انتهى حديثهم بهذا الشكل . كان فيلكس صعباً ومتعمداً وغير راغب بالتعاون مطلقاً .

وحتى ان الشكوك اقضت مضاجعها في ان السيدة هولت دعتها فعلاً للمكوث في بيتها ولأن غريزتها اخبرتها ان ذلك صحيح . ارادت نفسها ان ترفض الذهاب وأن تبقى . ان لاتشتغل مع الآنسة «وستون» . ارادت الحصول على عمل بنفسها حتى ولو كان يعني العمل في محل او ادارة ماكنة في مصنع .

كان تفكيرها متأخراً لأن «فيلكس» وافق على عرض «كارلاند» .

قال بصوته الذي اصبح ممقوتاً : «سيكون لطفاً عظيماً منك كارلاند . سيزيح هذا عن كاهلي جزءاً كبيراً من التفكير لن تنام عيني بسهولة مالم اتأكد من حصولها على عمل مناسب مع الناس الملائمين» .

التفت الى «كارينا» التي جلست على الفراش بلا كلام . وقال :

«اشكري كارلاند ياعزيزتي . كانت التفاتة رائعة منه .»

تباعدت شفتاها ولكن الصوت لم يخرج من بينهما لم تعرف السبب ، ولكنها شعرت بخطأ ذلك . كان «فيلكس» يخطط ببراعة ودهاء كانت تحس بأنه انجز ما أراد .

قال كارلاند بسرعة : «لااريد اي شكر اذ كنت ستأخذ «كارينا» الى لندن غداً ، فسارتب كل شئ مع الانسة «وستون» وسيكون بأمكان «كارينا» ان تأتي الى المصنع صباح الاربعاء المقبل» .

مشى خارجاً من الغرفة بعد انتهاء جملته الاخيرة ثم اغلق الباب وراءه بشدة. شابك فيلكس كفيه وهو يقول :

- «ان لك حظاً من السماء. عرفت من هي الانسة «وستون» اليس كذلك ؟» لم تقل «كارينا» شيئاً فأكمل :

- «انها صديقة «كارلاند» الخصوصية. سكرتيرة موثوق بها . المرأة التي تعرف كل حركة من حركاته وكل عمل يقوم به . انها كالاسطورة في المدينة بعضهم يقول انها شبح كارلاند فهو لايتحرك الى اي مكان بدونها» وضحك .

- «اعتقد ان ذلك غير صحيح ولكن على كل حال : ستكونين معها ، وستعرفين كل الاسرار العظيمة التي يبيع نصف العالم المالي عينيه واذنيه.. ليعرفها .»

كان في صوته علائم النصر والاثارة ، واخيراً تمكنت كارينا من الكلام .

سألته : «اهذا هو العمل الذي كنت تمني نفسك ان احصل عليه طول هذه المدة ؟»

اجابها : «رباه . كلا . انا لم اتوقع وجود كل هذه الامتيازات في عمل واحد . ولامانع من اعتبارك انني خططت ان يأخذك «كارلاند»

الى ذلك المصنع . ولم لا ؟ العمل معه سيكون ممتعاً جداً ومريحاً جداً . ولكن بالنسبة لوجودك مع الانسة «وستون» ، حسناً ، هذا يحل مشاكل عدة بضربة حجر واحدة .»

لم تقتنع «كارينا» . ولكنها ، نوعاما ، لم تجد الكلمات للتعبير عن مشاعرها .

تساءلت في نفسها : «لماذا اراد فيلكس هذه النتيجة بشوق ؟ لماذا تشعر بالحرج وبقليل من الخجل لانه خطط ببراعة وذكاء كي يحصل على مايريد ؟

ربت على كتفها وغادر الغرفة ، فخوراً بنفسه .

بقيت وحيدة . نهضت من سريرها ومشت باتجاه النافذة . في الخارج ، كان عصر يوم شباطي ، مظلم ، قاتم ، على نحو ما . شعرت انه يعكس مشاعرها الخاصة .

غمرها شعور خفي بأن فيلكس سيطالبها يوماً ما بدفع دينها له . ان تدفع وتستمر بالدفع !

* * * *

لم تتخيل «كارينا» ان تكون لندن بهذا الكبر وبهذا الازدحام . شعرت بانها مهاجمة من قبل الوقت . شقت طريقها وسط الزحام الى الباص . وصلت اخيراً الى مصنع «كارلاند» .

كان «فيلكس» على حق حين اقترح عليها السفر بسيارته . قال لها بابتسامة : «انا لااستيقظ مبكراً في الصباح ، ولكن السائق سيأخذك انه يقود السيارة بدلاً مني .»

رفضت عرضه .

قالت : «يجب ان ابدأ بنفسي .»

كانا يجلسان في شقته ، يشربان الشاي حالما وصلا من قصر السيد هولت . كان فيلكس يتكلم بالهاتف ويحاول الحصول على غرفة تقضي فيها ليلتها .

قالت كارينا : «غداً سأبدأ البحث عن غرفة .»

اجابها : «لن يكون لديك وقت ، سيجد «كارتر» غرفة لك . انه خبير بامور كهذه . انه يعرف دائماً كيف يضع يده في الموقع المناسب ، وما يطلب منه مهما كان صعباً»

وفجأة انفتح الباب ، رفع فيلكس صوته وقال :

«كنت اتكلم عنك يا «كارتر» هل تعتقد بامكانك ايجاد ملجأ مناسب لحبيبا . لايكون قذراً او غير لائق بفتاة صغيرة ؟»

وضع «كارتر» السندويشات على المائدة .

— «لي كلمة مع زوجتي ياسيدي . ربما نستطيع استضافة الآنسة «بروك» في بيتنا الآن . لأن ابني مسافر الى كندا .»

قال فيلكس : «وهو المطلوب يا كارتر ! «كارينا» ستكونين سعيدة جداً مع السيدة «كارتر» ، وهي طاهية ماهرة . قال «كارتر» وتعبيره لم يتغير لاطراء فيلكس :

- «يجب أن أسأل زوجتي ياسيدي .»

قال فيلكس : «حسنا . اذهب واتصل بالهاتف في الحال ، كنت أتمنى لو سألتك قبل ان اضيع وقتي في مكالمة الفنادق المتعبة .»

غادرها «كارتر» بمشية هادئة لخادم مدرب .

قال فيلكس : «انه كنز . انه معي منذ سبع سنوات ، ولاادري ما أفعل بدونه . زوجته تأتي لتطبخ عندما اقيم حفلة غداء . وغالباً ما اذهب الى بيتهم لتناول الطعام . كارتر يقوم بكل ضروريات شقتي بمساعدة امرأة اخرى تأتي صباحاً .»

قالت «كارينا» وهي تنظر حولها : «انها اجمل شقة رأيتها في حياتي .»

لم تكن تمدح ذوق ابن عمها بل قالت الحقيقة . كان بيت «كارلاند» اسطورة اما بيت «فيلكس» فيمكن وصفه بكلمة واحدة وهي : رائع .

كان بامكانها تمييز واستذواق الجمال مع ان خبرتها كانت محدودة . وكل مافي شقة فيلكس كان مثالاً للذوق المتحدي الخالي من العيوب مع الاسراف بصرف المال .

قال فيلكس : «انا سعيد لانها اعجبتك . انا فخور بنفسي لاستطاعتي عقد صفقة أحسن من كثير من الناس . ولهذا فان اكثر الحاجيات التي ترينها امامك وحولك قد اختيرت بعين الخبير .»

قالت كارينا : «ما اشطرك .»

نهض من كرسيه وتقدم منها . ثم جلس الى جانبها على الكنبه . كبتت «كارينا» دافعاً فجائياً لتبتعد عنه تدريجياً . مد يده ووضعها على شعرها .

قال بذلك الصوت الناعم الذي جعلها تخشاه نوعاً ما :

— «انك جميلة . جميلة جداً . انك لن تنسي ان تشكريني على مافعلته من اجلك . اليس كذلك ياعزيزتي ؟»

قالت كارينا : «انا شاكرة وممتنة . وانت تعرف ذلك واتمنى ان يأتي يوم اعيد لك فيه مافعلته .»

سأل فيلكس بفرح : «وماذا ستعطيني ؟ نصف مملكتك او يدك للزواج ؟»

ابتعدت كارينا عنه اكثر وبحركة رشيقة من جسمها تمكنت من الانفلات والوقوف على قدميها .

قالت : «اريد ان اتجول في الشقة . اريد ان ارى صورك وتلك اللوحة الصينية هناك .»

احتج فيلكس : «اعتقد انك تهربين مني . سيأتي يوم تتوقفين فيه عن الهرب لتواجهي الأشياء .»

دمدمت كارينا : «هذا اليوم لم يأت أوانه بعد .»

اجاب والابتسامة تعلو شفتيه : «كلا ، ليس بعد . ولكن عندما يأتي ...»

وجدت نفسها واقفة تنتظر اكمالاً لجملته . ولكن ما اراد قوله لم يكتب له الاكمال بدخول «كارتر» الغرفة .

— «لقد تكلمت مع زوجتي ياسيدي .»

— «حسناً ، وما رأيها ؟»

— «قالت انها مسرورة لاستضافة الفتاة .»

قال فيلكس بحيوية : «هذا رائع ياكارتر .»

— «ربما من الافضل ياسيدي ان آخذ الانسة «بروك» بنفسي للتعرف على البيت . واستطيع ان احمل حقيبتها الى الغرفة .»

وافق فيلكس بقوله : «نعم ، بالطبع . لن يأخذ منك وقتاً طويلاً ، ثم عُد بها الى هنا ، فسأخذها لتناول الغداء .»

حركت كارينا شفتيها لتقول انها تفضل البقاء في البيت ، ثم غيرت رأيها فقد كان فيلكس لطيفاً جداً معها لدرجة انها ستكون جاحدة اذا لم تفعل ما يريده .

ولكن الآن ، وبخروجها من الباص للشارع المبلل بماء المطر ، فكرت بمدى اختلاف مسار حياتها عن حياة فيلكس .

ستلتحق بالعمل ، وقد وعدت نفسها ان تنجح فيه . فتحت مظلتها واسرعت عبر الشارع . اوقفت شرطياً فدلّها على مكان وجود المصانع التي تبحث عنها . ثم اسرعت بمشيتها مرة اخرى .

كانت سعيدة ليلة البارحة ، خطر لها ذلك وهي في الطريق . لقد

استمتعت به لغرابته .

فتناول طعام الغداء في مطعم ، والرقص على صوت انغام «الباند» وليس فقط سماع الأنغام تعزف في الكرامفون الذي تملكه في بيتها ، شيء ممتع ومثير .

ولكن ما أزعجها احتضان «فيلكس» لها بكلتا ذراعيه . قال لها : «سنستمتع سوية . سأريك في لندن المزيد من المتعة . سأريكِ اشياء اخرى كثيرة . من المثير ان يكون لي ابنة عم صغيرة ، بريئة ، كالقطة العمياء .»

قالت : «يجب الاّ اسهر طويلاً اثناء الليل اذا كنت سأعمل في الصباح الباكر .»

قال فيلكس بدعابة : «سيكون من واجبنا جعل «كارلاند» يسامحك اذا تأخرت .»

هزت رأسها بعنف وقالت :

— «اعتقد ان السيد هولت من نوع الرجال الذين يضعون العمل دائماًقبل المتعة . ولا اعتقد انه سيفهم غير ذلك .»

ابتسم فيلكس وقال : «انك تقيمينه بلباقة . ماذا قال لك عندما حملك الى غرفتك للمرة الثانية ؟»

اجابت بسرعة : «لاشيء . كان غباء مني ان اهتم للأمر . كان يجب ان اتغاضى عمّا يُقال .»

قال فيلكس : «لم اعرف ان «كارلاند» يجامل هكذا . وطالما انه يعرف بعدم ملاحقتك له ، فانه سيكون مرتاحاً منك . من المعروف انه يجري مبتعداً عمّن تنظر اليه والحب في عينيها .»

قالت كارينا بصلابة : «أنا لا افكر بالنظر اليه والحب في عينيّ .»

قال فيلكس موافقاً : «لا ، بالطبع لن تفعلي . واذا سألك عمّا

تفعلين في لندن ، قولي له انك تستمتعين بوقتك معي ، قولي له اننا نذهب لكل مكان سوية ، لأنها الحقيقة ، اليس كذلك ؟»

وضع كفيه فوق كفها . رأت في عينيه نظرة تملكية جعلها تسحب شالها وتضمه حول كتفيها .

قالت : «يجب ان نعود . عليّ ان استيقظ مبكراً غداً .»

كانت تصف خائفة من ان يحاول «فيلكس» تقبيلها وهما في طريق العودة ، ولكنه لم يُبدِ مبادرة حتى للمسها . ولكنه عندما وصلا الى البيت حيث يقيم السيد والسيده «كارتر» في شارع ضيق قال :

— «لاتنسي يا كارينا ، اخبري «كارلاند» انك فتاتي .»

اجابت كارينا بسرعة : «ليس محتملاً ان يسألني . وعلى كل حال ، هذا ليس صحيحاً يا «فيلكس» . أنا لست فتاة أحد .»

قفزت خارجة من السيارة قبل ان يتمكن حتى من اجابتها . وعندما فتح بابه ووقف الى جانبها ، كانت تتأهب لاخراج المفتاح من حقيبتها ونضعه في قفل الباب .

قالت : «أشكرك كثيراً على هذه النزهة . تصبح على خير يا فيلكس .»

فتح الباب وكانت على وشك الانفلات من خلاله ، عندما مسكها من رسغها وسحبها :

— «تصبحين على خير يا ابنة عمي الفاتنة ، اخيرة .»

ثم انحنى وقبّل اصابعها ، وبعد ان ادارت له وجهها ، قبّل راحة يدها . شعرت وكأن شفتيه نار على جلدها . ثم اغلقت الباب دونه . انطلقت تصعد السلّم ركضاً . وفي غرفتها الصغيرة المظلمة ، اغلقت الباب اقفلته . وهي تلهث وتشعر بنفسها يتسارع ، وبقلبها يخفق بالخوف .

سألت نفسها : «لماذا يؤثر في هكذا ؟»

سألت نفسها السؤال نفسه ثانية وهي تسير في الشارع الى حيث ارشدها الشرطي . كانت المصانع في مجموعة المباني الجديدة . وبعد النظر الى الأسماء في البهو ، وجدت اسم «كارلاند هولت» مكتوباً على لوحة الطابق الثامن .

حملها المصعد للأعلى . بدأت تفكر اكثر . وما سيحدث بعد قليل بدأ يسيطر على تفكيرها اكثر من قلقها على احداث الليلة الفائتة . شاهدت اعداداً هائلة من الناس يعملون في المصنع الضخم . تسير فيه واحساس بالتفاهة وعدم الاهمية يغمرها ويقيد حركتها .

ثم ، وبعد ان تلاشى خجلها قليلاً ، شاهدت مجموعة من الفتيات مسجعة وجلين ، والجميع يجلسون خلف مناضد كبيرة ، يطبعون أو يتحدثون في الهواتف .

— «هل استطيع مساعدتك ؟»

سألتها فتاة جميلة ، ذات شعر اسود وترتدي بلوزة حمراء .

قالت كارينا : «قيل لي ان اسأل عن الآنسة «وستون» .

ابتسمت الفتاة : «اه ، انت الآنسة «بروك» اليس كذلك ؟ كنت اتوقع مجيئك بين لحظة واخرى . تعالي معي .»

قادتها الفتاة الى غرفة اصغر ، حيث كان هناك مكتبان ، وبها نوافذ مظللة بستائر معدنية .

قالت الفتاة : «لن تتأخر الآنسة «وستون» . بالمناسبة اسمي «جين» .»

— «وأنا كارينا .»

تصافحتا بوقار

سألتها «جين» اهذا عملك الأول ؟»

احنت كاربنا رأسها موافقة : «أنا متوترة جداً .»
اجابتها جين : «اه ، لاتقلقي . سأريك القواعد الاساسية . وكذلك فالانسة «وستون» ليست سيئة الطبع .»
قالت «كاربنا» : «شكراً لك .»

شعرت بالدفء بعض الشيء لصداقة «جين» وتلطفها . وعندما جاءت الآنسة «وستون» للغرفة ، كانت حدة توترها قد خفت .

توقعت ان ترى شخصاً مسناً ، صادقاً ومخيفاً . ولكن على العكس ، فقد وجدت نفسها تنظر الى فتاة جذابة جداً ، انيقة الملبس في حوالي الرابعة والعشرين ولم تبد في الاقل الشخص الصارم الذي توقعت .

— «كيف حالك يالآنسة «بروك» . لقد اخبرني السيد «هولت» عنك . اتمنى ان تحبي العمل معنا .»

صوت الآنسة «وستون» كان هادئاً وموسيقياً . علمت «كاربنا» بعد ذلك انه واحد من اهم مصادر قوتها .

أكملت الآنسة وستون : «واخشى ان تجدي صعوبة في الانسجام معنا في بداية الأمر . لكن السيد «هولت» طلب مني الاعتناء بك بنفسي ، لذا رتبت لك مكاناً في غرفتي .»

قالت كاربنا : «أتمنى الا أكون مصدر ازعاج لك .»

اجابت الآنسة «وستون» : «انا متأكدة من عكس ذلك . بامكانك القيام بأعمال كثيرة ، مثلاً ، تساعديني . ستبدئين بالطباعة . عندي بعض الرسائل تحتاج للاستنساخ . اذا استطعت انجازها ، فستوفرين لنا وقتاً كثيراً .»

كانت «كاربنا» تطبع بنشاط عندما مرّ «كارلاند هولت» بخطى واسعة عبر الغرفة الى باب في الجانب الاخر للغرفة حيث كان مكتبه الخصوصي . من الواضح انّ هناك شيئاً غير طبيعي يحدث . لانه كان في حالة رهيبة .

مشى مبتعداً وهو مقطب الحاجبين . تاركاً الانسة «وستون» تلحق ثم انصفق الباب بعد ان ابتلعها .

لم تستطع «كاربنا» سماع مايجري او يقال في الداخل . ولكنها سمعت رنين الهاتف . ورأت الانسة «وستون» تخرج مرتين او ثلاثاً في الساعة التالية . ثم تستدعي احدى الفتيات من الغرفة المجاوره لتعطيها كومة من التعليمات والاوامر ، ثم تعود لتختفي ثانية .

وبالسرعة التي دخل بها «كارلانده» ، غادر المصنع وهو يعطي اوامره في اللحظات الأخيرة .

ذهب . بدأت تسمع تنهدات الراحة السارية بين العمال . عادت الانسة «وستون» الى مكتبها وبدأت بعمل اتصالات هاتفية .

بدت مبهمة لكاربنا ، ولكنها انهت جميع المكالمات والرسائل بلطف جـــــم .

كلتاهما منشغلتان بالعمل . وكاربنا منهمكة بعملها الممل . دخل الغرفة رجل شاب . كان جميل المظهر . يلبس بدلة زرقاء بحافات بيض .

قال : «هالو ، ويستي ! هل الرجل العظيم بالداخل ؟»

اجابت : «كلا ، سيد جيم ، ليس بالداخل . وسأشكرك اذا لم تنادني «ويستي» .

سأل : «الى اين ذهب ؟ اردت ان أبيعه سيارة جديدة .»

وضعت الانسة «وستون» سماعة الهاتف .

— «سيد جيم . لاتقل انك فقدت عملك مع السماسرة ؟ السيد «هولت» انغمس في مشاكل جمة للحصول عليه من اجلك.»

جلس الرجل على حافة المكتب .

— «ويستي ، أنا لااستطيع احتماله . لقد كنت عامل المصنع . اجري هنا وهناك لالصق الطوابع . عمل السماسرة هو فقط ليس الكأس الملائم لي كي اشرب منه .»

— «حسناً ، لااستطيع تخمين ماسيقوله السيد «هولت».»

قال «جيم هولت» بفخر : «هذا سبب عدم مجيئي الى ان حصلت على عمل يناسبني . وبالمناسبة ، ألن تعرفيني ؟»

ثم وجه سبابته الى حيث تجلس «كارينا» .

قالت الآنسة وستون بصراحة : «اننا مشغولتان ، سيد جيم .»

— «لستما مشغولتين جداً بالتأكيد لمقدمة صغيرة جداً ؟»

قالت الآنسة «وستون» بحدة : «حسنٌ جداً . الآنسة «بروك» ، وهذا السيد «جيم هولت» .

مشى «جيم هولت» عبر الغرفة وصافح «كارينا» .

قال : «انا صغير العائلة . انا ابن عمه [illegible] والمفروض عليه . اعتقد انه مستعرٌ مني نوعا ما . أليس كذلك ياويستي ؟»

اجابت الآنسة وستون : «انه ليس مستعراً منك ، ولكن امله سيخيب فيك لذلك العمل ورميه وراء ظهرك .»

قال جيم هولت بابتسامة فاسدة : «انك تتكلمين مثل مدير بيتي بالضبط .

ثم التفت الى «كارينا» وقال :

«كيف تمكنت من الدخول الى اقدس المقدسات ؟»

اجابت كارينا : «كان السيد «هولت» لطيفاً معي لجعله الآنسة

وستون تعتني بي .»

سأل «جيم هولت» : «رباه لاتقولي انه وقع في الحب اخيراً ؟ لم اسمع به يمد يد المساعدة لفتاة من قبل ، وبالتأكيد ليس لأحد يشبهك .»

احست «كارينا» بالدماء تصعد الى وجنتيها ومع ذلك لم تستطع منع نفسها من الضحك . هناك شيء فاسد في ابتسامته وطريقته الساخرة في الكلام .

اجابت «كارينا» : «بالطبع ليس هناك شيء من هذا . انا ... انا بالكاد اعرف السيد «هولت» . حدث بالمصادفة ان اقضي عطلة نهاية الاسبوع في بيته و....»

قاطعها «جيم هولت» . «يا للسماء ! كنت هناك عند حدوث السرقة ! انك الشخص الذي اردت رؤيته . ماذا حدث ؟ الاوراق مليئة بها .»

قالت الانسة «وستون» : «تستطيع الانسة «بروك» اخبارك عما حدث في وقت اخر . ولكن ليس الان . لديّ الكثير من المكالمات الهاتفية الخاصة لذلك اطلب منك الخروج .»

قال «جيم هولت» : «حسناً سأذهب بشرط ان تأتي معي للغداء . ماقولك ياويستي ؟»

اجابت الانسة «وستون» : «اسفه . انا مخطوبة . واشكرك على لطفك .»

وجه «جيم» سؤاله مباشرة الى كارينا : «وانت ؟»

تلعثمت «كارينا» : «انا ... انا لااعتقد انني استطيع .»

سألها : «ولم لا ؟ هل ستتناولين الغداء مع شخص اخر ؟»

رأى الجواب على وجهها ، فأضاف :—

«كلا . بالطبع لاتفعلي . سأصحبك في الواحدة لتناول وجبة خفيفة

لن نكون في «الرتز» ، ولكننا سنكون افضل من شطيرتين على البار.»

نظرت كارينا عبر الغرفة الى الآنسة «وستون» ، ثم رددت :
«انا ... انا لااعرف ... مااقول .»

لم تتوقع حدوث ذلك في اول يوم لها . شعرت بأنها يجب الا توافق على دعوة «جيم هولت» ، ومع ذلك وفي نفس الوقت ، كان من الصعوبة رفض عرضه .

قال : «اذن هذا اتفاق ، الساعة الواحدة . سأقابلك في البهو الارضي . ولاتسمحي لـ «ويسي» ان تبعدك عني . ربما اكون سيئاً ولكن مامن احد يستطيع ان يكون مسلياً مثلي .»

فتح الباب .

— «الى اللقاء ، ويسي . اذا لم أرك ثانية ، اذكري لي كلمة طيبة مع الرجل العظيم . لااريد منه فصلي من اجل شلن او غيره .»
قالت الآنسة «وستون» بصرامة : «هذا ماتستحقه .»

صاح «جيم» : «آه يا «ويسي» . كوني رحومة ! » ثم اغلق الباب خلفه بهدوء .

ضحكت الآنسة «وستون» ثم قالت لـ «كارينا» : «انه ميئوس منه . اليس كذلك ؟»

اجابت «كارينا» : «يبدو سعيداً بحياته جداً .»

قالت الآنسة «وستون» : «اه . انه لايتعامل مع اي شيء بجدية ، اشتغل في ثلاث وظائف لهذه السنة فقط . وحالما يلتحق بواحد منهم . يرميه وراء ظهره ويولي هارباً . ولولا «كارلاند» ، لكان الان مفلساً تماما .

سألت «كارينا» : «السيد كارلاند» عطوف مع عائلته اذن ؟ ..»
كان ذلك جانبا ومشرقاً نوعاً ما ، لم تتوقعه في شخصية «كارلاند»
قالت الآنسة «وستون» : «نعم انه مقدر لمسؤولياته .»

.. ثم انقطعت سماعة الهاتف ثانية ..
شعرت «كارينا» بالحرج في المصعد اثناء نزولها في وقت الغداء ، عندما قالت «جين» لها : «هل تأتين لتناول طعام الغداء معي انا اذهب عادة الى مكان بسيط في ركن الشارع حيث الزحام قليل .»

اجابت «كارينا» : «اتمنى ذلك ، ولكن في يوم اخر . انا ذاهبة للغداء بعيداً هذا اليوم .»

قالت «جين» : «اه ، ألست محظوظة ! انا دائماً متشوقة لشخص يطلبني للغداء معه .»

كان من الممكن ان تستمر في الكلام لو لم يقف المصعد في تلك اللحظة في القاعة الخارجية . شاهدت «كارينا» السيد جيم هولت منتظراً هناك .

- قال : «ها انتِ . بدأت اخشى عدم مجيئك ، وانك تجنبتني باقرب من السلم الخلفي .» .

قالت كارينا بصوت خافت : «كان يجب ان اذهب مع احد الفتيات طلبتني للغداء قبل قليل .» ثم نظرت حولها فلم تر اثراً لـ «جين» كانت قد اختفت .

قال جيم : «لايتعين عليك عمل شيء لست مجبرة عليه . انت تعرفين ، لو كنت صادقة مع نفسك ، بانك تفضلين تناول الغداء معي . لقد بعت سيارة هذا الصباح ، لذا فالغداء سيكون دعماً .»

كانت له سيارة مكشوفة ، بها مقعدان فقط ، وما اسعد كارينا اكثر هو توقف المطر .

قال جيم : «هذه السيارة الوحيدة التي يسمحون لي باستعمالها في موقع العمل . اخذت سيارة «بنتلي» امس وقد اصاب الضرر احد جانبيها

بارتطامه ونهشه . انزعجوا كثيرا . وربما يمر بخاطرك انني فعلت ذلك عن قصد .»

استمر يتحدث بمرح الى ان وصلا الى المطعم في شارع جانبي حيث يستطيع ايقاف السيارة .

قال : «اذا كنت تحبين الطبخ الجيد ، فهذا هو المكان .»

كان معروفاً جداً في المطعم . فقد رحب به صاحب المطعم بصدر رحب ، وقادهما الى طاولة مريحة قرب النافذة . طلب «جيم» احضار الكوكتيل على الرغم من احتجاج «كارينا» بأنها لاتشرب اثناء الطعام . ثم امر باحضار وجبة الطعام . ومع انها بدت مشهية ، إلاّ ان «كارينا» لم تجد الرغبة في الأكل .

اعترضت «كارينا» بقولها : «لديّ عمل بعد الظهر» .

قال جيم : «لاتدعي «ويستي» تسيرك بمشيئتها ، وتتكل عليك في اعمالها . انها تحب العمل ، مثلما تحب نساء اخريات ازواجهن او اطفالهن . في الحقيقة . العمل هو حبها الوحيد . كنت اعتقد انها تكن مشاعر خاصة لـ «كارلاند» ، ولكنني ادركت الان انها تعتبره كآلي مثالي . شخص تستطيع دفعه للأمام .»

قالت كارينا : «لا اعتقد انه بحاجة للدفع .»

اجابها : «هذا كل ماتعرفينه . ان حياته سلسلة من الدفعات . أولاً ولبس آخراً من جدتنا ؛ بالمناسبة ، هل قابلتها ؟»

السيدة ونتون ؟ نعم ، قابلتها»

اكمل جيم : «انها فأس حقيقية قديمة . انها تستعمل «كارلاند» كآلة لانجاز طموحاتها منذ أن ادركت تشعب ذكائه .»

قالت كارينا : «انك تجعلها مخيفة .»

وافقها جيم : «انها مخيفة حقاً . فما فائدة المال اذا لم تنفقيه ؟ ايّ لهو

تحصل عليه «كارلاند» من ثروته هذه ؟ ان له حياة تعبة . انا متأسف من اجله لدرجة انني اشعر بالحزن بعض الاوقات .»

حدقت «كارينا» به كمن لم يفهم . فهذا آخر ما تتوقع سماعه .

قالت «انت متأسف من اجله ! ولكني اعتقد انك مفلس . الا تريد ان تصبح غنياً ؟»

سألها : «ماذا ؟؟ واصبح مثل «كارلاند» ؟ انه مُرهَق ، قلق . وزنه في هبوط مستمر من ثقل المسؤوليات . وكل وقته مطاردٌ من قبل النساء .»

قالت لا أعتقد صحة ذلك ، الا فيما يخص جدته . وما يتعلق بعمله .

– «انه يخاف النساء وينفر منهن .»

قال جيم : «هذا صحيح جداً . ولكن الم تعرفي السبب ؟»

قالت بفضول : «كلا ، لماذا؟»

ثم شعرت من الخطأ الاستماع لكل هذا . ومع ذلك فأصرار «جيم» لا تقاوم

– «حسناً ، بعد ان بدأ «كارلاند» ببناء ثروته وقع في الحب . كان في الثالثة والعشرين يومئذٍ»

سألت كارينا بسرعة : اكانت جميلة؟»

اجابها جيم : «نعم ، كانت جميلة ، ذكية جداً ومهذبة كذلك . طبيع قالوا انها الفتاة المناسبة .»

سألت كارينا : «ولماذا لم يحدث النصيب؟ هل توفيت ، او ماذا؟»

اجابها : «كان من الافضل لكارلاند لو انها ماتت كلا . لقد اكتشف حوالي ثلاثة اسابيع قبل يوم الزفاف انها تتزوجه لمجرد امواله .»

كان لها صديق خاص آخر تقضي اوقاتها معه وتحبه حقاً . كان

متلبساً، ولكنه جذاب.»

تعجبت كارينا: «آه، مسكين، مسكين السيد «هولت!»

قال جيم: «لم أرَ فتى يستسلم للامر بتلك الصعوبة. لقد عاد للعمل، ومنذ ذلك اليوم لحد الآن لم يناقش الامر مع اي «كان».

قالت كارينا: «وهذا ما جعله لايثق باي امرأة ثانية.»

اجاب جيم: «اعتقد ذلك، ولكنه وثق بك. وهذا سبب مجيئك للعمل في مصنعه، ومع الانسة «وستون» بالذات، بالطبع، انها جميلة جداً، وهذا سيورطك في مشاكل جمة.»

اجابت: «لا ارى سببا لذلك.»

– حسناً، هناك شيء اخر فكل رجل تقابلينه، سيطلب ان يغامر معك بالحب.»

ضحكت كارينا:

– «الآن، انت تسخر.»

قال: «كلا، هذا صحيح. وانا بصدد البدء حالاً. انك فاتنة. اجمل فتاة رأيتها لسنين.»

لاح الاخلاص في صوته مما جعلها تتوقف عن الضحك وهي تشعر بالحرج.

قالت: «الآن انت ساخر حقاً.»

اجابها: «يجب ان تصدقيني، عندما رأيتك في المصنع هذا الصباح، لم اصدق انك حقيقة. ربما كنت تحفة ثمينة. انك جميلة جدا. حرام عليك دفن عينيك الخضراوين في وسائل كارلاند العقيمة. اين كنت مختبئة، كل هذه السنين؟».

قالت كارينا: «كنت اعيش في الريف.»

قال: «شكرا لله انك جئت للعيش في لندن. انني اعني بكل

اخلاص ما اقول هل تفهمين؟»

حاولت الكلام: «انا... لاادري.»

كان من المثير وجود شخص يتملقها بمثل هذا، ولكنها ليست متأكدة مما تقول او تفعل. فللمرة الاولى تصادف موقفا حرجاً حساساً كهذا، وبعد تردد قليل رأت جيم يرفع بصره عنها بسرعة وابتسامة باهتة تحني زاويتي فمه.

التفتت كارينا: كان «كارلاند» قد وصل لتوه الى المطعم، ومعه رجلان آخران، والاثنان رجلا اعمال على مايبدو. لاحظته يدير بصره في ارجاء المطعم بلا قصد، ثم ارتسمت على وجهه علامات الدهشة. ترك صديقيه ثم مشى الى حيث تجلس ومعها «جيم».

سأل: «ماذا تفعلان هنا!»

اجاب جيم: «صباح الخير يا كارلاند اليس ذلك واضحا؟ انا نتناول طعام الغداء.»

اجاب كارلاند بحدة: «واضح جداً.»

عرفت «كارينا» انه غاضب جداً لسبب أو لآخر.

الفصـل الرابـع

حدقت كارينا على نفسها في المرآة. لم ترنفسها مختلفة بهذه الصورة من قبل. انها لاتشبه «كارينا» المألوفة التي تراها كل يوم والتي تعرفها جيدا.

كانت واحدة جديدة. شخص مازال صغيرا، جميل الطلعة. ولكن مع ذلك يبدو مغشوشا في جبة زرقاء ورباط فضي حولها كضوء القمر حينما يضيء البحر.

احداث كثيرة مرت هذا اليوم جعل من الصعوبة تذكر الظروف التي ازدحمت فيها تلك الوقائع الواحدة على راس الاخرى، والاكثر انها لاتصدق حقيقة نفسها.

لاقت صعوبة في الاستمتاع بغدائها مع «جيم هولت» مع ان ذلك كان مثيرا لوحده. ان تخرج للغداء في مطعم لندني لوحدها مع شاب لطيف. منذ اللحظة التي وصل فيها «كارلاند هولت»، شعرت ان عينيه السوداوين تثقبان ظهرها.

قال «كارلاند» بصوت كريه: «اتمنى الا يقودك ابن عمي في طرقه السيئة منذ اليوم الاول لوجودك في المدينة.»

دمدمت كارينا: «لن اتأخر في العودة.»

احست وكأنها ارتكبت خطأ وهي تعرف انه غاضب عليها من طريقة تقطيب حاجبيه، ثم غير انتباهه الى «جيم» وقال:

— «سمعت انك تركت السماسرة.»

ابتسم جيم: «وهذا بالضبط ماجئت لاخبرك به هذا الصباح. ومادمت قد عرفت به مسبقا، فليس هناك داع لتقديم اعتراف عقيم.»

شرح له كارلاند: «لقد قابلت احد الشركاء لنصف ساعة مضت، كان متألما جدا لتركك العمل. لقد واجهت مشاكل قصوى لاحصل لك عليه.»

«اعرف، وانا شاكر فضلك ليس في ذلك شك. ولكنه لم يكن كوب الشاي الملائم لي.»

استدار «كارلاند» مبتعدا عن مائدتها وهو يقول:

«سأحدثك عن ذلك في وقت آخر. ارجوك لاتتاخري في العودة الى المصنع يا كارينا».

وبذلك غادرهما. ولكن «كارينا» كانت واعية تماماً كان جالسا في نهاية الجهة الاخرى للغرفة، ولكنها احست به جالسا معها على نفس المائدة طيلة الوقت.

قال لها جيم «كفاك قلقا. وماذا يهمنا من افكاره او اقواله؟ انك جميلة بما فيه الكفاية لتحصلي على عمل في اي مكان واحسن الف مرة من لصق الطوابع لتلك الشمطاء «ويتي».»

قالت كارينا: «انك لاتفهم. انا لست مقيدة او مرتبطة باحد.»

اجابها: «بوجه كوجهك لاتحتاجين للارتباط.»

اسرف «جيم» كثيرا في عبارات التملق. ضحكت عليه وقالت له انه ساخر فهي لاتتحمل ان تكون موضع مدح وتملق.

وفي نفس الوقت، فان ذراعي الساعة لم تدعها تنسى ولو للحظة وجوب عودتها الى المصنع في الوقت المحدد.

اجبرت جيم كي يسرع في شرب قهوته والبراندي الذي اصر على طلبه تململت في جلستها بينما كان يدفع قائمة الحساب، ثم اسرعا باتجاه الباب و«جيم» يتبعها بخطوات واسعة.

قالت عندما وصلا الى السيارة : «اسرع !! اسرع اشعر انه سيصل قبلي وينتظرني في المصنع .»

نصحها جيم بقوله: «لاتخافي منه. اعرف بالضبط كيف تشعرين كنت اخافه لسنوات مضت، انه يجعلني دائما اشعر وكأنني عدت الى المدرسة مرة اخرى.» ثم مال عليها قليلا وضغط على يدها.

قالت كارينا: «هذه سخافة حقا، انه ليس اكبر منا كثيرا.»

اجابها: «انه اكبر مني بثمانية عشر شهرا فقط. وانت طفلة .»

قالت بعصبية: «لست طفلة سأصبح في الحادية والعشرين بعد اربعة اسابيع.»

قال جيم : «وباه! ليست لدي اية فكرة. اعتقدت انك تركت المدرسة لفترة وجيزة.»

اجابته: «سأعتبر قولك اطراء فقد سأمت سماع هذا. هذا اول عمل لي، واريد ان احقق نجاحا فيه . فأرجوك ان تسرع!»

- «بشرط واحد.»
- «ماهو؟»
- «نتعشى سوية هذه الليلة.»
- «آه، لاأستطيع.»
- «ولم لا؟ وماذا ستفعلين غير ذلك؟ الجلوس في غرفتك وتضييع الوقت سدى؟»

حاولت ان توافق على دعوة «جيم» مع انها لاتستطيع منع نفسها من تذكر الصدمة التي تسببها لعمتها «مارغريت» حين تعلم انها خرجت مرتين في نفس اليوم بصحبة رجل بالكاد تعرفه.

قال جيم : «هذا موعد اذن. والا سأقود السيارة بسرعة عشرة اميال في الساعة لتصلي متأخرة الى المصنع.»

ثارت «كارينا» عليه بقولها: «انك تهددني.»

-«كل شيء مشروع في الحب والحرب، كارينا.»

اوقف جيم السيارة بالقرب من مصانع «كارلاند». وحينما همت بالخروج، اقتنص «جيم» يدها وضغط عليها بخفة وسرعة ، ثم قال وهو ينظر في عينيها:

- «انك فاتنة ! انا مجنون بحبك . سآخذك من هنا في الثامنة، ولا تتأخري دقيقة واحدة لانني لااتحمل الانتظار.»

قالت كارينا بابتسامة: «سأكون جاهزة وشكرا مقدما.»

سحبت يدها من بين يديه واسرعت ترتقي درجات السلّم ثم اختفت داخل المصنع.

كانت تطبع برزانة عندما فُتح باب الغرفة ودخل «كارلاند» ، ثم قال بصوت احسّت به ثقيلا عليها نوعا ما :

- «اذن فقد عدْت اليس كذلك ؟» .

اجابت : «نعم، سيد هولت.»

فتح باب غرفته الخاصة وقال :

- «تعالي هنا يا كارينا. ارغب في التحدث اليك لحظة.»

ذهبت الى الغرفة الصغيرة واغلقت الباب خلفها. كان «كارلاند» جالسا خلف مكتبه، وكومة من الاوراق امامه . نهض من كرسيه حالما دخلت ، ومشى بقلق الى النافذة. خامرها انطباع بأنه يحاول البحث عن

الكلمات المناسبة.

انتظرت. لم يدعها الى الجلوس. واعتقدت انها كمساعدة في المصنع يجب عليها البقاء واقفة.

سألها بعد مدة وهو يستدير من النافذة ليواجهها.

«كيف قابلت ابن عمي «جيم»؟»

اجابت: «قابلته هنا. هذا الصباح. في مصنعك.»

- «وذهبت للغداء معه؟»

- «حسنا... انه... طلب ذلك.»

سأل كارلاند: «طلب ذلك منك؟ وهل تفعلين دائما اي شيء يطلبه منك اي شخص؟ هل تقبلين عادة الدعوات من رجال لاتعرفينهم؟»

قالت: «حسنا... انه ابن عمك و... وكذلك فان الآنسة «وستون» عرفتنا على بعض.»

قال: «هذه سخافة. «جيم» ليس من نوع الرجال الذين يمكن ان يراكِ الناس معه.»

لم تمنع كارينا نفسها من الابتسام.

قالت: «لا أحد يعرفني في لندن. لااعتقد ان هناك أحداً كي يراني او يعلق بشيء عمن ارافق.»

قال كارلاند وهو يضرب ذراع الكرسي بقبضته: «اشعر بالمسؤولية تجاهك. ألا تفهمين؟ «جيم» ميئوس منه، مبذر ولا يتحمل المسؤولية. الشيء الوحيد الذي فلح في الحصول عليه لنفسه هو السمعة السيئة وهذا مايهم النساء. يجب الا تخرجي معه ثانية. أتفهمين؟»

قالت كارينا: «آه،... ولكنه... لطيف جداً معي. لايمكن ان اتخلى عنه لمجرد انه...»

قاطعها كارلاند: «تتخلين عنه! ماذا تعنين؟ هل طلب منك الخروج

معه ثانية؟»

اجابت وهي تشعر بالحرج حتى بعد أن قالت: «نعم، الليلة.»

قال كارلاند: «أما انك مجنونة أو سيئة التربية جداً. كنت دائماً احسب أن على الفتاة معرفة الشخص قبل ان تخرج بمرافقته.»

قالت: «حسنا، في الحقيقة انني لم افهم لِمَ ارفض. فذلك افضل من الجلوس في غرفتي.»

سألها «كارلاند» اذن تسكنين في غرفة مستأجرة.»

- «نعم في شارع «بلاك ديل» رقم ٢٥. مع مساعد ابن عمي «فيلكس» وزوجته. انهما لطيفان، والمكان مريح، ولكنه ليس مثيرا جداً»

سألها: «مثيرا! هل تريدين الاشياء مثيرة؟ كنت اعتقد انك مررت بما يكفي من الاثارة في الايام القليلة السابقة - الهروب من البيت، الضرب على الرأس من قبل اللصوص البدء بعمل جديد. لايمكنك الاضافة لكل ذلك بالخروج مع «جيم».

وفجاة شعرت كارينا بالتمرد. على نفسها لماذا؟ هل يجب ان اخضع له؟ انها لاتعرف «كارلاند» اكثر من معرفتها بـ «جيم» وليس من سبب للاستسلام له، اوجعله يملي عليها اوامره او انظمته والتدخل في حياتها لمجرد انها مستخدمة في مصنعه من التاسعة الى الخامسة.

قالت: «انا آسفة اذا ازعجتك. ولكني اعتقد انني يجب ان اكون في نفس موقع اي موظف في مصنعك، عندما يغادرون هذا المكان فحياتهم الخاصة ملكهم وحدهم.»

سألها: «تعنين الا اتدخل بشؤونك؟»

قالت بنعومة «انا متأكدة انك تعني ذلك من صميم قلبك. ولكنني كبيرة بما يكفي للاعتناء بنفسي.»

قال: «حسن جدا يجب ان تفعلي ما يحلو لك، ولكنك لن تخرجي

مع «جيم» هذه الليلة لسبب بسيط هو ان هناك بعض الاعمال اريد منك انهاءها.»

اجابت: «بالطبع. اذا اردت ابقائي، سيد هولت، فهذا امر مختلف تماما. في اي وقت تتوقع مني الانتهاء؟»

اجابها: «ليست لدي اية فكرة. ولكن ربما استطيع التخمين لنقل بعد منتصف الليل.»

– بعد منتصف الليل!»

لم تستطع منع نبرة التعجب في صوتها وهي تقول ذلك شرح «كارلاند» اكثر: «آه، اننا لن نعمل هنا. انه شيء يرتبط بالاتصالات مع اناس في الخارج يجب ان نتعشى معهم. سارسل سيارة الى شارع «بلاك ديل» في الساعة الثانية والربع لاحضارك. ولست متأكداً من المكان الذي سنذهب اليه ربما «سافوي».

سألت كارينا: «في.... ملابس السهرة؟».

اجابها: «نعم».

مشى الى مكتبه والتقط احدى الاوراق من امامه ثم قال:

– «هذا كل شيء»

عرفت كارينا انه انهى المقابلة فمشت صوب الباب وعادت الى الغرفة الخارجية حيث كانت الانسة «وستون» قد عادت من فترة الغداء قالت: «السيد هولت مبكر. هل ارادك في شيء؟»

اجابت كارينا: «فقط الغاء موعد كنت قد ثبته هذا المساء. هل تعرفين رقم هاتف «جيم»؟»

اجابت: «كلا هل علم السيد هولت مع من تناولت الغداء؟»

«نعم لقد اخبرته.»

الانسة وستون: «يالسماء! لم يعجبه ذلك على مااعتقد؟ انه لايوافق

على تصرفات «جيم» لانه لايخفي اسراراً كهذه.»

وافقت كارينا بقولها: «بالطبع لم تعجبه هل لي بالبحث عن الرقم في الدليل والتحدث الى السيد «جيم» الان؟»

قالت الانسة وستون: «نعم، ولكن كقاعدة عامة من الاحسن ان تنهي مكالماتك الهاتفية من خارج المكتب في وقت الغداء مثلا.»

قالت كارينا: «نعم بالطبع افهم ذلك.»

ادارت الرقم ولكنها لم تجده في البيت. تركت له رسالة ان يكلمها في المصنع وحالما بدأت بطبع الرسائل. دق جرس الهاتف على مكتبها. رفعت السماعة سأل صوت عبر الاسلاك: «ايمكنني التحدث للانسة «بروك؟». وقبل ان تجيب ادركت انه ليس صوت «جيم» الذي توقعته ولكنه صوت «فيلكس» سألته: «اهذا انت يافيلكس؟»

اجاب: «نعم كيف تسير الامور؟».

قالت وهي تعرف انه لن يوافق على ماحدث مطلقا: «على مايرام.»

قال فليكس: «عظيم. لم تلاقي صعوبة منذ البدء تعالي للعشاء الليلة وستخبريني بالتفصيل عنه.»

قالت: «لااستطيع.»

– «ولم لا؟»

– «السيد هولت طلب مني الخروج معه.»

– «عليها الشيطان!»

– «متأسفة يافيلكس: ولكنه قال انه عمل.»

– «ابقاؤك لساعة متاخرة في المصنع؟»

– «كلا وهذه هي المشكلة قال ربما سنتعشى مع بعض الناس في «سافوي» فيلكس» لا اعتقد انني املك الملابس المناسبة للسهرة.»

– سافوي، آه؟ حسنا سأرى ما يجب عمله. لاتقلقي يا«كارينا» لي

صديقة تمتلك محلاً. ساطلب منها ارسال ثوب جديد الى بيت كارتر. واذا كان كبيرا قليلا فستخيطه عليك السيدة «كارتر».

- «آه. ولكن يافيلكس...»

حاولت كارينا الاعتراض ولكنه كان قد اقفل الخط». كم كان غريب الاطوار. للحظة كان غاضبا ومهتاجا لتصرفاتها وفجأة بدأ مسرورا جداً لخروجها مع «كارلاند هولت» انه غامض جدا. وفي نفس الوقت كان يجب عليها التسليم بانه رفيع الذوق فلو ارسل لها الثوب حقا، فبالتأكيد سيكون مناسبا وجميلا.

وجدت الثوب بانتظارها عندما عادت الى البيت كان في صندوق جميل خط على غلافه اسم مشهور. فتحت شدقيها تعجبا حالما فتحته لم ترفي حياتها ثوبا اروع من هذا ووجدت معه وشاحا بنفسجيا مغطى بزغب الاوز لتلبسه حول كتفها بالاضافة الى حقيبة بنفسجية صغيرة تلائمه. قاست الثوب، لاحظت السيدة كارتر ان اخذ انچ واحد حول الخصر كفيل بانطباقه على جسمها.

قالت السيدة «كارتر»: «من الافضل دائما اخذ الشيء كبيرا جدا من اخذه صغيرا والآن فلو اردنا زيادة حجمه فذلك غير ممكن.»

سالت كارينا: «هل تمانعين في استعمال الهاتف؟»

- «كلا ياعزيزتي ستجدين صندوقا لوضع ثلاث بنسات فيه اذا كانت مكالمة داخلية وورقة لكتابته عليها اذا كانت مكالمة خارجية وستدفعين ثمنها عندما تأتي القائمة.»

ذهبت كارينا الى الهاتف وللمرة السادسة في ذلك اليوم تحاول الاتصال «بجيم» ولكن ما من مجيب لم تجده في البيت فحاولت الاتصال به في النادي اسم النادي الذي اخذته من الانسة وستون قبل مغادرتها المصنع.

قال لها صوت «السيد جيم غير موجود». تركت كارينا رقم هاتفها ورسالة ملحة للاتصال بها فمن عدم اللباقة بعد لطفه الفائض. ليس فقط تركه في انتظارها في الصالة ولكن عدم قدرتها على الاعتذار ورفض دعوته.

زحف الوقت ببطء ولكن الهاتف لم يرن بدأت بتغيير ملابسها مبكرا جدا لانها ارادت ان ترى نفسها في الثوب الازرق.

والآن نظرت في المرآة. صعقت للتحول الذي طرأ عليها. بدت في الثوب اكبر سنا. بتناسق كامل من الصدر المثنى بدقة الى الخصر الدقيق. مشطت شعرها في تسريحة عالية لتضيف بعض انچات لطولها.

قالت السيدة كارتر وهي تساعدها في لبسه انه ثوب رائع لاعيب فيـــه.

- وانت اجمل منه. انا اسفة لان «كارتر» في الخارج. كنت احب ان يراك هكـــذا.»

صاحت كارينا: «انه ثوب بديع الى كفاك باسيدة كارتر! لااعرف كيف اقدم شكري الكافي لـ «فيلكس» على هذه المبادرة العظيمة!»

قالت السيدة كارتر بصوت جاف قليلا: اعتقد ان له اسبابه.»

تسمرت كارينا في مكانها لحظة. ذلك صحيح. لم يكن فيلكس ليعمل اي شيء بلا سبب.

تمنت لو فهمت ابن عمها اكثر، وتمنت في نفس الوقت لو انها احبته اكثر. شيء ما غامض بشأنه. شيء يجعلها تنكمش غريزيا.

قالت لنفسها: «كفى! انك تبدين حانقة وكريهة تجاه رجل لم يُرِك غير اعظم درجات العطف والاهتمام.

بثوبها الجديد الملتف حولها جلست على المنضدة وكتبت ملاحظة صغيرة لفيلكس: انهتها بهذا الشكل:

«اشكرك الف مرة. كنت لطيفا معي لابعد الحدود في كل شيء لااستطيع التعبير عن امتناني كفاية.

المخلصة

كارينا

وحالما وضعتها في الظرف ليأخذها كارتر الى شقة «فيلكس» صباح الغد، سمعت جرس الباب يدق. نظرت الى ساعة الحائط لتتأكد من الوقت كانت حوالي الثامنة الا خمس دقائق.

قالت السيدة كارتر: «هذا السيد جيم. قال السيد هولت انه لن يكون هنا قبل الثامنة والربع.»

التقطت كارينا شالها وجرت نازلة السلم لتفتح الباب. دخل جيم لم يكن بملابس السهرة. اتسعت عيناه حين راى «كارينا».

قال متعجباً: «ما أغباني! لم اقل اننا سنذهب للرقص، اعتقدت انك لن تبدلي ملابسك.»

قالت كارينا: «انا اسفة كل شيء سار بعكس مانريد. انا لااستطيع الخروج معك هذه الليلة؟»

سألها: «لن تخرجي معي؟ اذن لماذا ترتدين ملابس السهرة؟ من سياخذك الليلة؟»

اجابت: «السيد هولت»

صفق الباب خلفه. خلع قبعته وجلس على احد الكراسي ثم قال:

— «كارلاند! انا اعرف ما يرمي اليه. يريد ان يكون ذكيا هل اعطاك هذا الثوب؟»

اجابت: «لا، بالطبع لا، هل تعتقد انني اقبل هدية من هذا النوع منه؟ ابن عمي «فيلكس» اعطاه اياي».

سأل جيم: «متى؟»

— هذا اليوم لقد طلب مني الخروج معه ايضا. انا مرغوبة جدا هذا اليوم وعندما اخبرته انني سأذهب في سهرة عمل هذا المساء مع السيد «هولت» وليس عندي مايلائم السهرة ارسل لي هذا الثوب.»

«اذن هذه لعبة «فيلكس» الصغيرة. اليس كذلك؟»

— «لاافهم ماتعني.»

اجابها جيم: «لاعليك. مايهمني هو كارلاند » هل طلب منك الذهاب معه لانه علم بموعدك معي؟»

احنت رأسها موافقة

قال جيم باختصار: «انه يكرهني، دائما يفعل ذلك عندما يتعلق الامر بفتاة. انا مؤمن انها الغيرة انه لايفعل شيئاً غير العمل، اما انا فلا اهتم لغير التسلية والمتعة بالاضافة الى انني اخذت فتاته المفضلة منه انه كالفيل لايغفر ولاينسى.»

قالت كارينا ثانية: «انا اسفة ولكن ليس باليد حيلة كما ترى اليس كذلك؟»

ابتسم جيم.

— «اذن نتناول الطعام سوية غدا مساءا؟ ولكن لاتخبري «كارلاند» والا استنبط سبباً اخر لابعادك عني.»

قالت كارينا: «تبدو سخيفا».

اقترب جيم منها اكثر فأكثر.

— «انك اجمل شيء دخل حياتي لسنين. تبدين فاتنة في هذا الثوب. ذهني متوقد الليلة للهروب معك وفي هذه اللحظة، وندع «كارلاند» يفعل مايحلو له».

ضحكت كارينا: «قطعت على نفسي عهدا الا اهرب ثانية من اي

شيء مهما يكن !»

اجابها جيم : «انا اطلب منك الهرب معي» .

قالت بصرامة : «لاهروب» .

– «حسن جدا . سنفعله ولكن بطريقة تقليدية ، رزينة . سأتلفن لك غدا مساءا ويجب ان تأتي معي في هذا الثوب . وسأظل اقول من الان الى الغد اني اعبدك» .

قالت كارينا : «سأحاول الا اصدق كلمة مما تقول» .

اجاب : «سأجعلك تفعلين . هل اريك كيف ؟»

خطا نحوها . ولكنها كانت اسرع منه . وضعت كرسيا بينها وهي تضحك عليه من فوقه . قالت :

– «هذا ليس سلوكا تقليديا رزينا» .

قال جيم : «كارينا ، انك تقودينني الى الجنون !»

وفجأة ترك المزاح وقال بلهجة مختلفة تماما :

– «قضيت مابعد الظهر افكر فيك» .

في مكان ما من البيت صدر صوت خافت من ساعة الحائط – احست كارينا بالوقت فقالت :

– «يجب ان تبتعد حالا . لااعرف كيف ابقيتك هنا هذه الفترة الطويلة .

السيد هولت قادم في الثامنة والربع . سيثور من الغضب اذا وجدك هنا» .

علق جيم على قولها : «لايهمني مايفكر به «كارلاند» بحال او بآخر» .

قالت كارينا بسرعة : «كلا ، يهمك ، انه ابن عمك ، وهو لطيف معك . انت مفلس ، وهو غني . يجب الا تتنازع معه ، يجب . بالاضافة الى انه مستخدمي ، اخرج ، ارجوك اخرج في الحال .»

لمس جيم لكلامها معنى .

– «حسنا . سأكون جيدا . ولكن الى الغد فقط» .

رفع قبعته ثم التفت فجأة الى كارينا . وقبل ان تدرك ماسيفعله ، اقترب منها اكثر وسحبها بين ذراعيه .

قال : «انك رائعة في اي وقت وفي اي ثوب ، لن اتمكن من التفكير بغيرك طول الليل» .

وقبل ان تتحرك ، وقبل ان تتخلص منه ، تمكن من تقبيلها . شفتاه دافئتان ، شهوانيتان فوق شفتيها . ذراعاه تشدانها بقوة . شعرت بانه يعتصر انفاسها لتخرج من جسدها .

للحظة لم تتمكن من الحركة . كانت كالمنومة مغناطيسيا ، كالمتأثرة بخمول لايمكنها تفسيره حتى لنفسها . ثم ، وبنفس السرعة التي اخذها بها بين ذراعيه ، تحررت منه .

قال بصوت عميق مؤثر : «احبك !»

وقبل ان تقول شيئا او تدرك ماحدث ، اختفى من الغرفة بعد ان صفق الباب خلفه .

سمعته يفتح الباب الخارجي ثم يغلقه . وببطء وضعت يدها على شفتيها . لقد قبلت – القبلة الاولى – من رجل قابلته هذا اليوم فقط .

ومع ذلك فانها تشعر وكأنها تعرف جيم طول حياتها . هناك شيء مفرح ، لامسؤول من ناحيته .

عرفت ان شفتيها ، حتى لو لم تكونا قد استجابتا لشفتيه ، لن تصداه . اذن هكذا يكون التقبيل ، تلك اللحظة المفاجئة لكبت الانفاس ، والالتحام الغامض حيث تأسر شفتاه شفتيها .

تستطيع ان تسمع صوته يقول ، بنبرة خافتة ، عميقة ، ليست كصوته المعتاد الساحر : «احبك !»

هل هذا مايسمونه الحب من اول نظرة ؟ هل تحبه ؟ ماهي مشاعرها تجاهه ؟ لاتعرف .

تعرف فقط انها تشعر بعدم اليقين من اي شيئ ، تائهة في كل ماحدث . مازالت تحس شفتيه فوق شفتيها ، وقوة ذراعيه حول كتفيها .

ايقظتها جلجلة الجرس من سهوها . هذا كارلاند ، والان خامرها ذعر مفاجئ بانها لاتستطيع مقابلته . يجب ان تأخذ وقتا للتفكير ، او لحظة لالتقاط انفاسها .

ولكن الوقت متأخر جدا ! فتحت السيدة «كارتر» الباب ثم سمعت صوت «كارلاند» . دخل بعد ذلك الى غرفة الجلوس .

اعلنت السيدة كارتر حضوره : «السيد هولت وصل يا كارينا !»

ادركت «كارينا» الا مفر من مقابلته . ارادت ان تهرب ، ان تتجنب رؤيته ، لماذا ، لاتعرف . ولكنها كانت قد اصبحت داخل الغرفة .

- «مساء الخير ، كارينا !»

كان صوته ميتا ، ومع ذلك شاهدت بريقا مفاجئا في عينه . تساءلت عن السبب .وبمحاولة شاقة اجبرت نفسها وتفكيرها على الابتعاد عن «جيم» والانسياق «لكارلاند» .

لاحظت انه يكثر من التحديق فيها ، ثم ، وبعد استغرابها الشديد . ادركت انه اعجاب . بعفوية تامة ، كان معجباً بها وبثوبها الجديد .

* * *

ساعد «كارلاند» «كارينا» على ركوب السيارة ، ثم جلس الى جانبها .

قال بصوت نفذ الى اعماقها : «انك رائعة» .

اجابت : «ابن عمي «فيلكس» اعطاني هذا الثوب» .

لم يقل شيئا لفترة ثم سألها : «ماذا يعني لك فيلكس ؟ هل انت مولعة به كثيرا ؟»

تعجبت كارينا للسؤال ، التفتت ناحيته . وفي ضوء مصابيح الشارع استطاعت ان تراه يحدق بها وهو مقطب الحاجبين .

قالت : «فيلكس لطيف جدا معي . ولولاه لـ .... لتزوجت من زمن» .

ارتجفت وهي تتكلم .

سأل كارلاند : «الى الرجل الذي رأيتك معه لثلاث سنوات خلت في الشرفة» .

سألته : «كيف تتذكر ذلك ؟ ولماذا تذكرني ؟»

لم يجبها وكأنه يناقش الامر مع نفسه ثم يخبرها الحقيقة . قال :

- «كنت يائسة وغير سعيدة . كان هناك شيء في صوتك ، لااعرف كنهه ، جعلني اتذكرك دائما ، كنت اتساءل ماذا ستقولين لو كنت طلبتك للرقص تلك الساعة» .

اجابت : «لكنت سعيدة جدا ، كرهت كل الرقصات التي حضرتها في ذلك الصيف لانني لاارافق فيها غير «سيريل»» .

قال كارلاند بصرامة : «لاتفكري بذلك الان ، انه الماضي ولافائدة ترجى من الندم» .

سألت : «الا تندم على شيئ فعلته ؟»

قال : «نعم ، بالطبع ، لولم اندم ، لما شعرت بقوتي لمواجهته . لقد ارتكبت اخطاء كثيرة في حياتي . ومن لم يرتكب ؟ اعرف انني يجب الا افكر فيهم ، ولكنني افكر» .

قالت لاارادياً : «انا سعيدة» .

سأل بسرعة : «سعيدة ؟ ماذا تعنين بكلمة «سعيدة» ؟»
انتعشت لسؤاله واجابت :

– «اعني انني سعيدة لأنك حساس جدا . مثلي تماما . وكل الناس الذين يعرفون انهم يجب الا يفعلوا شيئا ولكنهم يستمرون في فعله» .

ارجع «كارلاند» رأسه الى الوراء واطلق ضحكة عالية .

– «انك دائما تقولين اشياء لااتوقعها . ماتقولينه غير مألوف ، اؤكد لك» .

قالت : «اخشى ان سبب ذلك هو انني لست مثقفة ، او خبيرة بحياة الناس» .

– «ولكنك لست صغيرة كما يبدو عليك» .

سلمت بقوله : «كلا ، ذلك صحيح» .

– «ربما يكون شيئا نافعا يوما ما» .

– «هذا ماقاله ابن عمي ، فيلكس» .

شعرت بكارلاند بتصلب وتساءلت عن الخطأ في كلامها .

قالت لنفسها : «انه يكره ابن عمي «فيلكس» كثيرا» . ثم قررت التحفظ ، وعدم الاشارة الى «فيلكس» بقدر الامكان امام «كارلاند» .

تحدثا قليلا الى ان وصلا الى «سافوي» . ساعدها كارلاند في الترجل . ثم مشيا من خلال البوابات الكبيرة المتحركة الى الردهة . قاد خادم خاص «كارينا» الى حجرة الملابس حيث تركت شالها وتأكدت من زينتها للحفلة في المرآة الكبيرة البراقة .

احست ان ثوبها الجديد يعطيها شيئا من الثقة . لم تكن تخشى «كارلاند» كما كانت . بالاضافة الى انها لم تدرك بالضبط ماسيحدث بعد ذلك .

استدارت فجأة من امام المرآة وخرجت الى حيث زحام الناس

يجلسون حول موائد مستديرة ، يشربون الكوكتيل ويتحادثون باصوات عالية قبل الذهاب الى المطعم . رأت كارلاند يتحدث الى رجل وامرأة ، فاتجهت لتقف الى جانبه .

قال : «آه ، هذه انت ، كارينا . سيدة وستون هولتز اقدم لك الانسة كارينا بروك» .

صافحت يدها فتاة امريكية جميلة ، انيقة الملبس .

قالت : «انا سعيدة بلقائك ، انسة بروك . سأعرفك بزوجي «كارل وستون هولتز» . اننا من «بتسبرج»» .

دعا «كارلاند» الى مائدة ، ثم طلب الكوكتيل ، ثم انتقلا بعد ذلك الى حجرة الطعام الرئيسية حيث جلسا الى مائدة مزينة بالورود بجانب منصة الرقص .

لم تتوقف السيدة «وستون هولتز» من الكلام لحظة : تكلمت عن نفسها وعن زوجها ، كيف انهما لم يتزوجا الا من ثلاثة شهور فقط . تحدثت عن نيويورك ورحلاتها الى اوروبا . وعن بيتها في بتسبرج ، وعمل زوجها .

تسلت «كارينا» بحديث رفيقتها . وفي نفس الوقت الملت بموضوع الحديث بين «كارلاند» والسيد «وستون هولتز» فيما يخص العمل . كان من الواضح ان الفرصة لن تسنح لها وكارلاند للحديث سوية مادامت العروس المرحة تتكلم نيابة عنها .

سمحت «كارينا» لخيالها بمغادرة المكان . نظرت الى الراقصين . تمتعت بالطعام الفاخر ، وارتشاف الشمبانيا الذهبية . كل شئ كان كالحلم .

قالت لنفسها : «انا سندريلا ، والشئ الوحيد المفقود هو فارس احلامي» .

اخيرا ، عندما انتهى العشاء ، اقترحت السيدة «وستون هولتز» ان تذهب النساء الى حجرة الملابس . وحين وصلن التفتت لكارينا وقالت :

- «يجب ان تغفري ثرثرتي عن نفسي . ولكني معجبة بثوبك كثيرا . انه اجمل مارأيته في حياتي» .

قالت كارينا : «آه ، اشكرك . انه هدية ، خصيصا لحفلة الليلة» .

قالت السيدة : «انه رائع حقا ، وانت فتاة اروع . يجب ان اكون صريحة لاقول انني دهشت عندما رأيتك . انا و«كارل» توقعنا رؤية شخص آخر تماما بصحبة كارلاند» .

سألت كارينا : «شخص آخر ؟»

احنت السيدة رأسها وقالت :

- «نعم ، فكرنا آخر مرة جئنا فيها الى هنا ان السيد هولت مولع بالانسة «كارل» ، لذا قلنا له : «انا وكارل ، لكوننا في بداية شهر العسل ، لن نكون رفيقين ممتعين بالنسبة لك . لذا فمن الافضل ان تأتي بصحبة احد ترتاح اليه .» وكنا متأكدين من انه سيحضر الانسة «كارل» .

لم تعرف كارينا بالضبط السبب : ولكنها شعرت بانكماش نفسها .

دمدمت : «انا ... انا اسفة» .

قالت السيدة «وستون هولتز» : يجب الا تأخذي الامور بهذه الطريقة . نحن سعداء بالتعرف اليك . وانا متأكدة ان زوجي معجب بك مثلي تماما . وكذلك فأنا متأكد من ان السيد هولت لم يكن ليصحبك معه لو لم يفكر بانك اكثر اهمية عنده من الانسة «كارل» .

قالت كارينا : «كلا ، لااعتقد ان الامر كما تقولين اطلاقا . اتعلمين ، انني اعمل في مصنع «كارلاند»» .

قالت السيدة هولتز : «اليس هذا عظيماً ؟ كنت دائما اقول لنفسي

ان للرجال طرقهم الخاصة في الحصول على اجمل السكرتيرات . ومامن شك في ان زوجاتهم في غيرة مستمرة . سأخبر «كارل» بذلك . ولن اسمح له باستخدام اية فتاة قبل ان اراها» .

ضحكت كارينا للتعليق . وفي الوقت نفسه احست بعدم الارتياح .

قالت السيدة : «السيد هولت جذاب جدا . هناك شيء في هذا النوع المتحفظ من البريطانيين يجعل قلبي يخفق بشدة كنت دائما اقول لكارل» انه لو لم يصر على الزواج مني ، لتزوجت بريطانياً» .

قالت كارينا بحدة : «السيد هولت لن يتزوج ابدا . انه غني جدا ، وهو يعتقد ان الجميع يلاحقه من اجل ثروته» .

قالت السيدة : «اليس ذلك سخيفا ! بالطبع ، في الولايات المتحدة الأمريكية نحن الفتيات نحب اقتناص اصحاب الملايين اذا منحت لنا الفرصة ، ولكنهم لايعتقدون الامر هكذا . انما نتدبره ببساطة» .

ابتسمت كارينا : «هناك شيء واحد يمكنك التأكد منه ، وهو ان السيد هولت سيصحب معه فتاة اخرى للعشاء اذا ماسألته نفس سؤالك السابق» .

- «لاتكوني يائسة ياحبيبتي . ستفوزين به اذا اردت . ولاالومك اذا ماوقعت في شباك حبه . انه كنجوم السماء» .

ضاقت كارينا ذرعا بهذا الكلام فقالت :

- «آه ، ارجوك يجب الا تفكري بانني احب السيد هولت ، انا لااحبه . معرفتي به سطحية . طلب مني الحضور معه هذه الليلة لان ....»

توقفت كارينا فجأة وهي تتساءل لم طلبها كارلاند للخروج معه . كانت متأكدة من شيء واحد ، انها لاتريد الزواج من «كارلاند» تحت

اية ظروف .

عادنا الى المائدة ومازالت السيدة «هولتز» تثرثر بمرح . وجدنا الرجلين يتحدثان من خلال دخان سجائرهما وكؤوس البراندي .

نهضا من جلستيهما حالما وصلت الفتاتان . وبعد قليل احتلت السيدة وستون اسماع الجالسين جميعا .

اخيرا نهض «كارل» وقال :

— «اريد ان ارقص . واذا تسمحين يا انسة «بروك» ، ساراقص زوجتي فما زلنا في رحلة شهر العسل» .

قالت السيدة «هولتز» : «والان ، اليس هذا اجمل شيء ! اترين يا كارينا ، ما احلى العسل الذي حصلت عليه من زوجي ! يجب ان تعجلي وتحصلي على واحد» .

غمزت بعينها «لكارينا» وهي تهم بالنهوض . ثم ذابت في ذراعي زوجها على حلبة الرقص . وبعد قليل فقدوا في زحمة الراقصين والحالمين .

سأل كارلاند بفضول : «ماذا تعني بذلك ؟»

قالت بلا صدق ، ووجهها يحمر خجلا اثناء حديثها : «ليست لدي فكرة» .

سأل بارتياح : «هل تعتقد السيدة ان هناك شيئاً بيننا ؟»

اجابت : «عندما تقرر رأيا ، فلن يغيرها ماقد اقوله» .

قال : «نعم ، اعرف ذلك» .

اكملت كارينا وهي تشعر ان الحديث محرج . ولكن ذلك افضل من ترك الاشياء معلقة بينهما : «في الحقيقة ، كانت السيدة «هولتز» تتوقع رؤية الانسة «كارل» معك هذه الليلة» .

قال كارلاند : «نعم ، اعرف ذلك . اخشى ان «كارل» المسكين قد

تزوج من فتاة رومانسية . فمن الصعب جدا العيش معها» .

سألته : «وماهي الرومانسية ؟»

قال : «شخص يحاول دائما الجمع بين الناس لتزويجهم بطريقة او باخرى . وفي الحقيقة فقد حاولت السيدة «هولتز» طريقتها هذه معي سابقا ، ولكن لي مقاومة خاصة لافكار النساء تلك» .

ارتشفت كارينا شيئا من الخمر ليعطيها الشجاعة كي تستمر بالحديث .

قالت : «انك تبدو قاسيا جدا وعنيفا جدا . اهذه طريقتك لابقاء جميع الفتيات الفاتنات بعيدا» .

حدق «كارلاند» بها وكأنه يفكر بانها وقحة ، ثم ضحك .

قال : «انك عنيدة . وماذا ايضا . انك تجعلينني اشعر بالغباء نوعا ما وشيء اخر ، لقد اوضحت مشاعرك جيدا . عندما مشيت في غرفة جدتي وسمعتك تقولين انني اخر رجل على وجه الارض يمكن ان تتزوجيه . شعرت حقا انني جرحت في كبريائي» .

قالت كارينا : «ليس لك حق في ان تتوقع كل النساء يجب ان يستلطفنك بقدر السيدة «هولتز»» .

سألها : «وهل تستلطفني ؟»

اجابت بخضوع : «بجنون . انها تعتقد انك متحفظ ، عنيد ، كنجوم السينما» .

القى كارلاند رأسه الى الخلف ، ظهر صغيراً جدا ، في الحقيقة ظهر بعمره الطبيعي . انه يبدو اكبر سنا عندما يعبس وكذلك اكثر صرامة ورعبا .

قال وهو ينحني للامام : «اخبرك بشيء يا كارينا» .

انحنت الى الامام . وفي تلك اللحظة قطع حديثها .

قال خادم المطعم بالقرب من مرفقها : «مكالمة تلفونية للآنسة بروك» .

قالت كارينا : «لي ؟ من المؤكد انت مخطئ» .

قال كارلاند : «من الافضل ان تذهبي وتتحققي بنفسك» .

اتكأ على الكرسي ثانية ووضع سيجارته بين شفتيه . نهضت كارينا من المائدة . قادها النادل الى صالة داخلية حيث يوجد الهاتف . رفعت سماعة الهاتف وقالت :

— «كارينا بروك تتكلم» .

— «هاللو ، كارينا !»

كان جيم على الطرف الآخر .

تعجبت كارينا : «جيم ! لماذا تتصل بي ؟»

— «اردت ان اعرف سير الامور عندك . هل مزاج الرجل العظيم رائق او متعكر ؟»

— «جيم ، كان يجب الا تتصل بي» .

— «ولم لا ؟ لقد افسد سهرتي ، اليس كذلك ؟ سأقتطع من وقتك بضع دقائق فقط . اعتقدت ان لي الحق في ذلك على الاقل» .

— «آه ، جيم ، لااستطيع البقاء هنا ، يجب ان اعود» .

— «بالتأكيد اتصلت لسبب وجيه جدا . هناك شئ يجب ان اقوله لك» .

قالت كارينا بشوق : «ماهو ؟»

— «اردت ان اقول لك اني احبك . انك اجمل والطف فتاة رأيتها في حياتي» .

— «انك سخيف ، لااصدق كلمة مما تقول» .

— «نعم ، تصدقين . وسأجعلك تصدقينه اكثر غدا مساءا . هل

تتطلعين بشوق للخروج معي ؟»

— «نعم ، نعم ، بالطبع» .

— «حسنا ، هذا كل مااردت سماعه احبك ، كارينا ، ولااستطيع تحمل فراقك . في الحقيقة انني اكره كل دقيقة هذا المساء لانك بعيدة عني» .

اصبح في صوته عمق شاعري مفاجئ .

— «اشكرك ، جيم ، لكنني يجب ان اذهب . حقيقي يجب ان اذهب» .

— «حسن جدا . ليلة سعيدة . ولاتنسيني» .

— «كلا ، تصبح على خير !»

وضعت كارينا سماعة الهاتف ولبرهة لم تتحرك من مكانها . وبدلا من ذلك وضعت يدها على شفتيها ، الشفتين اللتين قبلهما «جيم» لوقت قصير فائت .

هناك الكثير للتفكير فيه . فلحد الآن نسيت تلك القبلة السريعة المقتطفة ، القبلة التي عرفتها طيلة حياتها .

فكرت في نفسها : «انه لطيف ، لطيف جدا» .

ولكن مازال هناك شئ خطأ ، لم تعرف ماهو ، ثم سلمت امرها على انه خيبة امل .

تركت مكانها قرب الهاتف وعادت ببطء الى المائدة . كارلاند مايزال جالسا لوحده . السيدة «وستون هالتر» وزوجها تشابكا ببعضها برقصان الخد للخد ، غافلين عن العالم والناس من حولها .

جلست كارينا ، لم تتجرأ وترفع بصرها في وجه «كارلاند» . نهض اوتوماتيكيا حالما جلست ، ثم انحنى وملأ كأسها بالشمبانيا .

قال : «حسنا ؟»

سألت : «حسن ماذا ؟»

- «من كان ؟»

شعرت بالخوف قليلا ، ولكنها اجبرت نفسها ورسمت ابتسامة باهتة على شفتيها .

- «هل تسألني باعتبارك مستخدمي او صديقي ؟»

أجابها : «اسألك لانني فضولي . كفاك مراوغة وتهربا مني . لماذا لاتقولين من اتصل ؟»

اجابت ببطء : «اعتقد لانني مستقلة التفكير ، لااحب ان يأمرني احد او يتسلط علي» .

قال : «اللعنة على كل شيء ! انا لااتسلط عليك . انني اسألك سؤالا بسيطا فقط . ولسبب بغيض ، عقيم ، لم تعطني جوابا بسيطا . لاتقلقي ، انا اعرف . لقد كان «جيم» ، وهو يفعل ذلك فقط ليغيضني» .

لم تقل «كارينا» شيئا . ظلت تنظر الى المائدة . في تلك اللحظة عاد العريسان .

لم يدر اي حديث ودي اخر . بقيت كارينا هادئة لفترة قصيرة تستمع الى البرنامج الراقص . وعندما انتهى ، استدعى «كارلاند» النادل ودفع له الحساب .

قالت السيدة هولتز لكارينا : «اتمنى ان تأتي لزيارتنا اثناء وجودنا في لندن . سنقيم في «الرتز» لمدة اسبوع . وسنقدر زيارتك اذا اتيت لتناول الغداء معنا الاسبوع القادم» .

قالت كارينا : «لطيف منك ان تدعوني للغداء» .

ابتسمت السيدة «هولتز» وقالت : «هذا وعد .» ثم نهضت من مكانها وهي تقول : «سأتصل بك هاتفيا لاحدد الوقت بالضبط لحفلة رائعة . ربما نحن الاربعة فقط ، وربما واحد او اثنان من اصدقائي

المقربين جدا» .

مشت مع كارينا الى حيث غرفة الملابس وهي مستمرة في الحديث ثم اخذتا شاليهما .

قالت السيدة «هولتز» : «لوسألتني لقلت انه سيجن ليفوز بك» .

سألت كارينا : «من ؟»

اجابت : «كارلاند هولت . ومن غيره . اشعر بأنه سيطلق سؤاله فجأة قبل ان تعرفي مكانا لقدميك» .

قالت كارينا : «آه ، كلا ، انت مخطئة جدا . في الحقيقة انه غاضب مني الان» .

حذرتها : «لاتهتمي لذلك . انا وكارل سنفعل مابوسعنا لجذبكما الى بعض . عندئذ ستكونين سعيدة كسعادتنا» .

شعرت كارينا انها غير قادرة على الاستمرار في المناقشة ، لذا ابتسمت بدلال وشكرت الفتاة الامريكية .

كان الرجلان في انتظارهما في الصالة . ودع بعضهما البعض ، وكررت السيدة «هولتز» مرات عديدة امام «كارلاند» انها تريد دعوتها لحفلة صغيرة واخيرا ابتعد بهما التاكسي .

ساعد «كارلاند» «كارينا» في الصعود الى السيارة .

لم ينبس ببنت شفة ؛ وضع بطانية من الفراء على ركبتيها ، جعلها تتساءل فيما اذا كان مازال غاضبا .

انطلقت السيارة مبتعدة عن «سافوي» . لم يكن الطريق مزدحما في تلك الساعة من الليل جعل السائق يطلق العنان لسيارته .

فكرت كارينا : «كان يجب ان نعود قبل هذا الوقت ، كنت اتمنى لو لم تنته السهرة على هذا النحو» .

كانت تعلم ان هنالك حاجزاً بينهما . برود ملموس في ذلك الجو .

ظلت السيارة تنهب الارض نهبا. نظرت كارينا من النافذة بجانبها ولكنها كانت واعية جدا لكارلاند وهو يجلس في تلك الزاوية من السيارة يحدق في الطريق امامه.

وصلا الى منطقة حيث يوجد منزل «كارنيه». وجدا صعوبة في الوصول الى البيت. واخيرا دخلا في طريق خاطئ على بعد قليل من البيت.

قال السائق: «لااستطيع رؤية الارقام ياسيدي. سأخرج لابحث عن رقم ٢٥».

قالت كارينا بسرعة: «كلا، كلا. هذا يكفي. انا اعرف الطريق».

ازاحت البطانية جانبا وترجلت الى الشارع قبل ان يقول كارلاند شيئا ثم، وعندما استدارت لتودعه، وجدته واقفا الى جانبها.

قالت بسرعة: «لاتزعج نفسك وتأتي معي. ان المسافة قريبة جدا».

قال بصوت صارم عرفت من خلاله الا فائدة من المناقشة: «سأسير معك».

سحبت شالها البنفسجي ووضعته حول كتفيها. فقد احست بلسعة برد في هواء الليل. مشيا جنبا الى جنب في الشارع الخالي الى ان وصلا المنزل.

صعدت اولى درجات السلم وهي تقول باقتضاب: «تصبح على خير! وشكرا مرة أخرى».

أجاب كارلاند: «أعطني مفتاحك. سأفتح لك الباب».

صعد السلم وهي في أعقابه. ثم أخرجت المفتاح من حقيبتها. أخذه ووضعه في قفل الباب. انفتح الباب بسهولة. التفت اليها ثم رفع يدها.

— «تصبحين على خير، كارينا؟»

— «تصبح على خير! اشكرك كثيرا على هذه السهرة.»

صمتا لحظة وهو مايزال حاملا يدها ثم قالت باندفاع: «أرجوك لاتغضب. أنا آسفة أن كنت قد أزعجتك.»

شعرت بأصابعه تضغط على كفها قبل أن تدرك مايفعل.

— «لم تكن غلطتك.»

قالت: «كانت غلطتي. كان يجب أن اخبرك في الحال، والا أجعل منه سرا أنا... أنا كنت متوترة فقط.»

تسمر في مكانه ينظر اليها من عل واضواء خافتة تنبعث من بعيد تبرق على ثوبها وتنعكس لتنبعث من عينيها.

قال: «تعرفت على جيم قبل فترة وجيزة. لماذا تقفين في صفه؟ أريدك أن تصدقيني عندما أقول لك بأنه فاشل. أيمكنك حقا أن تقعي في حبه بهذه السرعة؟»

— «كلا، كلا، بالطبع لا أحبه.»

— «ولكنه تصرف معك كالعاشق. أليس كذلك؟»

قالت كارينا بسرعة: «ليس لك الحق لتسألني سؤالا من هذا النوع». أصر كارلاند بقوله: «ولكنه فعل، أليس كذلك؟ لم تجيبيني في المرة السابقة ولكنك ستفعلين هذه المرة. تصرف معك «جيم» كالعاشق كعادته مع أي امرأة تصادفه. أعرف أنه فعل!»

قالت كارينا وهي تفقد صبرها: «ولماذا تسألني اذا كنت تعرف الجواب.»

قال كارلاند باحتقار: «أيتها المسكينة الصغيرة أتؤمنين حقا بما يحبه الرجل من خلال كلامه أو مايقوله لك؟ أتصدقين حقا كلمة مما يقول؟

كارينا كوني عاقلة : لايمكن أن تكوني بكل هذا الغباء .»

قالت كارينا : «أرجوك سيد هولت . لا أريد أن أناقش الأمر أكثر من ذلك أنك مستخدمي ومادمت في المصنع . فسأفعل مايوسعي لخدمتك ، ولكن ما اقوم به خارج المصنع يهمني وحدي مثلما لي عمل كذلك لي أصدقاء .» حاولت الابتعاد عن قبضته الفولاذية ولكنه زاد من ضغط يده على ذراعها .

قال : «لن أدعك تذهبين هكذا . أخذتك معي للعشاء لابعدك عن جيم . ومع ذلك أستقبلته في بيتك قبل أن أصل بلحظات . لقد لمحته في سيارة قرب نهاية الشارع كان هنا اليس كذلك ؟»

قالت كارينا بتأكيد : «حسنا لقد كان هنا . لاخطأ في ذلك أليس كذلك ؟»

قال كارلاند ببطء : «ذلك يعتمد على ماتعنيه بكلمة «خطأ» وقف ينظر اليها وكأنه يتذكر شيئا .

قال ببطء : «لقد تركك «جيم» لحظة وصولي وعندما دخلت الغرفة كنت تقفين وخداك موردان وعيناك تبرقان ، وأصابعك تلامس فمك .»

كان يتكلم وكأنه يصف صورة أمامه . ثم فجأة غرز أصابعه بقسوة أكثر في ذراعها وهو يقول :

— «لقد قبلك اليس كذلك ؟ قبلك قبل وصولي بلحظة .»

صاحت كارينا : «لن أستمع اليك لن أستمع اليك ! دعني أذهب .»

حاولت أن تخلص نفسها منه ، ولكن قبضة «كارلاند» كانت كرباط فولاذي حول ذراعها .

قال ثانية بأتهام : قبلك . ياصغيرتي الحمقاء . اذا كانت القبل

ماتطلبين ، فلماذا أخترت «جيم» بالذات ؟

ثم وقبل أن تدرك كارينا مايحدث وقبل أن تستطيع الصراخ ، أو الأنفلات من قوة «كارلاند» الخيالية ، التفت ذراعاه حولها أعتصرها بقسوة الى أن وجدت شفتاه طريقهما الى شفتيها .

قبلها بوحشية ، وألم وكأنه يطلب حياتها من بين شفتيها . حاولت ان تلهث طلبا للهواء ، ولكن ذراعيه حملتاها واطبقتا عليها تماما . شعرت بشفتيها ترتعشان تحت شفتيه شعرت وكأن فمه ينتزع فمها ، يمتلكه تماما فلم يبق لها ذاتها ولكنها اصبحت جزء منه ، وبنفس الفجاءة وغير التوقع اللتين أخذها بهما تركها وأبعدها عنه . فأنسلت داخلة من خلال الباب المفتوح .

أستدار ونزل السلم ثم أستمر ماشيا في الشارع .

لم تره يذهب لم تستطع التفكير . أنها تحس فقط بتلك القبلة العاطفية المشتعلة فوق شفتيها . قبلة وجدت طريقها الى روح كارينا واعماقها .

الجزء الثاني

الفصـــل الخامس

– «كيف تجرأ ! كيف تجرأ !

وجدت كارينا نفسها تدمدم بهذه الكلمات مرارا وتكرارا وهي تتقلب في فراشها من جانب لآخر غير قادرة على النوم ، ومع ذلك لم تكن غاضبة جدا ، ولكنها تائهة مذهولة مضطربة بطريقة غريبة .

حاولت أن تميز في عقلها في العلاقة المعقدة بين «كارلانده وابن عمه «جيم» . أرادت تجنب العلاقة بينها وبين «كارلانده بسبب ذلك ولعدم وصولها الى جواب لأي سؤال طرحته على نفسها نهضت بعد الفجر بقليل وبدأت بارتداء ثيابها .

بعد مدة أدركت أن عليها مقابلة «كارلانده» ثانية في المصنع ، صعدت الدماء الى رأسها لمجرد الفكرة ، كيف تواجهه ؟

كيف تتحدث اليه وطيلة الليلة الفائتة شفتاها ترتعشان من قسوته ووحشية قبلته وتشعران بالالم لمجرد لمسها بأطراف أصابعها ؟

قالت بصوت عالٍ : «لن أخافه . لن أخافه» ثم ذهبت لتناول طعام الفطور ورأسها منتصب .

كانت أول من وصل المصنع جاءت «جين» بعد دقائق . انشغلت كارينا بتنسيق أوراقها ، ووضع شريط جديد في الآلة الكاتبة .

أحست كارينا بأن «جين» ممتلئة بالفضول لسماع أخبار «جيم» ولكنها كانت غير راغبة ذلك الصباح في الحديث عن «جيم» أو أي رجل آخر .

بعد ذلك بقليل وصلت الآنسة «وستون»

قالت : «آه ، هذه أنت آنسة بروك، هل تأتين معي الى الغرف الداخلية رجاءا أريدك أن تعملي شيئا .»

لم تخلع قبعتها أو معطفها وتبعتها «كارينا» وهي تتساءل عن السبب .

فتحت الآنسة وستون دفترا للملاحظات على مكتب السيد هولت وقالت :

– «وأكتبي أسماء هذه المواعيد للاسبوع القادم كل شيء موجود وبصورة واضحة ، ستجدين العناوين وأرقام الهواتف على مكتبي .»

وقبل أن تسمع جواب كارينا بدأت تدير قرص أحدى الخزائن الكبرى المثبتة في الحائط للحظة لم تسمع غير طقطقة القفل وهو يدور ثم انفتح الباب . بدأت الآنسة «وستون» بجمع أوراق من داخلها .

أوتوماتيكيا قامت كارينا بنسخ الأسماء في دفتر ملاحظات السيد هولت ، الى أن أصبح لا تستطيع التحكم بفضولها . يجب أن تعرف مايجري حولها .

يجب أن تسأل عما يحيرها . – «هل حدث شيء ؟»

نظرت السيدة «وستون» حولها في تعجب .

– «كلا السيد هولت مسافر الى الهند ، هذا كل شيء .»

– الى الهند !»

أحست كارينا ، بصوتها عاليا حادا وهي تتكلم .

– «نعم تسلم برقية هذا الصباح وقرر بعدها الطيران الى الهند في الحال

وسأكون معه الى أن يستقل الطائرة بالطبع والآن ماأريده منك هو أن تتصلي هاتفيا بكل هذه الأسماء وأخبارهم بأن السيد هولت سيسافر لمدة اسبوع ولكنه سيتصل بهم بعد وصوله مباشرة. هل هذا واضح ؟»

قالت كارينا : «نعم واضح جدا .»

اخذت دفتر الملاحظات الى مكتبها الخارجي . ثم أخذت دفتر عناوين الآنسة «وستون» وجلست خلف مكتبها ولكن تفكيرها كان بعيداً عن عملها بحيث أنها وجدت صعوبة بالغة في أيجاد الأرقام .

سبحت كارينا في بحر آخر أنها لاتستطيع التفكير بغير شيء واحد وهو أن «كارلاند» سيذهب بعيدا ، سيسافر الى الهند ولن تراه اليوم .

أحست وكأنها لاشيء وكأن كل النشاط والحيوية قد سلبتا من جسدها كانت تستعد لمقابلته متكئة على كبريائها وتصميمها على عدم الهروب ولكن الآن كل ماظلت تفكر فيه أصبح غير ضروري .

جاءت الآنسة «وستون» من الغرفة الداخلية واغلقت الباب خلفها ثم قالت : «أنتهي من الاتصال بهؤلاء الناس بسرعة على قدر ما تستطيعين . واذا لم تتكلمي معهم شخصيا تحدثي الى سكرتيراتهم الخصوصيات وقولي لهم أيضا أن السيد هولت أسف جدا لتأجيل موعده معهم ولا حاجتي لأقول ذلك .»

دمدمت كارينا : «لا ، بالطبع لا .»

ولكن السيدة وستون لم تنتظر لتسمع جوابا . ذهبت وبقيت كارينا وحيدة في المكتب جلست بضع دقائق تحدق أمامها كانت تحس بشعور غريب يتسلط عليها لم تحسه من قبل .

ثم وبمحاولة منها رفعت سماعة الهاتف وبدأت مهمتها في الأتصال بهؤلاء الأشخاص . أخذ من وقتها حوالي ساعة . كانت على وشك الانتهاء عندما رن جرس الهاتف رفعت السماعة .

– «صباح الخير ، ياعزيزتي !»

– «آه هذا أنت يافيلكس .»

– «ومن تتوقعين غيري ؟»

– «لا أحد تعجبت فقط عندما ميزت صوتك .»

– «هل تتغذين معي هذا اليوم ؟ أريد التحدث اليك .»

– «أشكرك ، أحب ذلك كثيرا .»

وحتى أثناء حديثها كانت تعلم أنها لاتريد تناول غدائها مع «فيلكس» ثم وبخت نفسها على تصرفها المنتق السخيف .

– «سآتي اليك في الواحدة ظهرا .»

– «اشكرك»

لم يبق لديها شيء تفعله بعد أن خرجت الآنسة «وستون» كانت واقفة على سلم المبنى عندما وصل فيلكس راكبا سيارة أجرة .

قال : «السيارات مصدر ازعاج في هذه الشوارع المزدحمة ، تعالي لقد حجزت مائدة في مكان جديد الأفتتاح . قيل لي أن طعامهم مشهٍ .

كان المطعم على بعد عدة دقائق في السيارة . في أثناء الطريق شكرت «كارينا» أبن عمها على الثوب الجميل وأخبرته عن الاشخاص الذين رأتهم تلك الليلة .

بعد أن وصلا أمر فيلكس بأحضار وجبة كبيرة جدا بالنسبة لكارينا أتكأ على مسند الكرسي وقال :

– «الآن أخبريني عن المصنع كيف تسير الأمور ؟»

قالت كارينا : «لم تسنح لي الفرصة لعمل الكثير وقد انقلب كل شيء رأسا على عقب لأن السيد هولت سيسافر الى الهند .»

– سأل فيلكس بحدة «الى الهند ؟»

أحنت كارينا رأسها .

– «نعم كان غير متوقع وصلت الآنسة وستون متأخرة وقالت انه تسلم برقية اجبرته على الطيران الى الهند بعد ظهر اليوم . وكان عليّ فقط أن أوجل مواعيده جميعها الى الاسبوع القادم .»

لم يجب «فيلكس» للحظة ثم قال :

«كان عددهم كبيرا على مايبدو .»

– «اخذت مني ساعة كاملة لاتمامها .»

– «ومن هم ؟»

كانت على وشك أخباره بأسمائهم عندما توقفت فجأة بالتأكيد أن جزءا من الثقة يقتضي عدم تسريب اية معلومات عن مواعيد المستخدم لأي شخص خارج نطاق الشركة .

قالت بغير وضوح : «آه كانوا رجال اعمال .»

سألها : «بالطبع ، ولكن مانوعهم ؟ أنني أستمتع بذلك .»

هناك شيء في طريقة كلامه ، مع أن كلماته كانت بسيطة لدرجة أنها شعرت به متشوقا فعلا لمعرفة جواب لسؤاله شعرت بقلبها يخفق خوفا وهي تجيب :

«لااعتقد انني يجب ان اقول ذلك .»

كان فيلكس ينظر اليها بطريقة وكأنه يريد اقتناص الكلمات من بين شفتيها .

قال وصوته ناعم هادىء ولكن تحته الكثير من الصرامة : «اسمعي ياكارينا ، لو لم آت بك الى لندن لكنت الان قد تزوجت من ابن عمك «سيريل» الرجل المجنون ! زواج لم يكن ليجلب لك السعادة ولكن فقط الرعب المهلك» .

قالت كارينا بسرعة : «نعم ، نعم اعرف وانا شاكرة . انت تعرف

انني شاكرة لك» .

أكمل فيلكس : «اذن اقترح انك يجب ان تبرهني صدق موقفك بعدم مناقشتي عندما اسألك سؤالا اعتياديا وبسيطا. ليس هناك خطأ في اخباري اسماء الاشخاص الذين سيتصل بهم «كارلانده» بعد اسبوع . بالتأكيد ، أنا متأكد ان «كارلانده» هو اخر من يحفظ ذلك سرا ولكنني مهتم بتحركاته واتمنى ان تقولي لي اسماء الاشخاص الذين اتصلت بهم هذا الصباح بالضبط» .

شعرت كارينا بالضعف ، هذا خطأ ! انها تعلم انه خطأ ومع ذلك فكيف لها ان ترفض اجابة فيلكس ؟ ولكن قبل ان تجيب اكمل فيلكس :

– «أنسيت ياعزيزتي انك لم تبلغي بعد الواحدة والعشرين ؟ اذا كنت نادمة على محاولتي الفروسية ، اذا كنت تفضلين العودة الى البيت فأنا متأكد انك ستجدين «سيريل» ينتظرك وذراعاه مفتوحتان .» كان تهديداً واضحاً .

– «ارجوك يافيلكس ! ارجوك لاتفزعني ، ذلك غير ضروري سأخبرك بما تريد معرفته» .

– عظيم !

كان في عينيه بريق النصر ولكن هناك ايضا حركة بشعة على جانبي فمه وكأنه بطريقة ما استمتع بتعذيبها .

أخرج قلما ذهبيا من جيبه ودفترا صغيرا جلديا ، وببطء نقش الاسماء في الدفتر ، الواحد تلو الاخر ، بينما كانت كارينا تشعر مع كل اسم تنطق به بانها قذرة وخائنة .

سأل فيلكس : «أهذا كل شيء» ؟

اجابت : «نعم» .

- «اشكرك ياعزيزتي لانكولي مأساوية انك لم تعوفي اسرار وطنك ، مع قوى أجنبية انك فقط اخبرتني بما كان «كارلاند» سيقوله لي لو سألته .»

شكت «كارينا» بكلامه ، ولكن ليس لديها ماتقوله . وبحزن شربت قهوتها ، ثم نظرت الى ساعة يدها وقالت انه وقت عودتها للمصنع قالت : «أشكرك على الغداء» .

لم يعرض عليها اعادتها للمصنع ، ولكنه ظل يراقبها وهي تبتعد بينما وقف على سُلم المطعم في انتظار تاكسي .

رأت «كارينا» قائمة الاسماء ملقاة على مكتبها وهي تجلس وحيدة في الغرفة وتتساءل لماذا شعرت بالذنب عندما اخبرت فيلكس بهم وعلى كل . لم يكن فيها شيءٌ من السرية .

لماذا ، لماذا يجب ان تشعر بالقلق ؟ لماذا ادركت بغريزتها انه شيءٌ خاطئ؟ ولعدم وجود عمل تشغل نفسها به ، نهضت وفتحت باب الغرفة الداخلية ودخلت .

كانت مؤثثة بأثاث بسيط وسجادة رصاصية وستائر رصاصية تغطي شبابيك واسعة ، حديثة التصميم ، وكراسي مارونية غامقة لم تجد شيئا مميزا فيها ، ومع ذلك ظهرت لـ «كارينا» في تلك اللحظة وكأنها عابقة بشخصية «كارلاند» الديناميكية .

ثم ، بوقوفها في مدخل الغرفة ، بدا لها وكأنها تراه جالسا خلف مكتبه وبداه تمسكان بجهاز الهاتف . عندئذ فقط عرفت انها تحبه جاءتها الفكرة ببريق مفاجئٍ يشبه قصف الرعد .

شعرت ايضا بسهم من الضياء يخترق جسدها ، يجعلها تهتز وترتجف تقدمت عدة خطوات لتقف خلف كرسي المكتب بلا وعي .

انها تحبه ! غير ممكن . امر لايصدق مااسخفه ومع ذلك فهذه هي الحقيقة ! ادركت الان لماذا ضغط شفتيه القاسي مازال عالقا بشفتيها

ولماذا شعرت طول اليوم بقلبها يخفق بقوة وبعنف في صدرها ولماذا ارسلتها فكرة عدم رؤيتها له في اعماق اليأس والقنوط .

- «أحبه ! احبه !»

قالت ذلك بصوت عالٍ وتمنت لو لم يكن صحيحا ولكن جسدها كان يرتعش . انه صحيح بالتأكيد انها الحقيقة لقد كانت تحبه منذ البداية مع أنها كانت تحتج امام جدته بأنه اخر رجل في العالم يمكن ان تتزوج منه .

كانت تحبه عندما حملها الى غرفتها في الطابق الثاني . وقد شعرت يومها بالأمان والطمأنينة بسبب قوته وضغط ذراعيه القاسيتين .

كانت تحبه بينما تتحداه ، كانت تحبه بينما تكرهه . هذا جنون ، شذوذ ، سخافة ! ولكن هذا لن يغير من حقيقة كونها تحبه .

والان ، بحبها هذا عرفت سبب امتعاضها من فضول «فيلكس» انه الخوف من ان «فيلكس» سيؤذي «كارلاند» .

كان تفكيرا سخيفا . كيف يمكن لاي كان ايذاء «كارلاند» العظيم المتسلط ؟ ومع ذلك بسبب حبها ارادت حمايته .

قالت لنفسها : «يجب ان أرحل بعيدا اذا بقيت هنا فسأجعل من نفسي انسانة بلهاء غبية .»

مرت امام ناظريها السيدة «كارول» بوجهها الجميل وملابسها الثمينة . اذا لم يكن «كارلاند» يحب «كارول» فهل من الممكن ان ينجذب لفتاة عملة الطبع والتي انجذبت الى شخص لايحبه؟ .

- «احبه ! احبه !»

مشت الى النافذة واتكأت برأسها الى الستائر الناعمة واشعة الشمس تدخل عينيها فتعميها . انها سعيدة بها . لم تكن تريد رؤية اي شيءٍ عدا وجه «كارلاند» ابتسامة «كارلاند» غضب «كارلاند» سخرية

«كارلاند» وحنقه و «كارلاند» الرجل. بسيئاته قبل حسناته مازالت تحبه.

كم مضى عليها وهي واقفة ؟ لتعرف وكأن الوقت سار على أقدام الصمت. تنبهت فجأة الى اختفاء الشمس خلف الغيوم، واطراف الليل بدأت تزحف الى الشوارع.

في تلك اللحظة دخلت «جين» الغرفة وقالت:

- «الانسة وستون» تريد التحدث اليك. ألم تسمعي رنين الهاتف؟»

عادت كارينا الى الواقع من عالم لم يحو غير «كارلاند».

تلعثمت وهي تقول: «كـ كلا، كلا لم اسمع الهاتف يرن».

قالت «جين» بلطافة: «حسنا ربما تكونين طرشاء. من الافضل ان تحدثي اليها، اسرعي والا ستكون في حالة عصبية».

ركضت «كارينا» الى مكتبها والتقطت السماعة:

- «أهذا انت، انسة بروك؟ اين كنت ؟»

قالت كارينا: «أنا اسفة كنت ارتب بعض الاوراق».

- «حسنا، اتصلت لاخبرك انني لن اعود الى المصنع بعد ظهر اليوم لقد ودعت السيد هولت وهو يدخل الطائرة وسأقوم بعملي في البيت، فاذا لم يكن لديك ماتقومين به، بامكانك مغادرة المصنع مبكرا، من المحتمل ان نعمل لساعة متأخرة غدا».

- «اشكرك، انسة وستون».

كانت تحاول فهم ماتقوله الآنسة «وستون» لها لكنها طول الوقت كانت مدركة لحقيقة واحدة وهي ان «كارلاند» مسافر. تخيلته طائرا بعيدا محلقا في السماء، بعيدا عن لندن، بعيدا منها!

- «ارجوكِ كوني دقيقة في الحضور غدا».

أجابت كارينا: «نعم، بالطبع».

انقطع الخط اوتوماتيكيا غطت آلتها الكاتبة، ارتدت معطفها وقبعتها ثم خرجت من المصنع بعد كلمة وداع مختصرة وجهتها لـ «جين».

أخذت باصا لنصف الطريق ثم سارت النصف الآخر الى البيت ولكنها طول الوقت لم تكن واعية للناس حولها، يسرعون يتنازعون للوصول الى بيوتهم، تاهت في دياجي افكارها وفي مشاعرها.

كانت على وشك عبور احدى الساحات الكبيرة عندما سمعت اسمها فجأة بشيء من الاستغراب.

- «كارينا!»

استيقظت من سهوها، التفتت فرأت، وبشعور مفاجئ من الذعر والفزع بأنها تسير نحو عمها «سيمون»!

كان واقفا ينظر اليها كما تخيلت. بقسوة غير طبيعية حاجباه المقطبان تحت قبعته المائلة ومظلته المقوسة حملت كالسلاح.

قالت ثانية، وأسمها لوحده بدا لها مؤنبا: «كارينا. لقد اصطدمت بي بالصدفة».

قالت وعيناها تتسعان من الخوف: «أنا .... أنا آسفة ....»

ثم تساءلت هل عليها البقاء او الهروب.

قال العم «سيمون» حسنا من الخطر التجول هكذا ربما تدهسين»

قالت كارينا: «نعم، نعم، اعرف».

- «حسنا، كيف تسير الأمور؟»

حدقت في وجهه بأستغراب تام، لقد توقعت اشياء كثيرة ولكن ليس هذا. انعكس صدى كلماته في نفسها وهي تشعر كالتائهة في وادي: «تسير الامور؟»

- «نعم، أخبرنا فيلكس» انه وجد لك عملا في مصنع، هل احببته؟»

- «فيلكس أخبرك؟»

كانت تنطق الكلمات بصعوبة

قال العم بنشوة : «نعم ، نعم ، بالطبع . خبرنا «فيلكس» بأنك مع ... مع .. هولت نعم ، هذا كان الاسم. لقد سمعت به. هل هو رجل مثقف؟»

– «نعم ، مثقف جداً» .

– «عظيم ، وانتِ أتحبين العمل ؟ عمتك «مارغريت» كانت مقتنعة بأنك ستتركين العمل خلال اسبوع» .

تلعثمت كارينا : «كلا ، أنا .... أحبه كثيرا»

قال العم سيمون : «هذا رائع» .

تردد قليلا ادركت كارينا لدهشتها انه مُحرج قال أخيرا :

– «انت على حق . لم أفكر بأنك ترفضين الزواج من الولد لقد تصرفنا ليقيننا من حبك لـ «سيريل» .

كان يقدم اعتذاره. عرفت كارينا ذلك ، فمدت يدها لا ارادياً لتصافحه .

– «آه عمي سيمون انك لست غاضبا؟»

قال بسرعة : «غاضب؟ بالطبع لا . لنرجع الى يوم اختفيتِ ! عندما شرح لنا «فيلكس» الامر ادركنا انك مازلت صغيرة ! لم تواجهي العالم بعد . لنعرف شيئا عن وضعك ، عمتك تتوقع رسالة منك الآن ودائما» .

وكأنه شعر بأسترساله في الكلام . رفع قبعته محيياً ، وغاص في الزحام تاركا اياها تحدق خلفه وهي تحاول استيعاب ماقاله .

اذن كان «فيلكس» ينقل لهم اخبارها طول تلك المدة ! لم يكونوا يبحثون عنها لم تكن بحاجة للخوف . اليوم فقط وفي وقت الغداء .. مرت بذاكرتها عينا «فيلكس» وهو يهددها ويمكنها ان تسمع نفسها وهي

تقول :

– «ارجوك ، فيلكس ، ارجوك لاتخيفني» .

كان العم «سيمون» قد ابتعد عن ناظريها اوارادت ان تلحق به لتقول له فقط كم كان فيلكس غادرا ثم تداركت الأمر . اذا ثرثرت كثيرا فسيجبرها على العودة الى البيت .

وهذا شيءٌ لايمكن لها ان تفعله . لاتستطيع مقابلة «سيريل» ثانية وعندها شعور بأن عمتها «مارغريت» لن تكون بمستوى تفكير عمها «سيمون» ، ولكن لِمَ الكذب ؟ لم كل هذه التلميحات المستمرة والوصايا بأنها يجب ان تأخذ جانب الحذر لئلا يراها احد . وبأنها لم تبلغ بعد الواحدة والعشرين ؟ ماذا يهدف فيلكس من وراء ذلك ؟ ماهو غرضه من تصرفه الغريب هذا ؟

مشت الى البيت قلقة ، مهتاجة التفكير فسمعت «كارتر» تصيح بأسمها حالما فتحت الباب :

– «أهذه انت ، انسة بروك ؟ هناك رجل اتصل بك ثلاث مرات قال بأنه افتقدك في المصنع. رقم هاتفه على الطاولة» .

وقفت «كارينا» تنظر الى الرقم. لقد وعدت ان تخرج مع «جيم» الليلة لقد نسيت تماما ، فقد كانت سابحة مع افكارها والسيد «هولت» .

وفجأة قررت الا تذهب ارادت الاختلاء بنفسها . ارادت التعمق في التفكير . ارادت ان تستمر بتذكر كل لحظة قضتها مع «كارلاند» وكل كلمة قالها .

تسمرت تحدق بالرقم ، ثم فكرت بأنها لو اتصلت به فسوف يقنعها بالخروج معه ، فأتجهت صوب المطبخ .

قالت : «سيدة كارتر ، أتساءل هل بأمكانك ان تؤدي خدمة لي؟ أشعر بصداع واريد ان أنام . هل يمكنك الاتصال بالسيد «جيم»

واخباره بعدم قدرتي على الخروج الليلة ؟»
– «هل هناك شيء ، آنسة «بروك» ؟ يبدو عليك القلق» .
اجابت «كارينا» : «لا كلا ، ليس بالضبط» .
سألت السيدة «كارتر» : «هل استطيع مساعدتك بشيء؟» .
هزت رأسها وقالت :
– «كلا ، هذا لطف منك . ولكن لااحد يستطيع مساعدتي» .
قالت السيدة «كارتر» بمزاح : «اذا كان الامر بهذا السوء ، فلابد انك غارقة في الحب» .
لم تجب «كارينا» . ولكن اثناء صعودها درجات السلم ، بدا وكأن صوت قدميها يحدثان صدى بكلمات :
– «انت غارقة في الحب ! في الحب ! في الحب !» .

الفصل السادس

ولدهشة «كارينا» ، غرقت في نوم عميق حالما انسلت داخل الفراش . لقد توقعت ان يصيبها الارق لاكتشافها الحب الجديد او لسؤال «فيلكس» عن سلوكه الغريب ، الشاذ .
غرقت في نوم كثير المشاكل ، حيث جلت احلامها الواحد فوق الاخر بوحشية . ثم استيقظت لتسمع صوتها يبكي ويصيح برعب :
– «لاتؤذه ! لاتؤذه !»
فتحت عينيها فشاهدت شمس الصباح الشاحبة قد تسللت من خلال جوانب الستائر ، فعلمت انها كانت في الحلم خائفة من اجل «كارلاند» ، خائفة ان يؤذيه «فيلكس» .
قالت لنفسها بصرامة : «ماسخفني . كيف يمكن لـ «فيلكس» ان يؤذي شخصا غنيا ، قويا مثل «كارلاند هولت» ؟» .
ثم قالت بصوت عال : «يجب ان انسى «كارلاند» .»
ولكن حتى عندما نطقت بالكلمات ، خفق قلبها من شدة حبها له . لقد احبت تقاطيعه الواضحة . وطريقة التقاء حاجبيه فوق انفه عندما يعبس . وتلألؤ عينيه عندما يغضب بعنف ، وطريقة ابتسامته المفاجئة من حيث لايتوقعها احد .

هل تشعر الانسة «كارول» هكذا ؟ سألت «كارينا» نفسها هذا السؤال وهي تعرف مدى الاذى والمرارة التي تجلبها الغيرة .

كان صباحا باردا ، ولكن الشمس مشرقة . مشت بهدوء لمسافة طويلة قبل ان تستقل باصا . ومع ذلك وصلت مبكرة الى المصنع ، وكان لها وقت لتجلس وتفكر قبل وصول الاخرين .

قررت ان تكتب لـ «فيلكس» وتسأله لماذا كذب عليها متعمدا مايخص عمها «سيمون» وعمتها «مارغريت» . كان من الصعب مواجهته بتلك الحقائق بالاضافة الى انها لم تملك شجاعة كافية .

ثم ، وبتفكير قليل ، ادركت انها حرة ، حرة من «فيلكس» وتهديداته ، حرة حقا من قضاه .

لقد استخدمها بذكاء ، يمكن لمس ذلك الواقع المؤلم . ولكن لم يفعل ذلك ؟ هذا مالاتفهمه . ايهمه حقا الاشخاص الذين سيتغدى معهم «كارلاند» ؟

هل معلومات من هذا النوع هي سبب حصوله لها على العمل في المصنع ؟

رن جرس الهاتف . قالت الفتاة على الخط الخصوصي :

— «هل الانسة «وستون» هنا ؟»

اجابت «كارينا» : «كلا ، لم تأت بعد» .

قالت الفتاة : «ليس من عادتها ان تتأخر . هناك برقية لها من السيد «هولت» .

سألت «كارينا» : «هل استطيع استلامها ؟ ستكون جاهزة عندما تصل الانسة» .

اجابت الفتاة : «حسن جدا» .

سجلت «كارينا» ماقالته الفتاة . وعندما انتهت قالت الفتاة :

— «هل كتبته ؟»

اجابت كارينا : نعم ، شكرا» .

قالت الفتاة : «لقد وصلت البرقية توا . ضعي تاريخ الوصول عليها . فالانسة «وستون» تغضب كثيرا اذا لم ترسل لها البرقيات والرسائل حال وصولها» .

قالت كارينا : «حسنا ، سأسجل عليها التاسعة والربع» .

حدقت كارينا في الساعة وهي تتساءل عن سبب غياب الانسة «وستون» كانت برقية «كارلاند» جافة ، روتينية . ومع ذلك بدت وكأنها تغمرها بفيض من السعادة الدافئة لمجرد قراءتها .

«ارسلي دفتر الملاحظات مسجلا . هولت» .

لاشئ يمكن ان يكون روتينيا ، مملا كهذا . ومع ذلك فهي رسالة منه ، من بقعة اخرى من العالم . تساءلت عم يفعله الآن . هل تصورهم جميعا يجلسون في المصنع استعدادا لاستلام تعليماته .

رن الهاتف مرة اخرى ، فوضعت يدها لترفع السماعة .

سأل صوت على الطرف الاخر : «هل الانسة «بروك» هنا ؟ الانسة «وستون» تتكلم . اخشى الا استطيع المجئ الى المصنع اليوم . انا مريضة» .

قالت كارينا : «آه ، يجب ان تحافظي على نفسك» .

شرحت لها الانسة «وستون» : ربما من شئ اكلته . لم يحصل لي ذلك سابقا . كنت مريضة طول الليل وببساطة لااتجرأ على مغادرة المنزل ولو للحظة . انه اسوأ الاوقات حيث «السيد هولت» بعيدا .

قالت كارينا : «حسنا ، لاتوجد رسائل ، عدا برقية السيد هولت» .

— «برقية من السيد هولت ؟»

سمعت صوت الانسة وستون يمتد عبر الاسلاك وهي تعيد الكلمات خلفها .

- «وماذا تقول ؟»

قرأت كارينا : «ارسلي دفتر الملاحظات مسجلا» .

مرت فترة صمت ، ثم سألت الانسة «وستون» :

- «دفتر ملاحظات مسجلا ؟ ماذا يعني بذلك ؟ هناك العديد من دفاتر الملاحظات . اعتقد ان السيد «هولت» يتوقع مني معرفته . يجب ان آتي مع اني لاأعرف كيف سأجده» .

ولان تلك الفكرة كانت موجعة للانسة «وستون» . فقد غصت في كلامها فجأة وهي تقول بصوت مبحوح :

- «ابقي ... على الخط ... لحظة» .

سمعت «كارينا» سماعة الهاتف توضع بعنف على الطاولة . عرفت ان الانسة وستون ابتعدت لتقيؤها الشديد المفاجئ .

بعد حوالي ثانيتين او ثلاث سمعت صوت الانسة «وستون» ثانية ضعيف ، واهن :

- وانا ... آسفة ... جدا . انا ... لااستطيع ان افعل اي شئ عندما ... تأتي نوبات القئ هذه» .

قالت كارينا : «يجب ان تعودي للفراش» .

اجابت الانسة «وستون» : «السيد هولت ... يجب ان .. يتسلم دفتر ملاحظاته . والآن ، استمعي ، انسة بروك . يجب ان اثق بك . انه شئ لم ... الخيل عمله في اكثر احلامي ازعاجا ، ولكن .. يجب ان اقوم به . سأخبرك .. بالارقام السرية للخزانة» .

- «آه ، الايوجد غيري ؟»

قالت الانسة وستون : «لاحد . وحسب علمي انك ادرى بذلك .

فشريكا السيد «هولت» غير موجودين . احدهما في جنوب افريقيا والاخر في «بوينس آيرس» . وهذا سبب جنوني لاصابتي بالمرض في هذا الوقت بالذات» .

قالت «كارينا» بهدوء : «لاتقلقي . الا يمكن لدفتر الملاحظات ان ينتظر للغد ؟ ستتحسن صحتك عندئذ» .

اجابت الانسة وستون : «اذا اراد السيد هولت شيئا ، فيجب ان ينجز في الحال . والآن ، الامر ليس صعبا ، كل ماعليك عمله هو ان تتبعي التعليمات التي سأمليها عليك بالضبط . ثم ، عندما تفتح الخزانة ، ستخبريني عن دفاتر الملاحظات الموجودة ، وسأقول لك اي واحد سترسلين له» .

قالت كارينا : «حسن جدا»

التقطت قلما وسحبت ورقة من على المكتب . اعطتها الانسة «وستون» التعليمات . كانت معقدة جدا . ارقام مختلفة ، وحالات مختلفة للقرص .

قالت الانسة «وستون» : «والآن اذهبي وحاولي فتحه بقدر الامكان بينما انتظرك على الخط» .

سمعت كارينا الوهن في صوتها وادركت انها قد انهكت بالحديث .

سألت كارينا : «هل انت في السرير ؟»

اجابت الانسة «وستون» : «كلا ، فالهاتف في الصالة» .

قالت كارينا : «اذن اذهبي الى الفراش في الحال . اذا لم استطع فتحها فسأتصل بك ، اعدك . ولااعتقد ان هناك الكثير من دفاتر الملاحظات . لا فائدة من قتل نفسك . فلن يستفيد منك وانت ميتة» .

دمدمت الانسة «وستون» : «انا حقا ... لااعتقد انني استطيع ... الوقوف هنا لفترة اطول» .

امرتها كارينا : «اذن اذهبي حالا الى الفراش» .

قالت الانسة «وستون» : «سيكون في «دطي» . ستجدين العنوان .. في الغرفة الخارجية» .

ابتعدت الكلمات فجأة . وضعت كارينا السماعة مكانها ، ثم اخذت الورقة وعليها المعلومات واتجهت الى الخزانة .

وقفت تنظر اليها في محاولة لاستيعاب ماستفعل . كانت قوية جدا ، وهائلة جدا ومستعدة لمقاومة اي محاولة من «كارينا» لفتحها ولكن تعليمات الانسة «وستون» كانت واضحة جدا .

ادارت الرقم ، ثم رقم التوقيت السري . حركت مقبض القفل ، فسمعت طقطقة غريبة ، وانفتح الباب .

لم تكن خزانة كبيرة . جميع الاوراق كانت مرتبة باتقان تام . وضعت فوق محتوياتها رزمة من الاوراق المطبوعة ، ربطت ببعض وعنونت «الممتلكات» . اخرجتها «كارينا» فوجدت تحتها وثائق قانونية مختلفة ، وتحتها جميعا دفترا ملاحظات . احدهما مغلف بالجلد الاخضر والاخر بالاحمر .

بحثت بين الاوراق ، ولكنها لم تجد دفاتر اخرى . وضعتهم جميعا على المكتب ، واعادت الاوراق الاخرى الى مكانها بعناية .

وحالما رفعت الدفتر المعنون بـ «الممتلكات» من المنضدة ، انفتح الباب ودخل احدهم ، التفتت بسرعة فشاهدت لدهشتها العظيمة ابن عمها «فيلكس» .

- «صباح الخير ، كارينا !»

قالت : «فيلكس ! ماذا تفعل هنا ؟»

اجاب : «اردت ان اراك . قالوا لي ان ادخل رأسا اليك ..

استجمعت كارينا كل مالديها من شجاعة وكرامة وقالت :

- «هل تسمح وتنتظرني في الخارج ؟ انا مشغولة الآن» .

ضحك فيلكس .

- «انك متعجرفة هذا الصباح . ماالخبر ياصغيرتي ؟ هل ازعجتك ؟»

اعادت كارينا : «ارجوك انتظرني في الخارج» .

دفعت الاوراق التي كانت تحملها بسرعة الى داخل الخزانة ، ثم اعادت الباب الثقيل الى مكانه . وكانت على وشك ادارة المقبض واقفال الباب ثانية عندما سقط «فيلكس» فجأة عليها . وبكل ثقله تراخى على كتفيها ، مما جعلها تترنح لتحفظ توازنها .

هتفت : «ماذا ... ماذا تفعل ؟»

ثم ادركت ان عينيه مغلقتان واحدى يديه متشبثة بياقته . امسكت به غريزيا كي لايقع . قادته الى احد الكراسي وهو منهار تماما .

دمدم : «ماء ، ماء» .

نظرت حولها في ارجاء الغرفة . ولكن بما ان كارلاند مسافر ، لم تجد ماءا على مكتبه سحبت «كارينا» الباب بعنف وركضت عبر غرفة الانسة «وستون» الى غرفة بقية الفتيات حيث كن مشغولات بالعمل .

صاحت : «رجاء ، قليل من الماء بسرعة . «فيلكس سقط مغمى عليه» .

اخذ منهم بعض الوقت ليجدوا قدحا ويملأوه بالماء ثم يعطوه لكارينا . اخذته واسرعت عائدة الى المكتب . «فيلكس» مازال جالسا على الكرسي حيث تركته ، ولكنه شاف مما اصابه .

اخذ القدح الذي اعطي له فارتشفه بسرعة وقال :

- «انا اسف ياعزيزتي اذا كنت قد اخفتك . تفاجئني هذه النوبات من وقت لآخر . انه قلبي» .

سألت كارينا : «هل انت بخير الان ؟»

— «نعم، لقد انتهت. في الحقيقة انني اتناول بعض الحبوب. وقد تأخرت كثيرا في احضار القدح، فنجحت في بلع احدها بلا ماء».

اجابت كارينا: «انا اسفة عندما اردت الماء، لم اجده.»

قال فيلكس: «اعتقد ان عليّ العودة الى البيت. يجب ان ارتاح عند حدوث النوبة.»

قالت: «ولكن يجب ان اساعدك في ركوب التاكسي.»

اجاب: «سيكون لطفا منك.»

نهض ببطء ثم تحرك بصعوبة ولكن بشكل مسرحي وكأنه يمثل مشهدا اتكأ على ذراعها فساعدته الى خارج المكتب ثم الى المصعد.

حاولت كارينا ان تشعر بالاسف نحوه وفي نفس الوقت تمنت لو كان بصحته الطبيعية لتواجهه بالاخبار الجديدة. وبمقابلتها لعمها «سيمون»، ولكنها لم تجد دقيقة واحدة لمناقشة كهذه.

وبهدوء ساعدته على الخروج من المصعد ثم نادت البواب ليحضر تاكسيا. انتظرت الى ان دخل فيلكس فيه، وسمعته يعطي عنوانه الى السائق وينطلق.

عذرت نفسها: «حقا لم استطع قول شيءٌ وهو مريض.»

صعدت ثانية الى المكتب، وحالما وصلت الى غرفتها تذكرت انها لم تقفل الخزانة.

اسرعت خلال الباب فشاهدت دفتري الملاحظات ملقيين على المنضدة حيث تركتها.

اتجهت الى الخزانة، ولكن بابها كان مقفلا. كانت على وشك فتحه تذكرت انها وضعت الاوراق في عجلة خشيت ان تكون غير مرتبة. فتحت الباب ثانية. وللحظة احست وكأنها في حلم ثم ادركت كل شيءٌ بوضوح تام. الاوراق التي عنونت بـ «ممتلكات» قد اختفت!

للحظات تسمرت في مكانها تحدق وهي مؤمنة بانها وضعتها تحت رزم الاوراق. ولكنها كانت تدري انها افكار تمنت لو تتحقق.

وببطء اعادت الى ذاكرتها ماحدث كشريط سينمائي. جاء فيلكس خلال الباب، الاوراق المعنونة بـ «ممتلكات» في يدها، وضعتها بسرعة في الخزانة. التفتت اليه، طريقة اتكائه عليها، ترنحت على اثرها، انتزع رباطه، ثم صاح من اجل الماء! كل شيءٌ واضح.

كل ماحدث كان تمثيلاً.

اغلقت باب الخزانة، اقفلتها ثم مزقت الى قطع صغيرة ورقة المعلومات التي املتها عليها الانسة «وستون» لفتح الخزانة اخذت دفتري الملاحظات واتجهت الى مكتبها. ارتدت معطفها وقبعتها وقبل ان تخرج استدعت كاتبا وسلمته دفتري الملاحظات.

قالت: «الانسة وستون قالت هل يمكنك ارسال هذه الى السيد هولت على الفور؟ انها لن تستطيع الحضور اليوم لمرضها. يجب ان اخرج هناك شيءٌ مهم. اذا اتصلت وسألت عني اخبرها سأعود في الحال.»

اجاب الكاتب: «جيد آنسة بروك سارسل هذه في الحال.»

قالت: «اشكرك.»

حاولت ان تبتسم ولكنها شعرت بوجهها متصلباً جداً لتسمح له بحركة من هذا النوع. اسرعت الى المصعد وهي ترجوه ان يسرع ويسرع لكي تصل الشارع بأقصر وقت.

استدعت البواب ليحضر لها تاكسيا قفزت فيه حالما توقف قربها، واعطته عنوان منزل «فيلكس» وقالت للسائق:

— «سر بأقصى سرعة. اسرع ارجوك. اسرع!»

اتكأت كارينا على المقعد وعيناها معلقتان يجب أن توقف «فيلكس»

عند حده. بطريقة ما يجب ان تمنعه من استعمال المعلومات التي سرقها من الخزانة.

حاولت ان تخمن الفائدة التي يحصل عليها من قائمة ممتلكات «كارلانده».

كانت جاهلة تماماً بالمعلومات المالية ولكنها تعرف ان لـ «كارلانده» منافسين يودون معرفة عدد الاسهم المالية التي يمتلكها في مختلف الشركات. وبذلك يمكن السيطرة عليه.

ومع ذلك بدا من المحال ان يفكر «فيلكس» بالمنافسة في العالم المالي الذي يتعامل معه «كارلانده» اكبر ملاكي البلاد. لم تفهم ذلك ولكنها عرفت ان في سرقة القائمة تهديداً مميتاً لمصالح «كارلانده».

كانت النقود في يدها عندما توقف التاكسي سلمته اياها ونزلت الى الشارع حيث يمتلك فيلكس شقة. اسرعت ترتقي درجات السلم.

سألت البواب: «هل السيد فيلكس بالداخل؟»

اجابها بابتسامة: «لقد جاء قبل خمس دقائق يا آنسة.»

كان البواب يعرفها بالشكل وقد عرفت «كارينا» لاحقا انه صديق «كارتر». ركضت «كارينا» باتجاه المصعد. فصاح البواب بعدها.

- «ستجدين الباب مفتوحا. خرج السيد كارتر توا لشراء شيء و قال لي انه ترك الباب مواربا لانه سيعود بعد قليل.»

قالت كارينا وهي تدخل المصعد الى الدور الخامس: «اشكرك.» خطت خارج المصعد واغلقت بابه خلفها ثم اتجهت الى الباب الانيق الاحمر بملمسه الصقيل الذي كان مدخلا لشقة «فيلكس.»

الآن فقط استدركت وشعرت بخجل مفاجيء او ربما خوف من مواجهة «فيلكس» وتأنيبه على ما فعل.

كانت اصابعها باردة وقلبها يخفق بعنف وهي تدفع الباب وتخطو في الصالة الامامية الضعيفة الضوء.

سمعت صوت «فيلكس» كان جالسا في غرفة الجلوس وبابها موارب وكان يقول:

- «واخيرا الفا سهم مالي هذا ماتوقعنا تقريبا اليس كذلك»

اجابه الشخص على الطرف الاخر ثم اكمل «فيلكس»:

- «حسنا هذا ليس سيئا جدا واذا بدأت بالبيع صباح الاثنين فلن يشك احد بشيء الى يوم الاربعاء على الاقل. انه في الهند لذلك فانهم سيواجهون مشاكل للاتصال به. يمكنك ركوب طائرة من «زيوريخ» غدا وسألقاك في المطار. لم تكن العملية افضل من ذلك اليس كذلك؟»

انتظر قليلا ثم قال:

- «نعم استطيع ان اهنىء نفسي لكوني ذكياً في هذا. كل شيء سار حسب الخطة.»

ومرة اخرى تكلم الطرف الاخر لفترة طويلة ثم قال «فيلكس»: «السكرتيرة؟ آه لقد تخلصت منها بدهاء عظيم. الشكولاته التي اقترحتها من رجل وسيم. ستكون بخير بعد ايام قلائل. ليس من المحتمل. ان تخالها الناس لايفعلون ذلك.»

كان للطرف الاخر كلام كثير قبل ان يقول:

- «لحظة واحدة، «ابريك»! لدي قائمة بذلك في الخزانة ابق على الخط وساحضرها حالا.»

تيقظت كارينا الى حقيقة انه قد يخرج ويراها استدارت بسرعة وانسلت من خلال باب على يسارها ادركت انها غرفة «فيلكس» بعد ان دخلتها بحثت حولها عن مكان للاختباء.

شاهدت بابا اخر من الواضح انه يقود الى الحمام فدخلت فيه حالما دخلت وسحبت الباب خلفها سمعت فيلكس يدخل الغرفة.

قال وكأنه احس بوجود شخص في الغرفة: «هل انت هنا كارتر؟»

حبست كارينا انفاسها ثم سمعته يمشي في الغرفة. وصلت الى اذنيها اصوات مختلفة ميزت من بينها صوت قفل الخزانة. ثم سمعته يخرج ثانية وصوته يأتي ضعيفا من غرفة الجلوس. وبهدوء فتحت باب الحمام. سمعته يقول: «احضرتهم . هل اقرأهم لك؟»

تحركت كارينا بحذر في غرفة النوم فشاهدت بجانب الموقد صورة معلقة على الحائط بشكل مائل ومن خلفها تطل الخزانة كانت مفتوحة وتحتوي على اوراق ايضا كما يفعل «كارلاند».

حدقت «كارينا» بمحتوياتها، ثم وفجأة تسمرت في مكانها وكأنها قطعة حجر. ففوق رزم الاوراق انتصب براقا في الضوء المتخلل من النافذة كان الفيل الوردي الذي سماه «كارلاند» الحظ!!

ماظهر لها ساميا الهيا ها هو امامها ومن الغرفة الاخرى كان «فيلكس» مايزال يتحدث.

ثم عملت بحركة اسرع واقوى من تفكيرها ركضت عبر غرفة النوم ثم وضعت يدها في الخزانة وسحبت الفيل الوردي.

للحظة شعرت به باردا ثقيلا في يدها قبل ان تضعه تحت معطفها ثم انسحبت خارجة من الغرفة عبر الصالة الخارجية وصلت بعدها الى الممر ثم الى المصعد.

دخلت فيه حالما صعد، واسرع بها نازلاً!

بعد دقائق وجدت نفسها تقف في زاوية الشارع وهي تلهث وعيناها متسعتان على اقصاهما في وجهها الابيض وتحت معطفها كان الفيل الوردي يرقد بسلام. بدأت تتساءل عما يجب ان تفعله وتجوزتها ما

يساوي عشرة آلاف باوند!

* * *

للحظات وقفت «كارينا» على رصيف الشارع تحدق بحركة السير محاولة التفكير او الاتجاه الى مكان تذهب اليه، ثم شاهدت كابينة الهاتف على الجانب الاخر للطريق عبرت الشارع واغلقت باب الكابينة خلفها. استغرقت بعض الوقت تصفح اوراق دفترها وايجاد اسم المكان الذي يعمل فيه «جيم». رفعت السماعة وكانت على وشك ان تطلب الرقم عندما شاهدت على الجانب الاخر للشارع وعبر الزحام ابن عمها «فيلكس».

لاارادياً تقلصت وانكمشت على حائط الكابينة وهي تراه ينظر يمينا ويسارا وكأنه يبحث عن شيء. كان شكله كريها. ادركت منه انه يبحث عنها.

ثم وبعد ان خلا الطريق نوعا ما من الزحام رأت تعبير وجهه بوضوح ظهر وكأنه شيطان في شكل انسان.

ومنذ الوهلة الاولى احست كارينا بما هي مقبلة عليه. هذا ليس مزاحا.

وليست حادثة ممتعة لرجل خدعته للتو مع مافيه من مزايا السوء. انه شيء اعظم خطورة وتهورا مما تتوقع.

اسرع «فيلكس» الى نهاية الشارع واختفى في الزحام ولكنه لم ولن يتوقف عن البحث، وهي على يقين من هذا. اذن لايمكن العودة الى مسكنها ولاالمصنع كذلك، وباصابع مرتعشة ادارت رقم «جيم».

اجابها على الفور رجل من العمل لكنه تاخر بعض الوقت الى ان وجده وكل لحظة تمر تدق على اعصابها وكأنها ساعات.

- «الو!»

هذا صوته اخيرا.

- «جيم انا كارينا ! حدث شيءٌ مرعب. «جيم» انا في مشكلة. ارجوك ساعدني.»

اجابها ببطء وهدوء: «بالطبع سأساعدك ما الأمر؟»

-«لايمكنني التحدث في الهاتف اريد ان اراك في مكان، ما اي مكان ساستقل تاكسيا.»

لم يضيع الوقت في سؤال عما حدث.

سأل «اين انت الان؟»

اجابت: «في ساحة «كورزون.»

قال: «قولي للسائق ان ياخذك الى ساحة لستر. انها في منتصف المسافة بيني وبينك سأكون هناك في وقت وصولك بالضبط.»

- «اشكرك جيم! اشكرك!»

سمعته يقول «لاتبتئسي ! لاشيءَ من السوء بحيث لايمكن اصلاحه.»

وضعت السماعة مكانها. وبعد ان نظرت حول الكابينة وتاكدت من خلو الطريق خرجت وركضت بأقصى سرعة استطاعت قدماها ان تحملاها الى حيث وجدت تاكسيا.

قالت للسائق وهي تغلق الباب وتحشر نفسها في زاوية السيارة: «ساحة» لستر من فضلك.»

كانت خائفة حتى من النظر خارج النافذة فربما وبالصدفة البحتة يمرق فيلكس من جانب التاكسي او يعبر من امامه.

بعد عشرين دقيقة وصلت الى المكان المحدد شاهدت «جيم» يقف

على الرصيف وحالما وقف التاكسي فتح «جيم» بابها وجلس الى جانب «كارينا»

سأل: «الى اين تريدين الذهاب؟»

اجابت: «اي مكان ولكن يجب الا يراني احد، الى مكان لايعرفنا فيه احد.»

اعطى «جيم» لسائق التاكسي عنوانا.

سألها: «ماذا حدث؟»

كجواب لسؤال اخرجت الفيل الوردي من تحت معطفها ورفعته الى وجهه نظر اليه ثم اطلق صفيرا واطئا من شدة الدهشة.

تعجب لما شاهدت عيناه: «حظ كارلاند! اين وجدته؟»

قالت: «لقد... سرقته من فيلكس.»

اتسعت عينا «جيم» وقال: «هل علم بسرقتك له؟»

أحنت كارينا رأسها.

قال «فهمت الان لماذا لاتريدين ان يراك احد، الم يكن من الافضل لو اخبرتني بكل شيء منذ البداية؟»

وقف التاكسي. نظرت كارينا فشاهدت انه وقف قرب المسرح الوطني. نظرت الى جيم في دهشة ولكنه ابتسم لها.

قال: «انه افضل مكان للاختفاء لن تجدي احدا غير التلاميذ والفنانين»

دفع الاجرة للسائق. ثم اخذها من ذراعها وساعدها على صعود السلم.

وبسرعة وضعت الفيل تحت معطفها ثانية. دخلا الى اكبر مسرح في المنطقة و جلسا على احد المقاعد وكما قال «جيم» لم يكن هناك غير نساء يتمشين على مبعدة وبعض الطلاب.

قال جيم : «اخبريني حول اي شيء هو الموضوع؟»
نظرت كارينا خلف كتفها لا اراديا من شدة خوفها. مد «جيم» يده واخذ يدها ثم قال مهدئا :
- «لا تخشي شيئا. انك بأمان هنا. اعدك. لن اسمح لاي شخص بايذائك». اخبرته كارينا عما حدث بالضبط قبل يوم عندما دعاها «فيلكس» للغداء معه واجبرها تحت التهديد على اعادة اسماء رجال الاعمال له.
قالت بحزن : «كان علي ان ارفض»
قال جيم : «هراء! لم يكن بوسعك شيء اخر في الحالة التي واجهتك غير اخباره بالحقيقة. استمري.»
ثم اخبرته ببرقية «كارلاند»، وكيف اتصلت بها الآنسة «وستون» و قالت انها مريضة.
- «فيلكس هو المسؤول عن مرضها. لقد سمعته يقول بالهاتف ان الشكولاته عملت مفعولها.»
تعجب «جيم» بقوله «انها الخدعة التي لعبها!»
استمرت كارينا : «بالطبع، لم اعرف ذلك في وقته.»
ثم اخبرته كيف دخل عليها «فيلكس» الغرفة والخزانة مفتوحة.
قال جيم : «لقد عمل بالتوقيت بكل دقة. ولكنه كان يعلم باستلامك البرقية، لذلك فانك حتى لو اغلقت الخزانة، فسيجبرك على فتحها ثانية»
سألته : «ولكن كيف علم بانني سافتحها. لم يكن ليعرف بوصول البرقية.»
اجابها : «بالتأكيد يعلم. لقد ارسلها بنفسه.»
سألته : «وأوهمنا انها مرسلة من «كارلاند»؟»
اجاب : «طبيعي. واتوقع ان يكون الرجل الذي يعمل عنده

«فيلكس» يمتلك مكتبا في المدن. وسيكون من السهل عليه ارسال برقية باسم «كارلاند» اكملي.»
اخبرته كيف سرق رزمة «الممتلكات» وكيف تبعته الى شقته، وسمعت المحادثة على الهاتف. ثم كيف اختبأت في الحمام. واخيرا كيف وقع بصرها على الفيل في الخزانة وهروبها به.
قالت : «ربما كنت مجنونة عندما اخذته. لو لم اخذه، فلم يكن ليعلم بوجودي في شقته، ولكان بالامكان تحذير السيد «هولت» من الاشياء الاخرى.»
وافقها «جيم» : «بالتأكيد. ولكن التفكير بهذا متأخر الان. ما يجب ان تقلق بشأنه ليس «كارلاند» ولكن انت.»
سألته : «انا؟»
قال ببساطة : «تعرفين لماذا.»
اجابت : «فكرت بذلك».
تذكرت بهلع وجه «فيلكس» وهو يبحث عنها في زحام الشارع.
صمت «جيم» لبرهة يفكر.
قالت كارينا : «يجب ان نحذر السيد «هولت» ما الذي سيفعلونه لايذاء كارلاند؟»
- «اعتقد انهم سيستعملون المعلومات عن الاسهم التي يمتلكها «كارلاند» في كل شركة، اما للرفض او للتعامل مع السوق بطريقة تجعل الامور صعبة بالنسبة «لكارلاند». انا لست خبيرا بالاعمال المالية. ولكنني اراهن ان منافسي «كارلاند» سيدفعون الاموال الطائلة لمعرفة تلك القائمة بالذات.»
سألت كارينا : «الا يمكننا عمل اي شيء لوقفهم ؟»
هز جيم كتفيه.

– «كارلاند هو الوحيد الذي يمكنه التصرف».

قالت كارينا بحماس: «اذن يجب ان نتصل به هاتفيا. ارجوك ساعدني. كيف نتصل به؟»

لم يجب «جيم» فاستمرت بالكلام.

– «انا لا احتمل التفكير بان ذلك كله حدث بسببي. كيف اورطه بمشاكل كهذه. وبحظ سيء كهذا؟ كيف يمكنني ان اشرح له اسفي؟»

لم يجب «جيم» مرة اخرى. احست بيده تلمس يدها. ثم التفت اليها وهو ينظر في عينيها.

قال بهدوء: «تحبينه، اليس كذلك؟»

كان هناك شيء في طريقة كلامه، جعلها تدرك انه يحبها اكثر مما لو كان قد اخبرها بحبه مباشرة.

اجابت بخجل: «نعم، «جيم»، احبه.»

– «وايبادلك الحب؟»

– «بالطبع لا: هذا ميئوس منه تماما. احد الاشياء التي تحدث وليس للمرء سلطة عليها. ولن يعرف مطلقا.»

تنهد جيم بعمق، وقال:

– «كارلاند محظوظ! انه دائما اكثر افراد العائلة حظا. انه يحصل على كل شيء دائما، حتى ولو انه يحاول التظاهر بانني اختطفت منه احدى الفتيات في السابق. هراء. انه يكرهني لاسباب اخرى كثيرة. ولكنني لم اكرهه الى الان.»

– «انا اسفة «جيم».»

– «انت مختلفة عمن اعرفهن. لم استطع التفكير بغيرك مذ قابلتك سأقوله، كارينا، حتى لو لم تريدي، احبك. وانا اعني ما اقول.»

توسلت كارينا: «آه، جيم، ارجوك لاتفعل. لاتكن تعيسا من اجل ذلك. انني اطلب صداقتك. واريد مساعدتك. ليست بيدي حيلة فقلبي يشعر بشيء! «كارلاند» لا يمكنني ان اشعر به تجاهك او اي شخص آخر.»

قال بحرارة: «كما قلت سابقا. كارلاند محظوظ!»

وضعت كارينا يدها على ذراعه.

– «ساعدني! ارجوك، ساعدني!»

اجابها: «حسنا، لقد فكرت بما يجب عليك القيام به.»

– «وماذا؟»

– «سافري له. اخبريه القصة بنفسك. وبالتأكيد ستضربين عصفورين بحجر واحد. يجب ان نعتني بك. اي تبعدك عن طريقه. وكذلك فان هذه القصة المعقدة يجب ان تقال لـ «كارلاند» نفسه.

واذا استطعت الاتصال به بالهاتف فسيأخذ منك ساعات وساعات لشرح التفاصيل. بينما اذا واجهته، فسيمكنك اخباره بدقائق لا اكثر. ويمكنك ايضا اعادة حظه له.»

سألته: «وكيف يمكنني الذهاب الى الهند؟»

قال جيم متجاهلا سؤالها: «كلما افكر اكثر، كلما اقتنع اكثر بانها الطريقة المعقولة الوحيدة. «كارلاند» يعرف جميع حقائق الوضع، واراهن انه سيتصرف بحكمة ودراية بالامر. وكذلك فهو يعرف اكثر الاشخاص المتورطين بهذه المشكلة. الم تسمعي اسم الرجل الذي تحدث اليه فيلكس؟»

اجابت: «كلا، اخشى انني لم اسمعه.» توقفت فجأة وكأنها تتذكره ثم قالت: «لقد سمعت اسمه الاول! قال فيلكس: «لحظة واحدة، «ابريك» لدي قائمة باسمائهم في الخزانة.»

قال جيم : «ابريك ! يوجد «ابريك كاولي» الذي كان دائما من منافسي «كارلاند». انه احد الماليين المشهورين. اللعنة ! لقد فهمت ! انه جامع لوحات وجواهر وكل تحف من هذا النوع. واراهن انه خلف كل ماحدث.»

سألته «ولكن أيمكن له أن ينجرف لحد السرقة ؟»

هز جيم كتفيه.

-كارلاند يستطيع اخبارك افضل مني عن طبيعة الرجل..»

قالت : «لا يمكنني الذهاب للهند. فلا املك جواز سفر.»

نهض جيم وقال:

- «تعالي معي ، من الأفضل ان ننطلق بسرعة. الجواز اولا. ثم الحجز، واخيرا اعتقد انك بحاجة لبعض الملابس.»

فتحت كارينا حقيبتها.

قالت بخيبة : «عندي بالضبط باونان واربعون شلناً وبنسان!»

ضحك جيم وقال : «نفس المبلغ الذي املكه. ولكن رجلاً حكيماً قال لي مرة «لا تسمح للنقود بالوقوف في وجه الفرص !» وقد اخذت بها.»

اخذ يدها وركضا معا نازلين السلم. لم يركب «جيم» تاكسيا كما توقعت وبدلا من ذلك قادها الى شارع جانبي ضيق. شاهدت مصورا يضع لافتة كتب عليها : «استلم صورتك في لحظات» ادخلها اليه واجلسها على كرسي وبعد دقائق استلمت الصور بيدها. خرجا معا بعد ذلك واستقلا تاكسيا.

سألته كارينا : «والى اين سنذهب؟»

اجابها : «صديقاً لي. واريدك ان تكوني عمياء، صماء وبكماء لكل ما سيحدث امامك بعد الان. وكما قلت، الرجل صديقي ولا اريده ان يذهب الى السجن في نزهة.»

سألته : «اتعني انك ستحصل لي على جواز سفر مزور؟»

اجابها : «والا اذا تفضلين الانتظار اسبوعا او اثنين لتسافري الى الهند. انها الطريقة الوحيدة. لحسن الحظ عندي اصدقاء في اماكن عجيبة. كان هذا الرجل جنديا رافقني في الحرب. انه شجاع.»

توقف التاكسي في شارع طويل، ضيق، قذر نوعا ما. نزلا بضع درجات الى بدروم. ثم قرع «جيم» الجرس. مرت بضع دقائق قبل ان يفتح الباب رجل طويل يلبس قبعة على رأسه.

قال بعد ان رأى جيم : «ياالله! كنت اتساءل عما حدث لك. فلم اسمع بك منذ مدة. كيف حالك؟»

اجاب جيم : «عظيم. ثم قاد «كارينا» الى ممر تعبق فيه رائحة الرطوبة النتنة، ثم قال :

- «واحتاج مساعدتك، بيل. جواز سفر للانسة. يجب ان تسافر الى الهند في الحال، وليس لدينا وقت لاستكمال الاجراءات النظامية.»

قال بيل بدهشة : «عظيم، اليس هذا نوعاً من الحظ؟ ربما كنت احس بقدومك، لقد اشتريت جواز سفر الاسبوع الماضي. صاحبته غرقت في النهر.»

غمز «الجيم» ثم صمت وكأنه احس باسترساله في الكلام اكثر مما يجب امام «كارينا».

قال بسرعة : «دعني أرى اين وضعته».

فتش في الادراج المثبتة بدولاب صغير. ولاحظت «كارينا» ان جميع الادراج تحتوي على ارقام جوازات.

اخرج «جيم» صورة «كارينا» وسلمها لبيل.

قال بيل : «انا اثق بك».

اخذ الجواز وجلس على كرسي ثم بدأ برفع الصورة الملصقة عليه.

تابعت «كارينا» عمله باستغراب.

قال جيم : «بالمناسبة، سنحتاج ايضا لبطاقة تلقيح الكوليرا.»

قال بيل : «ستجدها في الدرج الاخر. املأها بينما اكمل عملي.»

الاسم هو «هاريس». وهناك المئات من هذا الاسم في السجل الطبي.»

اخذ «جيم» الاوراق ثم اخرج قلما من جيبه وبدأ يملأها بالمعلومات

كانت كارينا صامتة طوال الوقت. وعندما انتهى «جيم» من الكتابة التفت الى «بيل» وقال :

– «اين الطوابع الرسمية؟»

اجاب بيل : «على الطاولة لقد قضيت اسابيع طويلة لاحصل على هذه المجموعة.»

لصق «جيم» الطوابع على البطاقة وسلمها لـ «كارينا» نظرت اليه وعيناها جاحظتان.

قالت : «ولكنها ليست بأسمي.»

ابتسم لها «جيم» وقال : «كلا، ولكن جواز «بيل» حقيقي تماما. يجب ان تكوني الانسة «جين روبنسون».

قالت كارينا بصوت واطئ : «اهذا اسم صاحبة الجواز».

قال جيم : «لا اعتقد انها تضن عليك بجوازها من اجل مهمة كهذه.»

رفع بيل بصره وقال :

– «بالطبع لن ترفض كانت فتاة لطيفة، وكريمة بطبعها. استطيع ان اؤكد لك....»

قال جيم بسرعة : «هذا جيد يا «بيل». الانسة بروك تفهم.»

قال بيل وهو يضحك : «حسنا، لا تدعها تنسى اسمها الجديد.»

كان قد اكمل ما بيده، فنهض وسلم «كارينا» جوازها باعتناء قليلة. كان

عمله جيدا. صورتها مكان صورة الأنسة «روبنسون». والطوابع الرسمية في محلها الصحيح تماما.

قال بيل : «هذا يكلف خمسين جنيها، ومضاعفا لاي شخص اخر انت تعلم انني اخفض لك السعر دائما.»

اجاب «جيم» بهدوء : «ستحصل عليها الاسبوع القادم».

ولاحظت كارينا ان «بيل» تصلب في مكانه، ثم قال :

– «لقد كنا صديقين لفترة طويلة، ولا اريد ان افقدك. شرطي هو الدفع نقدا. ولن اسلف رئيس الوزراء نفسه.»

قال جيم : «انت تعرفني الست كذلك؟ وتعرف ايضا انني مفلس دائما. ولكن الامر الان مختلف. كارينا، اريه ما تملكين تحت معطفك.»

وعلى مضض، اخرجت كارينا الفيل الوردي، فقد كانت لحد الان في خشية من «بيل». مد «بيل» يده واخذه منها.

– «رائع! وكأنني رأيته من قبل. او ربما سمعت به»

وضعه «جيم» على المنضدة فوق مجموعة من الاوراق.

قال جيم «لا تزعج نفسك. انه جزء من مجموعة سرقت من السيد «هولت» قبل اسبوع.»

قال بيل : «توقعت ذلك»

شرح له جيم : «ستأخذه الانسة «بروك» الى السيد «هولت» في الهند.

وانا انتظر منك تصديق ذلك. اقترح ان تأخذ احدى الجواهر من قاعدته. فأي واحدة منها تساوي ثروة. وأنت أعرف. خذه. وعندما احضر النقود تعيده لي ثانية.»

ابتسم بيل : «هذا منطقي الان.»

التقط الفيل مرة اخرى وقلبه في يده. ثم قال :

. «ولو لم اكن مخلصاً ، لأخذت الزمردة . انها ثمينة جداً . ولكن واحدة تفي بالقرض .»

أجاب جيم : «اراهن انها تزيد عن القرض . اي من الزمردات تساوي الفين او ثلاثة من الباونات . لاتهتم . اختر واحدة وعدني ان تعيدها عند استلام النقود .»

اجاب «بيل» : انك تحرجني بأسلوبك هذا .»

اخرج «بيل» الزمردة بآلة دقيقة .

قال جيم بهدوء : «يجب ان ارفع السعر لكي احجز للآنسة . هل يمكنك اداني مائة وخمسين باوناً على ان تكون الفائدة عشرة في المائة ؟»

قال بيل : «خمسون ؟»

وافق جيم : «حسناً ، خمسون .» .

اخرج بيل مفتاحاً من جيبه وادخله في قفل أحد الأدراج من نفس الدولاب الذي اخرج منه الجواز . ثم اخرج دفتراً ضخماً مربوطاً بشريط مطاطي .

سأل : «مائة وخمسون كافية ؟»

قال جيم : «كافية لا احمل اكثر مع معدل الفائدة الذي تأخذه .»

قال بيل : «العمل هو العمل .»

أعطى جيم النقود ، وسلم «كارينا» الفيل الوردي . شعرت «كارينا» وكأنه اوذي بأخذ حجره الثمين . ومع ذلك كانت شاكرة لانها لم تجبر على ترك الفيل بكامله كجزء من العقد لتستطيع السفر الى الهند .

قال جيم : «الى اللقاء . بيل . سأراك قريباً .»

صافحها «بيل» بحرارة ورافقها عبر الممر الى باب اخر يؤدي الى زقاق ضيق . وبضع ياردات ارجعتها الى الشارع الرئيسي . تمكنا فيه من العثور على تاكسي .

قال للسائق باختصار : «توماس كوك .»

قالت كارينا وهما في الطريق : «لا أصدق انها حقيقة . كل شيء يبدو وكأنه جزء من فلم .»

ابتسم «جيم» : «هذه فائدة الماضي المخزي . كما تعرفين ، اكثر الناس يستنكرون صداقتي لـ «بيل» . ولكن له فوائده .»

تنهدت كارينا بعمق : «لا اعرف كيف اشكرك ، جيم ، لكل مافعلت .»

قال بشدة : «هراء . انا احبك وهذا هو السبب . اذهبي لـ «كارلاندء . واذا لم تجدي عنده ماتتوقعين ، عودي لي بسرعة . سأبقى في الانتظار .»

قالت ببساطة : «اشكرك»

كانت تعرف انها لن تتوقف عن حب «كارلاند» حتى لو كان واحداً من الآمال الميئوس منها .

انها تحبه ! تحبه ! ومن اعماق قلبها وروحها . مع انها تعلم انه لن يبادلها الحب ابداً .»

* * *

الفصــل الســابع

ارتفعت الطائرة في السماء الزرقاء. كانت اشعة الشمس تنعكس على اجنحتها الفضية. «كانت كارينا» منحنية الى الامام في جلستها. تنظر الى الارض وترى البيوت البيضاء لمدينة «دلهي» تصغر الى ان اصبحت كقطع الطابوق التي يلعب الاطفال بها.

اتكأت على المقعد. وبدأت تفكر بشيء لايصدق. انها في الهند، تطير متجهة الى «كارلاند». انها تقترب منه اكثر واكثر، فيزيد خفقان قلبها اكثر واكثر.

كانت خيبة امل مريرة عندما وصلت «دلهي» لتجد «كارلاند» قد غادرها. اتصلت بالهاتف من المطار وهي تشعر بالخجل والحرج لمجرد التفكير بانها تسعى اليه.

اخبرتها الموظفة المسؤولة في الفندق الذي اقام فيه بأنه غادرهم. قالت: «السيد هولت في مدينة «أكرا». سيعود الى هنا يوم الاثنين اذا اردت رؤيته.»

قالت كارينا: «ذلك متأخر جداً. يجب ان اراه في الحال.»

قالت الموظفة: «سأعطيك عنوانه.»

والعنوان في يدها. فكرت الاتصال به هاتفياً. ولكن الكلمه هاتفياً بعد ان قطعت كل هذه المسافة. كلا. يجب ان تراه شخصياً. شعورها الطبيعي قال ذلك. وردد قلبها نفس الصدى ولكن لسبب اخر. كل ساعات الطيران الطويلة كانت تفكر فيه. وهي تشعر انه بطريقة مايجب ان يدرك انها تفعل الكثير من اجله. ثم قالت لنفسها، انها تبدو سخيفة. فهي لاتعني شيئاً في حياة «كارلاند»، لاشيء. وكل ماهي بصدد عمله. مجرد محاولة لتصحيح خطأ. لانقاذه من المشاكل التي كانت هي السبب في حدوثه.

شعرت انها لن تستطيع ان تشكر «جيم» لثقي حقه، وبكل مافعل لمساعدتها واول شيء هو حصوله على مقعد شاغر في طائرة مغادرة مطار لندن في ساعة متأخرة من الليل.

واثناء وجودهما في المطار سمعا فجأة صوت المكبر معلناً:

«هل يمكن للانسة «كارينا بروك» المجيء فوراً الى مكتب الاستعلامات.»

تفاجأت كارينا وشحب لونها. لاارادياً حاولت النهوض. ولكن يد «جيم» سحبتها على الفور من ذراعها، قال:

– «لاتتحركي، لاتنظري وكأنه شيء يعنيك. «كارينا بروك» ليست هنا. انت الانسة «جين روبنسون». تذكري هذا. «جين روبنسون».

تنفست كارينا الصعداء.

سألته: «مامعنى هذا؟»

هز كتفيه وقال:

– «مجرد احتراس. على مااعتقد. من المحتمل جداً ان يستدعيك كل ساعة او في وقت اقلاع اي طائرة الى الهند.»

– «هل تعتقد انه هنا؟»

اجاب: «ربما، ولكن. على كل حال. لاتقلقي. لايمكن ان

يسمحوا له بالدخول الى صالة الانتظار . انها مخصصة للمسافرين الذين سيغادرون البلد بالفعل .» كانت كلماته مطمئنة ، ولكنها ظلت خائفة الى اخر لحظة .

غادرت باب الانتظار . واسرعت عبر اسفلت المطار الى حيث الطائرة ، أحست ان «فيلكس» لن يصل اليها ابداً .

وضع جيم ذراعيه حولها عندما اعلن عن اقلاع طائرتها .

قال : «الى اللقاء . اعتني بنفسك . وسأنتظر في حالة عودتك لي ثانية .»

«لن ابدأبشكرك ،جيم .»

اجاب : «لاتحاولي .»

قبلته قبلة الوداع . وبالمقابل طبع علي وجنتيها قبلة . قبلةَ رجل يرى شيئاً يعني له الكثير ينسلت من بين يديه . ثم وبمرحه المعتاد و ابتسامته الجميلة ، رفع يدها الى شفتيه .

– «حظاً سعيداً ، وليرعاك الله .»

احست بالدموع ليست بعيدة عن مآقيها . وحالما وصلت الطائرة التفتت ولوحت له بيدها .

ابتعدا ! لقد هربت حقاً هذه المرة . لم يصل لها «فيلكس» ، ولم يُشك بجواز سفرها .

شعرت انها صغيرة جداً ووحيدة عندما ارتفعت الطائرة في السماء . رأت انكلترا تحتها كخريطة مزوعةٍ صغيرة . ثم قادها التفكير الى «كارلانده وهي تحلم برؤيته بعد ست عشرة ساعة .

لم تتوقع ابداً ان تجده قد غادر «دلهي» . كان مكتب السياحة الهندي متفاهما جداً ووعدها بحجز مكانٍ لها على الطائرة المغادرة الى «اكرا» .

ادركت بعد دفع اجرة الطائرة ان المتبقي معها لايتعدى بضعة شلنات . تمنت لو ان «كارلانده مايزال في «أكرا» ولم ينتقل الى مكانٍ

اخر . ولوحصل ذلك ، فيجب ان تتصل به هاتفياً .

كان الجو حاراً . ولكنها سعيدة لانها صرفت بعض النقود لشراء ثوب قطني .

لم تكن الطائرة مليئة بالركاب . ولم تمض بضع دقائق حتى سمعت صوت القبطان يطلب من الركاب الجلوس في اماكنهم عرفت انهم على وشك الهبوط الى «اكرا» .

وجدت تاكسيات تنتظر قرب المطار ، فلحت في استئجار احدها قالت للسائق ان يذهب الى العنوان الذي اعطته اياها موظفة الفندق .

تركزت افكارها حول ماستواجهه عند وصولها كان واضحاً لها في لندن ان سبب سفرها الى «كارلانده هو اخباره بما حدث ولكن الآن ، اصبح من الصعب توضيح القصة بالكلمات .

انحرفت السيارة ومرقت من بين دعامتين حجريتين تحملان بوابتين من الحديد وتثبتان سياجاً حول فراش من الزهور الملونة المنسقة ببراعة الفنان امام قصر ضخم. جاء خادم هندي مسرعاً الى الخارج حين خرجت «كارينا» من التاكسي .

– «اريد مقابلة السيد «هولت»

دفعت للسائق اخر مامعها من الروبيات ثم تبعت الخادم الى صالة واسعة . الهواء البارد داخل المنزل أشعرها بحرارة الجو منذ ان وصلت مطار الهند ولكن الآن لاوقت للتفكير بأي شئ عدا «كارلانده وما ستقوله له .

قالت للخادم : «لحظة واحدة سأترك الحقيبة هنا»

انحنى الخادم وقادها الى الصالة في نهاية ممر طويل فتح الباب. كانت الغرفة مؤثثة بأثاث انكليزي فاخر. جلس رجل خلف مكتب قرب النافذة وظهره الى الباب .

قال الخادم : «سيدة تريد رؤيتك ياسيدي».
– «السيد آشر في الحديقة»
– «لك ياسيدي»
استدار كارلاند هولت على غير توقع ، راى «كارينا» والدهشة تعلو وجهه. كان من الممكن ان تكون لحظة رائعة لولا الخوف الذي يغمر «كارينا» .
حاول ان يقول اخيراً : كارينا ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟»
– «اريد ان اراك»
– «ترينني ؟»
– «نعم»
شعرت كارينا وكأن عليها اعتصار الكلمات لتخرج من بين شفتيها واحست بحشرجة مفاجئة في بلعومها ، وخفقان في قلبها وكأنه يرسل صدى الى رأسها .
«لا افهم لماذا انت هنا ؟ ماذا حدث ؟»
اقترب منها كان قوياً متسلطاً بالضبط كما تذكرته وليس الرجل المثالي الذي تخيلته طول الوقت منذ ان وقعت في شباك حبه ولكنها ترى الآن «كارلاند» نفسه ، ديناميكياً متسلطاً مفزعاً .
احست بأن قدميها لن تحملاها اكثر ولتحل كل شيء . اخذت الفيل الوردي من جيبها وسلمته لـ «كارلاند» كان ملفوفاً بالاوراق .
قالت بخوف وهي تهمس : «لقد .. احضرت لك .. هذا»
اخذه منها متسائلاً وبدأ بتمزيق الاوراق فشاهد الفيل الوردي امامه .
– «بالسماء !»
حدق فيه وكأنه لايصدق ماتراه عيناه ثم قال :

– «من اين اتيت به ؟ لماذا احضرته الى هنا ؟ هل اكتشف البوليس السارق الحقيقي ؟»
انطلقت اسئلة في وجهها بطريقة وحشية وكأنها سلاح صوب اليها تلعثمت ، وهي تشعر وكأنها هي المذنبة : «انه – ابن عمي ف. فلكس اخذه» .
نظر اليها كارلاند من تحت حاجبيه المقطبين وقال :
– «كيف القوا القبض عليه؟»
اجاب : «لم يفعلوا ، اذا كنت تعني البوليس لقد .. لقد سرقته منه» .
سألها : «واحضرته الي . هذا لايصدق. اجلسي من الافضل اخباري بكل شيء من البداية»
قالت : «هناك شيء اخر»
– «نعم»
كان صوته متصلباً عنيداً
– «لقد استولى ايضا على نسخة من قائمة ممتلكاتك من الخزانة الموجودة في مصنعك. قرأهم في الهاتف لرجل اسمه الاول «ابريك» كان في «زيوريخ» قال له «فيلكس» ان يأتي الى لندن بالطائرة وبذلك يمكنه ان يبدأ البيع يوم الاثنين وهذا سبب وجودي هنا اليوم هو الأحد ولن يبدأوا بالعمل قبل صباح الغد
اعاد كارلاند ماقالته : «نسخة ممتلكاتي ! ولكن كيف استطاع الوصول الى الخزانة ؟ وكيف عرف ارقامها السرية ؟»
اجابت : «الآنسة «وستون» اعطتها لي. كانت مريضة لقد ابرقت لتطلب دفتري الملاحظات فكان علي فتح الخزانة»
انتفض كارلاند غاضباً : «ابرقت لاطلب دفاتر الملاحظات ؟ انا لم ارسل برقية من اي نوع منذ مغادرتي لندن ما كل هذا الهراء ؟ ماالذي

حدث ؟ هل فقدت الآنسة وستون عقلها ؟»

قالت كارينا : «كانت ... كانت مريضة جداً ثم وصلت البرقية ، ربما لم تكن منك. اعتقد ان «فيلكس» ارسلها ولكننا اعتقدنا انها منك لذلك ذهبت لاخراجها من الخزانة في تلك اللحظة دخل «فيلكس» الى المكتب .. ثم انهار وبينما كنت احضر بعض الماء ، سرق قائمة الممتلكات»

استمرت في محاولة لتهدئته :

– «ذهبت الى شقة فيلكس وسمعته يتكلم الى ذلك الرجل في الهاتف. قام باخراج شيء من خزانته بدون ان يشك في وجودي بالغرفة نفسها ولكنني رأيت الفيل . فسرقته ثم .. اتيت الى هنا لأخبرك»

تعجب كارلاند : «لم اسمع باغرب من هذه القصة طيلة حياتي ! وكيف استطعت الوصول هنا ؟»

– «بالطائرة» .

قال بجفاء : «لايمكن بغيرها . ولكن النقود من اين حصلت على النقود؟ هل اخذتها من فيلكس؟»

اجابت : «كلا ، «جيم» احضرها لي . كان يجب ان استخرج جوازاً . وقد دفعنا اجره بأن سمحنا للرجل بانتزاع احدى قطع الزمرد من قاعدة الفيل انه يحتفظ بالقطعة وحالما تدفع له النقود ، سيعيدها الينا» .

سألها كارلاند : «جيم ! وماعلاقته بالموضوع»

– «ذان لطيفاً جداً لم اكن لأصل هنا لولاه .»

قال جيم بصوت ساخر لاذع تكره سماعه : «اذن تورط «جيم» بالامر ايضا ! لقد توقعت ذلك مني «كارلاند» ستحصلين على ماتريدين ، مهما كان حسناً ، انا سعيد لأنك استفدت منه»

قالت كارينا متأثرة بكلامه : «كيف يمكنك التحدث عنه بهذا الشكل ؟ «جيم» هو الذي فعل كل شيء وساعدني في الوصول اليك

لاحذرك منهم»

قال : «عندما اريد مساعدة «جيم» فسأطلبها منه. لم اسمع بقصة عقيمة كهذه في حياتي. من الافضل ان احاول الاتصال هاتفيا بالآنسة «وستون» لعلها تتكلم كلاماً معقولاً . كل هذه السرقات المتداخلة والسماح لـ «فيلكس» بالعبث بخزانتي الخاصة ، اعتقد ان العالم باسره قد جن وانت بضمنهم !»

مشى «فيلكس» بخطى واسعة عبر الغرفة بعد ان اكمل كلامه واتجه الى الطاولة حيث الهاتف..

احست «كارينا» بالدموع تنبع من مآقيها وتنهمر ساخنة على وجنتيها ، لم يكن بسبب ماقاله لها ولكن بسبب الطريقة التي تحدث بها ، الخشونة في صوته والغضب في عينيه شعرت بانها لن تتحمل اكثر .

نصف عمياء بسبب دموعها مشت عبر الغرفة حالما بدأ «كارلاند» يشرح لعامل الهاتف بأنه يريد مكالمة خاصة للندن الى الانسة «وستون» ، فتحت الباب وخرجت تائهة في الممر .

وصلت الى الصالة الخارجية رفع الخادم الذي قادها سابقاً حقيبتها وسألها :

– «هل تطلب سيدتي تاكسياً؟»

هزت «كارينا» رأسها واخذت منه الحقيبة قالت بصعوبة وصوتها يتحشرج بالدموع : «.. سأمشي»

لم تحاول حتى مسح دموعها لم يعد يهمها امر. خرجت الى اشعة الشمس المحرقة ومرت بالزهور الملونة المتألقة والطريق المظلل ثم الى شارع مشجر من الجانبين .

ليست لديها اية فكرة عن المكان المتجهة اليه. ارادت فقط ان تبتعد عن «كارلاند» شعرت بأن قلبها سيتحطم لو اجبرت على سماع صوته ثانية

ونظرة الاحتقار ملء عينيه .
كل كلمة كانت كطعنة خنجر في صدرها ، كل كلمة كوت قلبها اكثر واكثر لانها كانت تحبه بصدق وعمق .
كانت حقيبتها ثقيلة والجو حاراً .. ولكنها استمرت بالسير رأت مجموعة من السيارات والعربات امامها فتساءلت لم يتجمعون هناك نظرت امامها فشاهدت لوحة كتب عليها «تاج محل» .
استيقظ في نفسها بصيص مفاجئ من الراحة كان كشعاع من الضوء يخترق حزنها وكآبتها مهما حدث لها يجب ان ترى هذا قبل ان تغادر الهند .
تذكرت كيف بكت مدراراً في طفولتها لمجرد رؤيتها صورته وكيف انها قرأت عن جماله وكيف فكرت انها يمكن ان تراه يوماً ما هنا يوجد اجمل شيء في العالم لن تذهب قبل ان تراه .
لم يلاحظها احد عندما مشت وارتقت سلم الباص كان هناك بعض الهنود يبيعون الصور والتماثيل الصغيرة وشاهدت ايضا بعض السياح وقليلاً من الزوار من مناطق مختلفة من الهند .. ولكن احداً ما لم يتحدث اليها لم يقلقها احد وهي تشق طريقها في الزحام .
ثم شاهدت «تاج محل» كان اروع واعظم مما تخيلته وردياً متلألئاً امام زرقة السماء بدأ وكأنه على وشك الطيران على بساط الريح .
نزلت من الباص باتجاهه شاهدت مجموعة من اشجار السرو تنعكس صورتها على الماء الذي بنافوراته قاد بصرها الى الكمال في «تاج محل» .
لم تتجه فوراً اليه وبدلاً من ذلك مشت على الجانب الاخر وجدت مقعداً مثبتاً على الارض الخضراء بين شجرتي سرو جلست عليه وظلت تحدق بالقبة المستديرة والمنارة الرائعة .
قالت لنفسها : «لقد خلقت للحب»
عرفت ان هذا المكان سيبقى دائماً بالنسبة لها كذكرى حبها المفقود

حب لم تستطع بلوغه .
كان نصبه رائعاً جداً جعل جماله النقي يبدو كالمتسلل الى اعماقها الدفينة. كان جميلاً جداً مما اشعرها بانها جزء من جماله ومن حزنه .
ثم ولأنها لم تعد تحتمل لا جماله ولا تعاستها اكثر من ذلك بدأت بالبكاء ..
غطت وجهها بيدها وبدأت الدموع تتسرب من بين اصابعها عندما سمعت فجأة أحداً يقول اسمها .
«كارينا» !
لم تتحرك ولم ترفع بصرها شعرت به يجلس الى جانبها وذراعاه تلتفان حول كتفيها .
- «كلا كارينا ، لاتبكي هكذا» .
قالت وهي تنتحب بصوت كالاطفال لااستطيع تحمل ذلك انه ... جميل جداً ... جداً .. كان تعيساً ... في حياته - كتعاستي .»
سألها : «من ؟»
اجابت : «احبها ... ولكنه ... فقدها»
سالت الدموع على خديها مدراراً لاشيء يهم الان الا تعاستها وحزن تاج محل .
صاح بها «كارلاند» : «كفاك بكاء ! كفى ! لااتحمل هذا «كارينا» لاتبكي هكذا اتوسل اليك والا ستقودينني الى البكاء ايضاً» .
كانت تشك بما سمعته مما جعلها تفتح عينيها وتنظر اليه تلألأت الدموع على نهايات رموش عينيها شفتاها ترتعشان من شدة حزنها .
رأت اخيراً وجهه قريبا من وجهها وادركت بشعور مفاجئ انها كانت تتحدث اليه طوال الوقت دون ان تعرف من هو !
قال : «آه ياصغيرتي ياطفلتي ! كيف يمكن ان اكون قاسياً معك

مع انني احبك بجنون؟»
فكرت «كارينا» : «ليس هذا الا حلماً ليس «كارلاند» الذي يقول هذا الكلام ربما متعلق بسحر «تاج محل»
تجمدت في مكانها وسبحت في عالم غير العالم ربما كانت ميتة ولم تدر .
قال : «كارلاند» ثانية : «احبك لقد قدتني الى الجنون. اتعتقدين اني لم افكر فيك و «جيم» معاً كل لحظة منذ ان غادرت انكلترا ؟ لقد عذبت نفسي بطيف «جيم» وهو يمطرك بالقبل ويأخذك بنزهات ممتعة ثم وبعد ان اتيت الى هنا في لحظة تفكيري بك بدأت بمدحه واخباري بمدى لطفه وكثرة افضاله عليك لقد فقدت اعصابي .
سامحيني «كارينا» كانت شجاعة منك ان تأتي كل هذه المسافة لتخبريني بما حدث. اردت ان اشكرك ولكن طبعي اللعين هذا يجعلني دائماً اخطئ التصرف» .
– «ان .. انت ... تـ ..تحبني ؟»
خرجت الكلمات من فمها بصعوبة بالغة ولكنها قالت ماتريد وسمعها «كارلاند» .
قال بقليل من التكبر : «بالتأكيد احببتك مذ رأيتك اول مرة منذ تلك الليلة في الشرفة وقبل ثلاث سنوات عندما حاولت ان اعرف من انت ولكن لااحد استطاع اخباري» .
اضاف بابتسامة حزينة : «ولكنني اعرف فكرتك عني .. اخر رجل على الارض تفكرين بالزواج منه .»
واطلق حسرة عميقة .
– «لاتبالي «كارينا» لم اقصد اقلاقك ولكنك تبدين مثيرة للشفقة بجلوسك هنا تبكين. لقد حدث كل شئ قبل ان استطيع منعه»

اعادت الشئ الوحيد الذي قالته : «انت ... تحبني !»
اجابها : «نعم احبك احبك كثيراً جداً اذا بقيت تنظرين الي هكذا فلن اتكلم ثانية ولست مسؤولاً عن محاولة تقبيلك «كارينا» كما قبلتك مرة في الماضي» .
سألته : «لماذا ... لماذا ... لم تقل لي؟»
اجاب : «وهل سيختلف الامر؟ «جيم» هو من تحبين اليس كذلك؟»
هزت رأسها والدموع مازالت في عينيها تشكل قوس قزح فوق رأسه همست :
– «كلا» قلت له انني لااحبه انه يعرف انني احبك»
شعرت به يتصلب بجانبها ثم وهو يحرك هيكله بصلابة ثم قال لها : «قولي ذلك مرة اخرى اعيديه فربما لم اسمعه بالطريقة الصحيحة احذرك «كارينا» اذا لم تقولي الحقيقة فأنك تلعبين بالنار» .
– «انها ... انها الحقيقة انا لم اعرفها ولكنني .. احببتك من زمن بعيد كنت اعتقد انك لم تحب احداً او على الاقل لن تحبني انا» .
– ياعزيزتي الجميلة ! كنت انتظرك وهذا سبب عدم قدرتي على اسباغ حبي على احد اخر» .
سحبها بقوة نحوه ثم ظهر وكأن شيئاً في داخله وبصوت مرتعش يختلف تماما عما اعتاد عليه قال :
«ارفقي بحالي يا «كارينا» انا لم اعرف الحب الحقيقي او الوفاء، وانا خائف منه»
لم تكن لديها كلمات مناسبة للرد على هذا تستطيع فقط ان ترفع يدها الصغيرة لتلمس جانب وجهه. غطاها بيده ثم قبل راحتها بعاطفة عارمة ولثمها بشفتين جائعتين.
نظر اليها وقال :

«لقد تخيلتك هنا. تصورتك هنا في الهند. منذ ان وصلت فكرت انني ربما استطيع احضارك الى هنا كمرافق عمل ، او كسكرتيرة ولكنني لم افكر قط انك ستأتين كزوجة لي .

– «آه «كارلاند» .

كانت كلماتها عبارة عن همسات .

سألها : «ستتزوجيني ، اليس كذلك «كارينا» ؟ الان في الحال ، ولم الانتظار؟»

اجابت : «امامنا الكثير لانجازه كل تلك المشاكل تنتظرك في لندن .»

سألها «أية مشاكل ؟ آن بالطبع ! حسناً ، لقد سمعت شيئا قد يحل جميع المشاكل على ماأعتقد»

تكلم عن الموضوع بلا مبالاة وكأنه ليس ذا قيمة اطلاقاً فمن الصعب عليه تضييع الوقت في الكلام عنه .

سألته : «ماذا سمعت؟»

قال : «حالما غادرت مكتبي .. آه «كارينا» كيف هربت بهذا الشكل ؟ لقد جاء خادم البيت ليخبرني بأنه سمع في الراديو بوقوع كارثة لاحدى الطائرات المسافرة من «زيوريخ» الى لندن. لقد اعتقد الخادم ان الامر يهمني فقد كان على متنها الكثير من الانكليز ومن بينهم رجل يدعى «ايريك كاولي» .

سألت «كارينا» : «هل قتل؟»

اجابها : «الجميع قتلوا ولم يبق غير فيلكس لحسابه». شعرت «كارينا» بغرابة في صوته جعلها تقول على الفور .

– «لاتكن قاسياً معه ، اذا لن يستطيع ايذاءك فماذا يهمك منه ؟ لقد صادفنا حزناً وطمعاً وقسوة ممن حولنا ، فلا تضف لها واحدة اخرى .»

قال «كارلاند» : «سيكون كما تريدين الاتفهمين؟ اريد فقط ان افعل ماتريدين اذا اردتني ان اتركه فسأفعل ويمكنه ايضا الاحتفاظ بالجواهر التي سرقها ليعطيها لـ «كاولي» ولكنه لايستطيع الاحتفاظ بالفيل الوردي لانك احضرته معك لقد اعدت لي حظي السعيد ، «كارينا» لقد احضرت نفسك التي هي مايهمني في هذه الدنيا .»

قالت «كارينا» : «لا اصدق انها حقيقة .»

مازالت تشعر انها يجب ان تستيقظ ، الا يمكنها حقاً الجلوس هنا وذراعا «كارلاند» حولها في هذه الحديقة الرائعة ، المسالة و «تاج محل» امامهما انه مازال يبدو كقطعة لؤلؤ ، ولكن ليس حزيناً كما كان .. الرسالة التي استلمتها منه الان ، كانت واحدة من السعادة التي تحلم بها .

سمعت «كارلاند» يقول : «انك جميلة جداً» .

رفعت بصرها اليه وسألته :

– «هل هذه حقيقة ؟ هل ... تحبني حقاً ؟ نحن نجلس سوية هذا ليس حلماً» .

اجابها : «انه حلم ولن نستيقظ منه ابداً طالما فينا رمق» شعرت بذراعيه تضمها وتعتصرها ، ثم مد يده الى ذقنها ورفع وجهها اليه .

التقت شفتاهما. لم يعد فمه وحشياً قاسياً كالمرة السابقة . كان ناعماً ، ممتلئاً بالحب الجديد ، والتفاهم الجديد .

احست بلهيب مفاجئ يعتريها ، وكأنه يسحبها كالمغناطيس ليلصقها به .

قال كارلاند بحماس المنتصر : «احبك .. ولن ادعك تذهبين ! أنتِ ملكٌ لي ، كارينا ، ملكٌ لي ! قولي انك تحبينني لااصدق انا خائف جداً لئلا افقدك .»

كانت ترتجف ولكن وجهها كان مشرقاً بالأمل وبهمس ونعومة قالت :

– «انا ... احبك ... احبك بكل عواطفي ونفسي»

سحبها اليه اقرب واقرب حتى التصقا ببعضهما واصبحا شخصاً واحداً ، غير مرئي . قلباً واحداً ، روحاً واحدة ، وحباً واحداً خالداً الى الأبد .

. . . . . .